القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الأسبوعي
Weekly
السنة الثانية والثلاثون العدد 10059 الأحد 18 تشرين الأول (اكتوبر) 2020 – 30 صفر 1442 هـ
Volume 32 - Issue 10059 Sunday 18 October 2020

حوار: وزير الخارجية التونسي عثمان الجرندي

حطين الفلسطينية: ملتقى الآثار ورمز التاريخ

دوري أبطال أوروبا: الثأر والعاطفة والمفاجآت

الحكومة الأردنية الجديدة: المحاصصة والترضيات
05

مصر: رعب الكتابة يعيد الأسماء المستعارة
18

خياطة غزّة: من الملابس إلى الكمامات
42

انتخابات أمريكا: الرهانات والأخطار

بدأ مواطنون أمريكيون التصويت الفردي المبكر للانتخابات الرئاسية في نحو 40 ولاية وسط تجاذبات حادة بين المرشح الجمهوري والرئيس الحالي دونالد ترامب والمرشح الديمقراطي جو بايدن، لا تقتصر على السياسة والاقتصاد والمجتمع فقط بل تمتد إلى جوهر النظام الانتخابي والديمقراطية الأمريكية ذاتها. ترامب يواصل التملص من التعهد بانتقال سلمي إلى السلطة، ويهدد بالاحتكام إلى المحكمة العليا بعد أن ضمن انقلاب توازناتها لصالح المحافظين وبمعدل 6 إلى 3، كما يواصل مغازلة التيارات العنصرية وجماعات التفوق العرقي الأبيض. رهانات تزداد غموضاً وأخطار تتفاقم أكثر، وكل هذا تحت وطأة جائحة كوبا وإصابة مئات الآلاف والتسبب في أكثر من 231 وفاة.

(حدث الأسبوع 8ــ15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

اتفاقية تطبيع أوضاع سنجار العراقية بين المتضرر والمستفيد

القوى الشيعية تعترض على الاتفاق، ليس لأنه منجز للكاظمي وللأحزاب الكردية بل لأن سنجار ضمن الطريق البري من إيران إلى سوريا ولبنان.

الحشد الشعبي يحرق مقر حزب كردي في بغداد.

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

في تطور ليس مستغربا في المشهد العراقي، تفجرت موجة خلافات داخلية وخارجية عقب توقيع اتفاق تطبيع الأوضاع في منطقة سنجار غرب الموصل، بين حكومتي بغداد وأربيل، لتعكس تعقيدات الأوضاع في المنطقة وتداخل المصالح والصراعات الداخلية والدولية فيها، وسط تشكيك بامكانية تطبيق الاتفاق وتجاوز حقول الألغام في طريقه.

وجاء إعلان الحكومة الاتحادية في بغداد وحكومة إقليم كردستان، توصلهما إلى اتفاق حول إدارة مشتركة لمدينة سنجار شمال العراق برعاية بعثة الأمم المتحدة، وذلك عقب مفاوضات بين حكومة بغداد ووفد من حكومة أربيل، لإعادة الحياة الطبيعية إلى المنطقة التي احتلها تنظيم «داعش» عام 2014 ونزح منها جميع سكانها إلى المخيمات عقب تعرضهم إلى مجازر على يد التنظيم الإرهابي.

وأعلن رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي «إتمام الاتفاق على الملفات الإدارية والأمنية في قضاء سنجار، بالتنسيق بين حكومتي بغداد وإقليم كردستان، وبالتعاون مع أهالي سنجار، والذي من شأنه أن يسرع ويسهل عودة النازحين إلى القضاء» منوها إلى ان الاتفاق «سيكون بدايةً لحل مشاكل جميع المناطق المتنوّعة إثنياً ودينياً في العراق» في إشارة إلى مشكلة المناطق المتنازع عليها بين حكومتي بغداد وأربيل.

وشدد الكاظمي على «حرص الحكومة وجديتها في أن تكون سنجار خالية من الجماعات المسلحة، سواء المحلية منها أو الوافدة من خارج الحدود».

وقد حظي اتفاق سنجار بترحيب دولي ودعم ممثلة الأمين العام للأمم المتحدة جينين بلاسخارت التي حضرت مراسم توقيع الاتفاق، كما رحبت السفارتان الأمريكية والبريطانية في بغداد بالاتفاق. فيما أعرب السفير التركي لدى العراق، فاتح يلدز، عن أمله بأن تدخل الاتفاقية حيز التنفيذ بشكل يضمن استعادة السلطات العراقية سلطتها في سنجار، والقضاء على تنظيم «داعش» ومنظمة «بي كا كا» الإرهابية وامتدادها. ويشكل وجود قواعد لحزب العمال التركي في سنجار قلقا لتركيا، التي حذرت بأنها لن تسمح باستمرار تواجد الحزب في تلك المنطقة، لذا تشن الطائرات التركية غارات بين وقت وآخر على مواقعه وقياداته فيها.

وتبدو حكومة الإقليم أكثر الأطراف ترحيبا بالاتفاق، حيث أعلنت أن «الاتفاق سيكون بداية لتنفيذ المادة 140 من الدستور» الخاصة بالمناطق المتنازع عليها، فيما ذكرت أطراف كردية أخرى أن الاتفاق سيلغي الترتيبات الأمنية التي قامت بها القوات الاتحادية عام 2017 بفرض سيطرتها على سنجار ومناطق أخرى عقب الاستفتاء على استقلال كردستان، كما يساعد الاتفاق، الأحزاب الكردية على حرية الحركة خارج الإقليم قبل الانتخابات المقبلة.

ولعل أكثر ما أثار حفيظة المعترضين على الاتفاق هو تمسك الأحزاب الكردية بالمادة 140 التي يعتبرها المعارضون، انتهت ولا يمكن تطبيقها، رافضين وجود البيشمركه في مناطق خارج الإقليم أبرزها كركوك الغنية بالنفط.

وكانت منطقة سنجار الواقعة غرب الموصل وقرب الحدود مع سوريا، قد احتلها تنظيم «داعش» عام 2014 بعد تراجع البيشمركه الكردية التي كانت مسؤولة عن أمن المنطقة آنذاك، أمام تقدم التنظيم، وقد أعقب ذلك ارتكاب التنظيم الإرهابي مجازر ضد أبناء المنطقة، ما أدى إلى فرار أهلها جميعا، حتى تحرير المنطقة عام 2016. ومنذ ذلك التاريخ، لم تستقر الأوضاع في سنجار حيث توجد فيها حكومتان محليتان إحداها موالية لبغداد والثانية موالية للإقليم، إضافة إلى إدارة محلية وفصيل مسلح شكلهما حزب العمال هناك باسم «وحدات حماية سنجار» التي تتلقى رواتب من الحكومة العراقية باعتبارها فصيلا ضمن الحشد الشعبي المنتشر في المنطقة.

ورغم أن الحكومة العراقية اعتبرت اتفاق سنجار «انجازا تاريخيا» لها، فإن الانتقادات والتشكيك من الاتفاق وتداعياته، انطلقت من جهات عديدة متضررة من الاتفاق، أولها القوى الشيعية، حيث عد تحالف الفتح، الذي يضم الفصائل المسلحة، اتفاق سنجار خطة أمريكية لإرضاء الجانب التركي ونفاذا سياسيا من قبل الحكومة الاتحادية، فيما أعلن قيس الخزعلي قائد ميليشيا العصائب «ان الاتفاق بخصوص سنجار مكافأة انتخابية على حساب الإيزيديين».

وأعلن أمير الطائفة الإيزيدية في العراق والعالم، نايف بن داوود، اعتراض أهالي قضاء سنجار من الطائفة الإيزيدية على اتفاق حكومة بغداد مع أربيل، «بسبب عدم تواجد ممثلي أهالي القضاء الحقيقيين في الاتفاق» مشددا على «رفض تسليم سنجار إلى البيشمركه». وبناء عليه، قامت قيادة العمليات المشتركة، باستضافة وفد من أهالي سنجار لمناقشة الاتفاق، وكيفية إعادة الاستقرار إليها إداريا وأمنيا، إضافة إلى إعادة الإعمار ومراعاة عوائل الشهداء وضحايا الإرهاب.

ويندرج في قائمة رافضي الاتفاق، نواب وأهالي نينوى الذين يخشون عودة البيشمركه إلى المحافظة، وكذلك الجبهة التركمانية العراقية، حيث يتخوف التركمان والعرب في كركوك من عقد اتفاق مماثل بين بغداد وأربيل حول محافظتهم.

ولم يكن مستغربا ان أحزابا كردية عارضت الاتفاق، إذ اعتبر القيادي في الاتحاد الوطني الكردستاني غياث سورجي، بأن قضاء سنجار لن يشهد استقراراً وسيستمر الصراع الموجود داخله. وكشف أنه من خلال معرفته بطبيعة حزب العمال وحلفائه من الإيزيديين فانهم لن يتركوا سنجار بسهولة ويسلموها للحزب الديمقراطي الكردستاني، لذلك فأن الأوضاع ستشهد المزيد من الصراعات التي قد تؤدي إلى نزاع مسلح، حسب قوله. ومعروف ان الاتحاد الوطني (حزب جلال الطالباني) يعد حزب العمال حليفا له ويتعاون مع قواعده الموجودة في جبال السليمانية.

وأخيرا، ليس سرا أن القوى الشيعية تعترض على الاتفاق، ليس لأنها لا تريد ان يكون الاتفاق منجزا للكاظمي ولصالح الأحزاب الكردية فحسب، وإنما لأنها لا تريد ترك سنجار، باعتبار المنطقة تندرج ضمن متطلبات تأمين الطريق البري من إيران إلى سوريا ولبنان عبر العراق. وهكذا تتداخل العوامل الداخلية والخارجية، بما يجعل تطبيق الاتفاق وعودة نحو مئة ألف نازح إلى منازلهم، صعب التحقيق، وما يترتب عليه من استمرار مأساة أهالي المنطقة المنكوبة.

مستقبل الجنوب السوري بعد اغتيال أدهم الكراد ورفاقه

اغتيال الكراد ورفاقه، سيؤدي في نهاية الأمر إلى ارتفاع وتيرة الاغتيالات وسيتحول الريف الغربي ومدينة درعا إلى منطقة منفلتة أمنيا.

منهل باريش

دخلت محافظة درعا جنوب البلاد في حالة ارتباك شديد مع مقتل أدهم الكراد الذي شغل قيادة فوج الهندسة والصواريخ في الجبهة الجنوبية وأحمد الحامد قائد لواء أحفاد الرسول وعدد من القادة العسكريين. وتعرض القادة إلى كمين محكم في مناطق سيطرة النظام، وهم عزل من السلاح.

وأكدت مصادر عسكرية مقربة من الكراد صحة ذهاب القادة القتلى إلى دمشق للاجتماع بضباط من النظام من أجل المطالبة بتسليم جثامين 33 عنصرا من فصائل الجيش الحر في درعا، قتلوا في هجوم على كتيبة الدفاع الجوي «الكتيبة المهجورة» في تشرين الأول/اكتوبر 2016. وتطل الكتيبة على طريق درعا– دمشق وتبعد عنه نحو 2.5 كم من الجهة الغربية وترصد من الجهة الغربية أيضا بلدتي ابطع وداعل، وشكلت الجدار الفاصل بين البلدتين والطريق، وحالت دون قطع الطريق وفصل مدينة درعا عن دمشق.

ويغلب الظن أن الكراد استدرج من قبل قائد فرع الأمن العسكري في المنطقة الجنوبية، العميد لؤي العلي، المتحكم والمشرف على الوضع الأمني بكل تفاصيله بجنوب سوريا.

ويعتبر الكراد أحد أبرز قادة اللجنة المركزية التي فاوضت الروس في تموز/يوليو 2018 وتوصلت إلى اتفاق التسوية، واشتهر الكراد بعبارة «تسقط موسكو ولا تسقط درعا» التي ترافقت مع الهجوم على درعا وجلسات المفاوضات مع اللواء الكسندر سلوفيتش في بلدة بصرى الشام شرق درعا.

ويمثل أدهم الكراد الخط الذي فضل البقاء في درعا ورفض الخيارين اللذين قدمتهما موسكو وهما، الانضمام للفيلق الخامس الذي شكلوه مؤخراً، أو التوجه إلى ادلب. حيث حاولت اللجنة المركزية للتسوية محاولة اللعب على الضمانة الروسية من أجل تخفيف الخسائر وامتصاص غضب النظام، واستيعاب الحالة النفسية المحتقنة لنحو 20 ألف مقاتل بقيوا في المنطقة ورفضوا الانضمام إلى الفيلق الخامس تحت إشراف قائد فرقة شباب السنة وعضو الهيئة العليا للمفاوضات، أحمد العودة والذي تربطه بنائب رئيس الهيئة العليا السابق خالد محامد علاقة مصاهرة. وقدم الأخير استقالته بعد أن قدمت الكتلة العسكرية في هيئة التفاوض طلبا للتصويت على عزل المحامد بسبب دوره في «تسليم الجنوب» واتفاق المصالحة، ما أغضب المحامد ودفعه لتقديم استقالته.

وقال رئيس دار العدل السابق في حوران، عصمت العبسي إن ما جرى «جزء من الصراع اليومي والتدافع بين الثوار والنظام من جهة وبين صراع المشروعين الروسي والإيراني». وأشار العبسي في تصريح لـ «القدس العربي» أن الصراع الحالي «في أعتى مراحله، لكن الاغتيال ورغم قسوته وحجم خسارته لن يشكل انعطافة كبيرة للسياق اليومي الحاصل، فالاغتيالات بين الأطراف يومية ومستمرة».

ودعا أبناء المنطقة الجنوبية إلى تظاهرات حملت أسماء «جمعة أدهم الكراد» خرجت في عدة مناطق في ريف درعا الغربي، رفع خلالها الشبان علم الثورة السورية وهتفوا ضد النظام السوري.

إن اغتيال الكراد ورفاقه، ورغم التوقعات بعدم انعكاسه على الواقع الميداني في درعا، سيؤدي في نهاية الأمر إلى ارتفاع وتيرة الاغتيالات وسيتحول الريف الغربي ومدينة درعا إلى منطقة منفلتة أمنيا. وسيقوم حزب الله والمخابرات السورية بمحاولة استهداف قادة اللجان المركزية وممثليها في كل مدن وبلدات حوران، وسترد الفصائل المسلحة بعمليات اغتيال لقادة وضباط في جيش النظام وأجهزته الأمنية، وهو ما سيرجح تحول تحرك النظام من مستوى الاغتيالات والاعتقالات إلى اللجوء إلى عمليات عسكرية كبرى يقوم من خلالها باقتحام المدن وفرض شروطه على الفصائل التي عارضت التسوية بشكلها النهائي ورفضت تسليم سلاحها.

من جهة أخرى، سيكون أحمد العودة قائد اللواء الثامن في الفيلق الخامس المدعوم روسيا أكثر المستفيدين من الفلتان الأمني في غرب درعا، حيث سيتوجه إليه عدد كبير من العناصر الذين يعتقدون أنهم أصبحوا بلا ظهر يحميهم مع اغتيال الكراد، أو بسبب الاعتقاد بأن مشروع اللجنة المركزية للتسوية قد انهزم وان الحل هو بالالتحاق بالفيلق الثامن، فهو على الأقل محمي روسيا وسيوفر لهم غطاء أمنيا يمنع النظام من اعتقالهم.

واستطلعت «القدس العربي» عددا من قادة فصائل الجبهة الجنوبية المهجرين في إدلب أو اللاجئين في عمان، وفضلوا عدم ذكر أسمائهم أو ربطهم بما يحدث على الأرض بسبب خصوصيته وحساسيته معا تاركين الأمر لأصحابه الذين يتنازعون مع النظام ويحاولون الخروج من المأزق الكبير. ويرى أغلب القادة أن اغتيال «أبو قصي الكراد» لن يغير في مجريات الأمور على الأرض. فالمؤمنون بمشروع البقاء في درعا لن يجبرهم اغتيال أحد على التخلي عنه، رغم «الكاريزما التي امتلكها الكراد» حسب ما قال أحد القادة المقيمين في إسطنبول.

وتشير مصادر «القدس العربي» إلى حركة نزوح لمقاتلين ونشطاء سابقين مع عوائلهم من درعا باتجاه الشمال السوري، وأن تكاليف الرحلة أصبحت باهظة للغاية. حيث يدفع المطلوبون أمنيا مبلغ 3 آلاف دولار أمريكي للوصول من درعا إلى مناطق درع الفرات، عبر مناطق سيطرة النظام السوري وبواسطة شبكات تهريب متعاونة مع النظام وحواجزه. فمصلحة النظام هي تفريغ محافظة درعا من المعترضين على التسوية والمصالحة، وفي نفس الوقت يعتبر خط التهريب أحد المداخيل الاقتصادية الكبيرة للنظام وتغذيه بالعملة الصعبة أيضا.

على المقلب الآخر، فان ما يحصل في ريف درعا الغربي والقنيطرة يعد خرقا للالتزامات الروسية أمام إسرائيل بما يتعلق بالشرط الإسرائيلي بإبعاد إيران مسافة 30كم عن الحدود والالتزام الروسي بذلك. فاستمرار الاغتيالات وتنصل الروس من مسؤولياتهم المتعلقة بالاتفاق، ستؤدي إلى مزيد من التغول لإيران وحزب الله قرب الحدود السورية مع الاحتلال الإسرائيلي، وسيؤدي مع الوقت إلى اختراق إيران للقاعدة الشعبية المناهضة لها أساسا، فالعمل مع إيران وحزب الله أصبح وسيلة أيضا للهروب من النظام في المناطق التي لا تتواجد بها روسيا.

ويتعين على الروس البحث عن حل أفضل لفصائل اللجنة المركزية التي رفضت الانضمام إلى الفيلق الخامس بقيادة العودة، الوكيل الحصري لهم في الجنوب. وربما يكون الاعتماد عليهم كقوة محلية دون إشراكهم في القتال على جبهات الشمال أحد المخارج التي تعيد موسكو إلى الالتزام باتفاق التسوية في الجنوب.

درعا

السنة الثانية والثلاثون العدد 10059 الأحد 18 تشرين الأول (اكتوبر) 2020 – 30 صفر 1442 هـ

اليمن: نجاح تبادل الأسرى بين الحكومة والحوثيين يعطي مؤشرات لامكانية دفع مفاوضات وقف الحرب

أجريت عملية تبادل الأسرى بين الحكومة وجماعة الحوثي برعاية الأمم المتحدة وتيسير اللجنة الدولية للصليب الأحمر، بعد مفاوضات بين الجانبين استمرت لأكثر من سنتين.

تعز – «القدس العربي»: خالد الحمادي

تبادل الأسرى في اليمن

استقبل الأسرى والمحتجزين المفرج عنهم خلال اليومين الماضيين من قبل جماعة الحوثي والحكومة اليمنية استقبال الفاتحين لدى الطرفين، في استقبال شعبي غير مسبوق رمّم جراحات الأسرى والمحتجزين المفرج عنهم وعائلاتهم بعد عناءهم الطويل الذي استمر لمدد متفاوتة تمتد أكثر من خمس سنوات لبعضهم.

وأعطت الحشود الجماهيرية الكبيرة التي خرجت لاستقبال المفرج عنهم من عملية التبادل للأسرى والمحتجزين في اليمن مؤشرات واضحة ورسائل قوية لدى مختلف الأطراف بأن الناس تعبت من ويلات الحرب وتداعياتها وأنه آن الأوان لأن تضع الحرب أوزارها، بعد كل هذا العناء والمعاناة الذي لم يشمل الأسرى والمحتجزين وعائلاتهم فحسب ولكن كل شرائح المجتمع. واستغلت الجماهير هذه الفرصة للخروج الكبير للتعبير عن معاناتهم الكبيرة بطريقة غير مباشرة، في ظل الحضر الشامل للمظاهرات خلال فترة الحرب، خاصة في جانب المناطق الحوثية، وحاولوا من خلالها ارسال رسائل سياسية بأن اليمنيين سواء كانوا في الجانب الحكومي أو في الجانب الحوثي، يظلون أبناء بلد واحد، وأن الحرب أحدثت شرخا كبيرا ودمّرت النسيج الاجتماعي إلى جانب حالة الدمار والآلام التي سببتها آلات الحرب.

وفي الوقت الذي شهدت فيه العاصمة صنعاء استقبالا حاشدا للأسرى من المقاتلين الحوثيين الذين كانوا أسرى في سجون الحكومة أو في سجون المملكة العربية السعودية، شهدت محافظة مأرب استقبالا رسميا وشعبيا لعملية تبادل الأسرى والمحتجزين التي تمت يومي الخميس والجمعة الماضيين بين الحكومة الشرعية وجماعة الحوثي، بتيسير من اللجنة الدولية للصليب الأحمر.

وكان في مقدمة حشود المستقبلين للأسرى والمحتجزين المفرج عنهم في الجانب الحكومي محافظ مأرب اللواء سلطان العرادة، ورئيس هيئة الأركان العامة رئيس العمليات المشتركة الفريق صغير بن عزيز، رئيس الفريق الحكومي في لجنة الأسرى والمختطفين والمخفيين قسريا هادي هيج ومحافظي محافظات صعدة، ريمه، وصنعاء، ووكلاء محافظات امانة العاصمة، والمحويت، والذين تقدموا الحشود الجماهيرية الكبيرة التي توافدت من كل مكان لاستقبال المفرج عنهم.

ورفعت الحشود الكبيرة صور المفرج عنهم ولافتات ترحيبية بهم والإشادة بتضحيات ونضال المعتقلين والأسرى المفرج عنهم، مرددين الأهازيج والأناشيد الوطنية إلى جانب الرقصات الشعبية المعبرة عن الفرحة بوصولهم. سالمين، بعد معاناة دامت طويلا.

واعرب محافظ مأرب سلطان العرّادة عن تشرف محافظة مأرب باستقبال المفرج عنهم، ومشاركة محافظات ومدن اليمن الأخرى لمأرب بفرحة الافراج عن الأسرى والمحتجزين، التي ملأت الآفاق وكان يوما مشهودا، وغير مسبوق منذ اندلاع شرارة الحرب نهاية 2014.

وأكد المحافظ العرادة أن الإفراج عن المختطفين من قبل ميليشيا الحوثي مبدأ ثابت غير قابل للمساومة والتفريط. وقال «كنا نأمل الالتزام باتفاق ستوكهولم والبنود الخاصة بتبادل الأسرى والمعتقلين وفق مبدأ الكل مقابل الكل، إلا أن الميليشيا الحوثية التي تعودت النكث بالعهد، والتنصل عن الالتزامات والاتفاقيات، استمرت في ممارسة ذلك الدور أثناء وبعد المشاورات والمفاوضات على مرأى ومسمع من العالم أجمع».

وكانت عملية تبادل الأسرى والمحتجزين بين الجانبين الحكومي والحوثي في اليمن تمت على مرحلتين، الأولى منها تمت الخميس الماضي والثانية بين الجانبين في المجالات الأخرى السياسية والعسكرية والاقتصادية، وأن النجاح في الملف الإنساني المتعلق باتمام عملية التبادل بنجاح ربما يكون أساسا يبنى عليه في استعادة الثقة بين الجانبين للتقدم خطوات بل وقفزات نحو الأمام في المفاوضات الأخرى باتجاه مسار إنهاء الحرب في البلاد، للخروج من الوضع الراهن الذي وصلت فيه المفاوضات السياسية بين الحكومة والحوثيين إلى طريق مسدود.

استمرت لأكثر من سنتين، أسفرت عن توقيع اتفاق بينهما في مدينة مونترو السويسرية في 27 من أيلول (سبتمبر) الماضي، شملت إطلاق 1081 محتجزا وأسيرا بينهم 15 عسكريا سعوديا وأربعة عسكريين سودانيين، ضمن قوات التحالف العربي الذي تقوده المملكة العربية السعودية.

وأسهم نجاح عملية إطلاق سراح الأسرى والمحتجزين من الجانبين الحكومي والحوثي في استعادة الأمل في امكانية تحقيق خطوات مستقبلية بين الجانبين في المجالات الأخرى السياسية والعسكرية والاقتصادية، وأن النجاح في الملف الإنساني المتعلق باتمام عملية التبادل بنجاح ربما يكون أساسا يبنى عليه في استعادة الثقة بين الجانبين للتقدم خطوات بل وقفزات نحو الأمام في المفاوضات الأخرى باتجاه مسار إنهاء الحرب في البلاد، للخروج من الوضع الراهن الذي وصلت فيه المفاوضات السياسية بين الحكومة والحوثيين إلى طريق مسدود.

Volume 32 - Issue 10059 Sunday 18 October 2020

تحدي انتشار كورونا وإصلاح الاقتصاد المنهار

الحكومة الأردنية الجديدة بين المحاصصة والترضيات

لا يعلق الأردنيون آمالا كبيرة على الحكومة الجديدة، ولا يرون فيها غير امتداد لسابقاتها، وبرزت على منصات التواصل الاجتماعي انتقادات للنهج السياسي في تشكيل الحكومات.

عمان – «القدس العربي»: وليد حسني

أدت حكومة د. بشر الخصاونة عصر الاثنين الماضي اليمين الدستورية أمام العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني لتكون الحكومة رقم 102 في عمر الدولة الأردنية التي تأسست كإمارة في شرق الأردن سنة 1921.

وخلافا للتوقعات فإن رئيس الوزراء توسع في عدد الحقائب الوزارية لتصل إلى 32 حقيبة، كما توسع في تعيين خمسة وزراء دولة وهو أمر لم يتكرر منذ حكومة عبد الكريم الكباريتي سنة 1996 مما يعني أن هذه الحقائب الخمس تم تخصيصها كحقائب ترضيات إما التزاما لأحكام المحاصصة الجغرافية، أو ترضية لقوى عشائرية وسياسية وأمنية واقتصادية.

واستعانت الحكومة الجديدة بثمانية وزراء من حكومة د. عمر الرزاز المستقيلة، فيما غاب عنها أشهر وزيرين في الحكومة السابقة هما وزير الإعلام الناطق الرسمي باسم الحكومة السابقة أمجد العضايلة، ووزير الصحة د. سعد جابر، فيما تقلص حضور التمثيل النسائي ليصبح في الحكومة الجديدة ثلاث وزيرات فقط.

ورئست حكومة د. بشر الخصاونة أخطر ملفين يشغلان الأردنيين هذا الأوان وهما ملف الانتشار المجتمعي لفيروس كورونا المستجد «كوفيد–19» والأوضاع الاقتصادية السيئة التي أثرت على حياة الأردنيين وعلى كامل القطاعات الاقتصادية التي تشهد تراجعا وانكماشا أدى بالنتيجة إلى ارتفاع نسب البطالة المحلية لتتجاوز حاجز21 في المئة جراء القرارات الاقتصادية التي أقرتها الحكومة المستقيلة.

هذان الملفان سيكونان الشغل الشاغل للحكومة التي ستجد نفسها بعد شهر تواجه مجلس نواب جديد سيتم انتخابه في العاشر من تشرين الثاني/نوفمبر المقبل في حال لم تقرر الحكومة الحالية تأجيل الانتخابات بسبب الانتشار الوبائي المجتمعي وهو ملف لا يزال مفتوحا على مصراعيه.

اعتمدت الحكومة الجديدة على 19 وزيرا شغلوا مناصب وزارية متعددة في حكومات سابقة وبنسبة (59.4 في المئة) فيما دخل إليها 13 وزيرا يشغلون الوزارة لأول مرة وبنسبة (40.6 في المئة) مما يدلل على أن حكومة الخصاونة ستحتكم في عملها لذات السياسات التي كان الوزراء السابقون يديرون فيها وزاراتهم، فيما تظهر ملامح المحافظين بقوة في تشكيلة الحكومة التي لم يتردد رئيسها د. الخصاونة وفي أول تصريح صحافي له بعد تأدية اليمين الدستورية من مفاجأة المواطنين بقوله إن حكومته لن تبحث عن الشعبوية وستتخذ قرارات مؤلمة حفاظا على الأردن ومصالح الأردنيين، لكنه لم يكشف عن تلك القرارات وماهيتها.

هذا التصريح المبكر لرئيس الوزراء عزز من مخاوف المواطنين بالقدر الذي تلقفه آلاف الأردنيين على منصة التواصل الاجتماعي «فيسبوك» ووجهوا انتقادات شديدة له متسائلين عما يقصده بقوله «إجراءات مؤلمة».

لا يعلق الأردنيون آمالا كبيرة على الحكومة الجديدة، ولا يرون فيها غير امتداد للحكومات السابقة، وبرزت من جديد الانتقادات الشعبية على منصات التواصل الاجتماعي ومقالات رأي في الصحافة الإلكترونية المحلية تنتقد النهج السياسي في تشكيل الحكومات.

وليس في التوقعات المبكرة ما يشي بقبول شعبي لهذه الحكومة خاصة إذا لجأت لاتخاذ قرارات قاسية تتعلق بطرق وآليات مكافحة الانتشار المجتمعي لوباء كورونا المستجد، خاصة العودة مجددا للإغلاقات الجماعية الشاملة، وفرض قرارات أخرى أكثر ضررا مما أحدثته الحكومة السابقة على مداخيل المواطنين منذ فرض قانون الدفاع في اذار/مارس الماضي.

وليس من المرجح أن تجترح الحكومة آليات عمل وسياسات جديدة لمعالجة نتائج واستحقاقات جائحة كورونا خاصة وان من يشغل موقع وزير الصحة د. نذير عبيدات، كان الناطق الإعلامي باسم لجنة الأوبئة وآخر تصريح أصدره قبل شغله الحقيبة الوزارية ان فيروس كورونا ينتقل إلى المياه الجوفية من جثث المتوفين، مما أثار سخرية الأردنيين واستهجانهم لصدور مثل هذا التصريح عن طبيب وأستاذ واستشاري أمراض باطنية وصدرية تعود الأردنيون على متابعة ظهوره شبه اليومي على شاشات التلفزيون المحلية وهو يشرح تطورات المرض وطرق علاجه..الخ.

هذه الحكومة ستجد نفسها في مواجهة مباشرة وسريعة مع الشارع الأردني، وخلال الأيام القليلة الفاصلة بينها وبين العاشر من تشرين الثاني/نوفمبر المقبل موعد انتخاب البرلمان التاسع عشر ستبقى الحكومة والأردنيون في حالة انتظار لما ستسفر عنه تطورات فيروس «كوفيد–19» فهو الوحيد الذي يحكم تطورات المشهد السياسي والاقتصادي في الأردن الذي سجل حتى مساء الثلاثاء أكثر من 26 ألف إصابة ووفاة 207.

وسواء بقيت هذه الحكومة بفريقها الحالي إلى ما بعد انتخاب البرلمان أم اضطر الرئيس لإجراء تعديل وزاري مبكر عليها، فإنها ملزمة خلال ثلاثين يوما من افتتاح أعمال البرلمان بتقديم بيانها الوزاري لنيل ثقته وهو ما سيحدث على الأرجح في الثلث الأخير من كانون الأول/ديسمبر المقبل.

إجراءات كورونا في عمان

لغز انفجار بيروت: لا نتائج قاطعة للأسباب

رواية التلحيم قيلت في سبب انفجار المرفأ والحريق الكبير في أحد مستودعاته والانفجار الذي وقع في مستودع ذخائر لحزب الله.

بيروت – «القدس العربي»: سعد الياس

بعيداً عن تعقيدات التكليف والتأليف وعن الجولة الأولى من المفاوضات غير المباشرة بين لبنان وإسرائيل لترسيم الحدود البحرية، فإن قضية التحقيقات في الانفجار المزلزل الذي وقد في 4 آب/اغسطس وأودى بحياة أكثر من 191 شخصاً، وجرح 6500 وشرّد أكثر من 300 ألف مواطن نتيجة تدمير أحياء شرقية في العاصمة بيروت، لم تتضح صورتها بعد، وهذا ما دفع بالبطريرك الماروني الكاردينال مار بشارة بطرس الراعي إلى الاستغراب، والقول بكل صراحة «يقلقنا القضاء بصمته عن الأسباب والمسبّبين لانفجار المرفأ وإذا كان عدوانا أو عملاً إرهابياً أو إهمالاً».

وعلى ضوء موقف الراعي، كانت زيارة قامت بها وزيرة العدل في حكومة تصريف الأعمال ماري كلود نجم إلى بكركي حيث عرضت مسار انطلاق التحقيق العدلي من اللحظة الأولى مروراً بالإحالة إلى المجلس العدلي وتعيين محقق عدلي، ووعدت «أهالي الضحايا والجرحى وجميع المتضررين ان يكون التحقيق سريعاً ولكن غير متسرّع» مشيرة إلى «أن المحقّق العدلي ينتظر التحقيقات التقنية التي ستقدمها فرق الخبراء الأجانب من فرنسيين وبريطانيين».

وكان المحقق العدلي فادي صوّان تسلّم تقرير المسح الميداني الذي قام به فريق المكتب الفيدرالي الأمريكي «FBI» في مسرح الجريمة والذي أفيد أنه لم يتوصّل إلى نتيجة قاطعة في أسباب الانفجار. وعلى الأرجح إن عدم التوصل إلى نتيجة حول طبيعة الانفجار مردّه تلاعب بمسرح الجريمة بعد أنباء عن دخول عناصر حزبية إلى حرم المرفأ بعد الانفجار والحديث عن سيارات مدمّرة لموكب أمني.

ومنذ تسلّمه ملف التحقيق أوقف صوّان 25 شخصاً بموجب مذكرات توقيف وجاهية، بينهم المدير العام للنقل البري والبحري عبد الحفيظ القيسي ورئيس مجلس إدارة المرفأ حسن قريطم والمدير العام للجمارك بدري ضاهر وأربعة ضباط، وثلاثة عمال سوريين كانوا تولّوا قبل ساعات من الانفجار تلحيم فجوة في العنبر رقم 12. وإذا كان توقيف البعض مفهوماً فإن توقيف آخرين بقي غير مفهوم ولاسيما بالنسبة إلى مدير عام الجمارك الذي يشكّك البعض بأن توقيفه جاء كـ «كبش محرقة» وبهدف امتصاص حملات إعلامية تحريضية ما زالت تلاحقه في ملفات غير متماسكة آخرها ما يتعلق بإلغاء منع سفر أمير سعودي من بيروت متهم بالكبتاغون قبل دفع الغرامة المالية، في وقت يعلم المطلعون على هذا الملف أن الغرامة ما زالت لدى المجلس الأعلى للجمارك الذي لم يحدّد قيمتها ليطلب اليوم، وأي تدبير احترازي كمنع السفر يأتي بعد صدور الحكم وتمنّع المتهم عن الدفع وليس قبل. وعلاوة على كل ذلك، فإن الأمير السعودي الذي هو من سلالة العائلة المالكة سُجن وأمضى محكوميته وكان يتعرّض لابتزاز قبل أن تتدخّل السفارة السعودية لدى السلطات اللبنانية للإفراج عنه والتي استجابت للطلب نظراً للعلاقة المتينة بين المملكة ولبنان.

وما زال أهالي ضحايا الانفجار ينتظرون أن تطال المسؤولية القضائية رؤوساً كبيرة في السلطة وليس حصر المسؤولية بعدد من المديرين العامين الذين يأتمرون بتعليمات رؤسائهم مع الإشارة إلى أن المادة 226 عقوبات تنص على أنه «لا يُعاقَب الموظف العام أو العامل أو المستخدم في الحكومة الذي أمر بإجراء فعل أو أقدم على فعل يعاقب عليه القانون إذا اعتقد لسبب غلط مادي أنه يطيع أمر رؤسائه المشروع في أمور داخلة في اختصاصهم وجب عليه طاعتهم فيها». ويطلب الأهالي معرفة سبب عدول رئيس حكومة تصريف الأعمال حسان دياب عن زيارة العنبر رقم 12 في ربع الساعة الأخير ومن الذي أقنعه بأن المواد المخزّنة غير خطرة؟ في وقت أن المدير العام السابق للجمارك شفيق مرعي والمدير العام الحالي بدري ضاهر، اللذين على الرغم من عدم علاقة الجمارك بمخازن المرفأ ولا سلطة لهما على الاطلاق على بضاعة نيترات الأمونيوم طيلة فترة بقائها والتي لا تحمل أي بيان جمركي مسجّل وفقاً للأصول، قاما بواجباتهما وأرسلا كتباً إلى قاضي الأمور المستعجلة للتمني عليه الموافقة على إعادة تصدير البضاعة فوراً إلى الخارج نظراً إلى خطورة اشتعال هذه المواد، إضافة إلى إرسال كتاب من دائرة المانيفست إلى مصلحة بيروت مع اقتراح تسليمها فوراً إلى الجهات الأمنية المختصة «قيادة الجيش اللبناني» وجاء جواب قيادة الجيش في 7 نيسان/ابريل 2016 أنها ليست بحاجة لمادة نيترات الأمونيوم المحتوية على 34.7 في المئة أزوت ويمكن التواصل مع الشركة اللبنانية للمتفجرات– مجيد شمّاس إذا رغبت الاستفادة منها أو إعادة تصديرها إلى بلد المنشأ على نفقة مستوردها. وعلى هذا الأساس، راسلت المديرية العامة للجمارك في 17 حزيران/يونيو 2016 هيئة القضايا في وزارة العدل عن طريق وزارة المالية وطلبت احالة كتابها إلى قاضي الأمور المستعجلة لمطالبة الوكالة البحرية بإعادة التصدير أو البيع إلى شركة شمّاس. وقد أعادت وزارة المال كتاب المديرية للاحالة إلى قاضي الأمور المستعجلة لإجراء المقتضى، فوجّهت كتاباً جديداً إلى القاضي في 13 تشرين الأول/اكتوبر 2016 تعرض الوقائع وتؤكد على طلبها، وبما أنه لم يأت أي جواب أعادت إرسال كتابين الأول في 19 تموز/يوليو2017 والثاني في 18 كانون الأول/ديسمبر2017 .

والمفارقة أن من أمر بتنفيذ القرار القضائي الصادر بتاريخ 27 حزيران/يونيو 2014 بتعويم باخرة الأمونيوم ونقل المواد الموجودة على متنها للتخزين كان رئيس الديوان في الجمارك ريمون خوري وليس المدير شفيق مرعي الذي لم يوقّع على القرار ولم يطّلع عليه، كذلك بالنسبة إلى بدري ضاهر الذي كان في ذلك الحين رئيساً لدائرة المستودعات النفطية ومستودعات السيارات والمنطقة الحرة، أي لم يكن له دور ولا علاقة من قريب ولا من بعيد بعملية إنزال البضاعة إلى العنبر. إلا أن المحقق أمر بتوقيف مرعي وضاهر فيما استمع إلى ريمون خوري بصفة شاهد وأخلى سبيله.

بل توقيفات وتجهيل للمسؤوليات

هذه الاستنسابية في مسار التحقيقات تثير تساؤلات قوى سياسية واستغرابها لتحميل المسؤولية لموظفين، في حين يتمّ تجاهل السبب الحقيقي لدخول 2750 طناً من «نيترات الأمونيوم» ومن هي الجهة التي تقف وراءها؟ ومن غطّى وجودها وسرقة كميات منها طيلة تلك الفترة لنقلها على الأرجح إلى سوريا وغير سوريا؟ وأكثر من ذلك، يتعجّب البعض لتسويق رواية أن سبب الانفجار هو التلحيم، وهو السبب نفسه الذي قيل عن الحريق الكبير في أحد مستودعات المرفأ بعد شهر على الانفجار وعلى الانفجار الذي وقع في بلدة عين قانا الجنوبية في مستودع ذخائر لحزب الله.

وفي انتظار جلاء القضية، تبقى طبيعة الانفجار غامضة مع تجهيل السبب أهو عمل تخريبي متعمّد أم هو ناجم عن خطأ أم عن إهمال وسوء تقدير لخطورة المواد؟

السنة الثانية والثلاثون العدد 10059 الأحد 18 تشرين الأول (اكتوبر) 2020 – 30 صفر 1442 هـ

مصر: إغلاق باب الدعاية في المرحلة الأولى من انتخابات النواب اليوم

تعالت الخلافات داخل الجبهة الموالية للرئيس السيسي، على خلفية طريقة اختيار ممثلي الجبهة في انتخابات البرلمان المقبلة، في ظل اتهامات بدفع المرشحين أموالا لضمان مقعد في القائمة.

القاهرة ـ «القدس العربي»: تامر هنداوي

أغلقت اللجنة الوطنية المصرية للانتخابات، اليوم الأحد، باب الدعاية الانتخابية في محافظات المرحلة الأولى لانتخابات مجلس النواب، التي تضم 14 محافظة، فيما تبدأ لمرشحي المرحلة الثانية في 19 تشرين الأول/أكتوبر الجاري حتى 1 تشرين الثاني/نوفمبر المقبل.

وينطلق الاقتراع خارج مصر في انتخابات مجلس النواب، أيام الأربعاء والخميس والجمعة المقبلين، بينما تجري في الداخل يومي 24 و25 تشرين الأول/أكتوبر الجاري، على أن تعلن نتيجة المرحلة الأولى في موعد أقصاه 1 تشرين الثاني/نوفمبر المقبل.

وتجري جولة الإعادة في المرحلة الأولى للمصريين في الخارج أيام 21، 22، و23 تشرين الثاني/نوفمبر المقبل، على أن تجري داخل مصر أيام 23، و24 من الشهر نفسه، وتعلن الهيئة الوطنية للانتخابات النتائج النهائية للمرحلة في موعد أقصاه 30 تشرين الثاني/نوفمبر المقبل.

وتجري المرحلة الثانية من الانتخابات للمصريين بالخارج أيام 4، 5، و6 تشرين الثاني/نوفمبر المقبل، على أن تجري داخل مصر يومي 7، و8 من الشهر نفسه، وتعلن النتيجة في موعد أقصاه 15 تشرين الثاني/نوفمبر المقبل.

وتنطلق جولة الإعادة بالمرحلة الثانية من الانتخابات للمصريين في الخارج أيام 5، و6، و7 كانون الأول/ديسمبر المقبل، على أن تجري في الداخل أيام 7، و8 من نفس الشهر، وتعلن الهيئة الوطنية للانتخابات النتائج النهائية في موعد أقصاه يوم الاثنين 14 كانون الأول/ديسمبر المقبل.

وتضم محافظات المرحلة الأولى في انتخابات مجلس النواب: الجيزة والفيوم وبني سويف وامنيا وأسيوط والوادي الجديد وسوهاج وقنا والأقصر وأسوان والبحر الأحمر والإسكندرية والبحيرة ومطروح.

وتضم محافظات المرحلة الثانية في انتخابات مجلس النواب القاهرة، القليوبية، الدقهلية، المنوفية، الغربية، كفر الشيخ، الشرقية، دمياط، بورسعيد، الإسماعيلية، السويس، شمال سيناء، جنوب سيناء.

ويشكّل مجلس النواب من 568 عضوًا، يُنتخبون بالاقتراع العام السري المباشر بواقع 284 مقعدًا بالنظام الفردي، و284 مقعدًا بالقوائم المغلقة المطلقة، ويحق لرئيس الجمهورية تعيين نسبة لا تزيد عن 5 في المئة من الأعضاء.

يأتي ذلك في وقت تعالت الخلافات داخل الجبهة الموالية للرئيس عبد الفتاح السيسي، على خلفية طريقة تشكيل واختيار ممثلي الجبهة في انتخابات البرلمان المقبلة، في ظل اتهامات بدفع المرشحين أموالا لضمان مقعد في القائمة.

وهاجم مرتضى منصور، رئيس نادي الزمالك، والمرشح في انتخابات مجلس النواب المصري، القائمة التي دشنها حزب «مستقبل وطن» المحسوب على الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي.

وقال خلال لقاء مع عدد من أهالي دائرته الانتخابية في محافظة الدقهلية في دلتا مصر، حسب فيديو جرى تسريبه عبر مواقع إخبارية: «أنا لم أدفع 50 مليون جنيه (3ملايين و330 ألف دولار تقريبا) لاختياري ضمن مرشحي قائمة من أجل مصر».

وتابع: «من يدفع هذا الرقم، فكم يمتلك ومن أين يحصل على الأموال؟».

وأضاف مرتضى رداً على تحركات منافسه المنتمي لحزب «مستقبل وطن»: «مرتضى منصور كبير، ولا ينزل للصغائر وأقول للجميع عصر البلطجة انتهى للأبد».

لم تكن هذه هي المرة الأولى التي ينتقد فيها شخص محسوب على نظام السيسي، طريقة اختيار مرشحي جبهة الموالاة واستخدام المال السياسي في اختيار المرشحين على قائمة «من أجل مصر» التي دشنها حزب «مستقبل وطن» بمشاركة 12 حزبا سياسيا إضافة إلى تنسيقية «شباب الأحزاب» المشكلة من أجهزة الأمن.

مجلس النواب المصري

وكان جهاز الأمن الوطني ألقى القبض على المحامي المعروف طارق جميل سعيد، وأحاله لنيابة أمن الدولة العليا التي قررت حبسه خمسة عشر يوماً قبل أن تطلق سراحه بكفالة قدرها 300 ألف جنيه، بتهمة «تكدير السلم العام ونشر شائعات وأكاذيب وإساءة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي».

جاء ذلك رغم حذفه لمقطع الفيديو الذي نشره على صفحته في موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» واعتذاره عنه ونشره فيديو جديداً يهاجم فيه جماعة «الإخوان» والقنوات المعارضة.

وكان طارق قد انتقد في الفيديو المحذوف سياسة اختيار حزب «مستقبل وطن» وتنسيقية شباب الأحزاب والسياسيين التابعين للمخابرات العامة مرشحيهم في انتخابات مجلس النواب، والذين ضمنوا عملياً مقاعدهم النيابية من خلال انضمامهم للقائمة الموحدة الموالية للنظام الحاكم، ليسفر عن حالة واسعة من الانشقاقات والمعارك الداخلية بين المرشحين المعتمدين والمستبعدين من قوائم حزب السلطة في المحافظات.

وكانت مصادر كشفت عن اختيار حزب مستقبل وطن لمرشحي القائمة حسب ما يدفعه المرشح من أموال للحزب، ما أثار غضبا واسعا في صفوف جبهة الموالاة خاصة من رجال الأعمال المستبعدين من القوائم لمصلحة آخرين دفعوا أموالا أكثر.

آخر هذه الخلافات كشف عنها الحزب العربي الديمقراطي الناصري، بعد فصل ممثل الحزب في تنسيقية شباب الأحزاب التي تخوض الانتخابات ضمن قائمة مستقبل وطن، عقب اعتراضه على طريقة اختيار المرشحين في الانتخابات.

وقال في بيان، إنه يستنكر واقعة فصل أمين شباب الحزب هيثم عواد من قبل تنسيقية شباب الأحزاب.

وأضاف: إذ يذكر الحزب بأن تنسيقية شباب الأحزاب تم إنشاؤها عقب دعوة الرئيس عبد الفتاح السيسي لتنمية الحياة السياسية، لتكون منصة حوارية بين الشباب من مختلف التيارات السياسية ولجعل أصواتهم مسموعة ومشاركة في صنع القرار وتفاعل الحزب مع التجربة بمنتهى الصدق والشفافية إعلاء لصالح الوطن، غير أن ممارسات التنسيقية خرجت عن مضمون وجوهر دعوة الرئيس حيث تحولت لصوت واحد وكيان ديكتاتوري يمارس القمع بحق الآراء المختلفة».

وتابع: ما قامت به التنسيقية هو استمرار لسياسة غلق النوافذ المتاحة عن التعبير عن الآراء ومنها الحقوق المشروعة دستوريا وقانونيا باللجوء للقضاء طعنا على حالات يشتبه في انحرافها وتزويرها لصفاتها الانتخابية وأصبحت تدافع عن آراء ومصالح بعينها مستبعدة كل من يخالف الرأي أو هذا الاتجاه.

واختتم الحزب بالتأكيد على الانسحاب الكامل من تنسيقية شباب الأحزاب، باعتبار أنها خرجت عن الهدف وعن المضمون الذي وجه السيسي الدعوة لإنشائها من أجله، ورفضه أن يكون مجرد ديكور في كيان ديكتاتوري يتجمل بأنه منصة حوارية للشباب وهو يعيد ممارسات سابقة لعهد مضى ولا يرى الحزب أي مصلحة وطنية في تكراره.

وتضم القائمة الوطنية من أجل مصر التي دشنها حزب «مستقبل وطن» لخوض انتخابات مجلس النواب 12 حزبا إضافة لتنسيقية شباب الأحزاب، وهي أحزاب مستقبل وطن والوفد والشعب الجمهوري وحماة الوطن والمؤتمر وإرادة جيل والحرية والعدل والإصلاح والتنمية والمصري الديمقراطي ومصر الحديثة.

فيما أعلنت الحركة المدنية الديمقراطية المعارضة التي تضم في صفوفها عددا من أحزاب المعارضة هي تيار الكرامة والتحالف الشعبي الاشتراكي والدستور والعيش والحرية تحت التأسيس خوض الانتخابات على المقاعد الفردية، كما أعلن تكتل «25–30» المعارض خوض أعضائه الانتخابات على المقاعد الفردية كمستقلين.

تركيا تختبر منظومة S400 الروسية على أراضيها ومسيراتها

تبدي أنقرة إصراراً على تفعيل المنظومة الدفاعية الروسية رغم ما يحمله ذلك من عواقب فرض عقوبات أمريكية عليها إلى جانب المشاكل التي ستفجرها داخل حلف شمال الأطلسي.

إسطنبول ـ «القدس العربي»: إسماعيل جمال

في مشهد يختصر حجم التداخل والتعقيد في العلاقات التركية مع روسيا والولايات المتحدة، بدأت أنقرة عمليات الاختبار النهائية على تفعيل منظومة S400 الدفاعية الروسية على أراضيها، وذلك في الوقت الذي كانت فيه سابقة للرئيس إلهام علييف وهي تدمر منظومة S300 الدفاعية الروسية في إقليم قره باغ حيث تتواصل معارك عنيفة جدا بين أذربيجان المدعومة من تركيا وأرمينيا المدعومة من روسيا التي تزودها بمعظم الأسلحة.

وحسب المصادر الأذربيجانية، فإن هذه المنظومة هي الثانية من هذا الطراز المتقدم التي تدمرها المسيرات التركية، التي تمكنت بحسب مشاهد جوية موثقة من تدمير عشرات المنظومات الدفاعية الأخرى روسية الصنع، بالإضافة إلى مئات المعدات العسكرية من دبابات وعربات ومدرعات ومدافع أغلبها روسية الصنع.

وسبق ذلك أن تمكنت المسيرات التركية من تدمير عشرات المنظومات الدفاعية الروسية وخاصة من طراز «بانتسير» في المعارك التي خاضها الجيش التركي ضد قوات الأسد في إدلب بداية العام الجاري، ولاحقاً المعارك ضد ميليشيات خليفة حفتر في ليبيا، وهو ما اعتبر بمثابة ضربة كبرى للصناعات الدفاعية الروسية.

وفي ظل هذا المشهد المعقد، بدأت تركيا بإجراء الاختبارات النهائية على تفعيل منظومة S400 الدفاعية الروسية التي اشترتها العام الماضي وأجلت تفعيلها أكثر من مرة بسبب المعارضة الأمريكية والأوروبية، قبل أن تبدأ الجمعة بأول اختبار على إطلاق صاروخ من المنظومة لتدمير أهداف جوية في اختبارات تجري بولاية سينوب على البحر الأسود شمال تركيا.

كما تؤكد مصادر تركية وروسية إمكانية البدء بإجراءات بيع موسكو أنقرة دفعة جديدة من المنظومة الروسية الأحدث رغم الخلافات المتصاعدة بين البلدين حول ملفات سوريا وليبيا ومؤخراً حول إقليم قره باغ في أذربيجان، في تداخل يصعب من فهم طبيعة العلاقات بين البلدين التي تجمع بين التنافس والتداخل وبين الاتفاق في ملفات والاختلاف في ملفات أخرى تصل حد الصدام العسكري غير المباشر.

ورغم الكم الهائل من التضارب بين المصالح التركية والروسية في سوريا وليبيا وأذربيجان وغيرها من الملفات، تبدي أنقرة إصراراً على تفعيل المنظومة الدفاعية الروسية رغم ما يحمله ذلك من عواقب إخراجها من برنامج صناعة إف 35 وإمكانية فرض عقوبات أمريكية قاسية عليها إلى جانب المشاكل التي ستفجرها مع تركيا داخل حلف شمال الأطلسي

المسيرات التركية التي يستخدمها الجيش الأذربيجاني تدمر منظومة S300 الدفاعية الروسية في المعارك المتواصلة في إقليم قره باغ.

والجمعة، نشرت وسائل إعلام أذربيجانية مشاهد جوية صورتها طائرات يعتقد أنها من طراز «بيرقدار» التركية المسيرة التي يستخدمها الجيش الأذربيجاني حسب تصريحات

Volume 32 - Issue 10059 Sunday 18 October 2020

المغرب: إسقاط معاشات البرلمانيين تحت تأثير شبكات التواصل الاجتماعي

ملف تقاعد البرلمانيين أثار العديد من النقاشات داخل البرلمان والحكومة، واتفاق البرلمانيين على صيغة لمعالجة هذا الموضوع تأجل بسبب خلافات سياسية.

الرباط ـ «القدس العربي»: الطاهر الطويل

البرلمان المغربي

أصبحت وسائط التواصل الاجتماعي تلعب دورا محوريا في الحياة السياسية المغربية، وبرزت قوتها أكثر خلال جائحة «كورونا» حيث ساهمت في إسقاط مشروع قانون حكومي أطلق عليه من باب السخرية «قانون تكميم الأفواه» كان يهدف إلى تكبيل حرية الرأي والتعبير وتجريم انتقاد ومقاطعة بعض المنتجات الاستهلاكية الأساسية. كما شكلت تلك الوسائط أداة أساسية لإسقاط معاشات البرلمانيين، بعد نقاشات طويلة داخل مجلس النواب وفي المنتديات السياسية والحزبية والإعلامية وغيرها.

وفعلا، فقد اتفق رئيس مجلس النواب ورئيسة ورؤساء الفرق والمجموعة النيابية منذ أيام قلائل، على الشروع في تنفيذ الإجراءات الكفيلة بتصفية نظام المعاشات نهائيا، والتداول في شأن مشروع قانون ينظم هذه العملية، خاصة بعد العجز الذي لحق صندوق معاشات البرلمانيين منذ ثلاث سنوات.

وغرّدت البرلمانية ابتسام العزاوي (من حزب «الأصالة والمعاصرة» المعارض) في صفحتها الافتراضية قائلة: «إلغاء معاشات البرلمانيين سيشكل، في حال الموافقة على مقترح القانون، إشارة مهمة لاسترجاع الثقة في العمل السياسي بالمغرب، كما سيعطي إشارات إيجابية للشباب بأن الممارسة البرلمانية لا ترتبط بالاغتناء».

وتعني «التصفية» تمكين النواب البرلمانيين من استرجاع الأموال التي ساهموا بها في الصندوق منذ انتدابهم، وتقتطع هذه المساهمات من تعويضاتهم الشهرية بمبلغ 2900 درهم مغربي (314 دولارا أمريكيا) فيما تساهم الدولة بنفس المبلغ شهريا، وبذلك سيسترجع البرلمانيون مساهماتهم بمبالغ تقدر بحوالي 180 ألف درهم (19549 دولارا) عن كل ولاية كاملة، علما أن هناك عددا كبيرا من البرلمانيين قضوا تحت قبة البرلمان أكثر من ولاية.

ويطالب فريق «الأصالة والمعاصرة» المعارض بالتبرع بأموال صندوق المعاشات عند تصفيته لصندوق «كورونا».

ويأتي التوافق بين مكونات مجلس النواب المغربي رغم وجود اختلافات في طبيعة التصفية، بعد أكثر من ثلاث سنوات على وضع مقترحات قوانين مختلفة تصب في اتجاه إلغاء أو تصفية تقاعد البرلمانيين، وذلك تفاعلا مع الدينامية التي شهدها المجتمع المغربي الرافضة لاستمرار مظاهر الريع السياسي بحصول نائب برلماني على تقاعد (من حزب «العدالة والتنمية» ذي الأغلبية الحكومية) فوجه انتقادات لاذعة إلى المؤثرين في شبكات التواصل الافتراضية، وقلل من قيمتهم، وفي الوقت نفسه دافع باستماتة عن «معاشات» البرلمانيين، قائلا إن هؤلاء لا يمكن أن يمارسوا مهماتهم بالمجان.

هذه التصريحات التي أطلقت داخل إحدى اللجان البرلمانية جرت على صاحبها انتقادات لاذعة توزعت ما بين التعليق السياسي والتحليل القانوني والكتابات والرسوم الساخرة. وفي هذا الصدد كتبت البرلمانية حنان رحاب (من حزب «الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية» المشارك في الحكومة) في صفحتها الافتراضية: «غريب هذا التصنيف السلبي والقدحي الذي تواجه به المطالب الشعبية، المعبر عنها داخل فضاءات مواقع التواصل الاجتماعي، ففي كل مرة تصدح فيها حناجر المغاربة رفضا لمظاهر الاختلال في تدبير الشأن العام، يتم اللجوء إلى تبخيس هذه المطالب وتصنيفها في خانة الشعبوية. ما يجب أن يفهمه الجميع اليوم، أن مواقع التواصل الاجتماعي هي فضاءات حرة للتعبير والنقاش والرفض، ساهمت بكل قوة في تخليق الشأن العام، وفي تكريس الشفافية، وفي فضح الممارسات الفاسدة في تدبير الشأن العام، ليس في المغرب فقط، بل في سائر أرجاء المعمورة».

وكتب الباحث يزيد البركة (من حزب «الطليعة الديمقراطي الاشتراكي») ما يلي موجها كلامه إلى البرلماني إدريس الأزمي الإدريسي: «المنتقدون للتطاول على المال العام بدون رقيب ولا حسيب لا يتكلمون عن راتب مَن يسير الشأن العام ولا أحد قال لك اعمل بالمجان، هم وأنا منهم والأحزاب التقدمية والجمعيات الجادة والنقابات الحقيقية والجميع الذين حاولت أن تبعدهم عمّا سميته استهزاء بالمؤثرين الاجتماعيين يقولون لك: إن تقاعد البرلماني ريع وأن التعويضات المتعددة تعسف وريع من الأحسن والأفضل إذا كنت تقوم بعمل للحصول عليها، وليست ضمن عملك الذي تأخذ أجرا عنه، أن تفتح الباب للشباب العاطل كي يقوم بذلك العمل، وليس أن تستحوذ على كل شيء، وفي نفس الوقت أجور الموظفين الكبار ثقيلة جدا على المجتمع، أنت وأمثالك لن تحس بذلك لأنك مستفيد، لكن أغلبية الشعب تحس بوطأة أموال التسيير ليس بسبب صغار الموظفين والمتوسطين بل بكبارهم.».

كما غرّد الناقد أحمد بلخيري: «من شعار محاربة الفساد إلى الدعوة إلى محاربة الشعب (الفيسبوكيون جزء من الشعب). ومن شعار محاربة الاستبداد إلى الدعوة إلى قمع حرية التعبير».

تدمر S300 في قره باغ

منظومة S400 الروسية

الناتو الذي يرفض التوجه التركي بقوة ويعتبره مضراً بالحلف المعادي لروسيا.

لكن الاعتبارات التركية لا تقف عند حد الخشية من بعض العقوبات الأوروبية أو الأمريكية، وهي تولي أهمية كبيرة هذه المرحلة لصراعها الذي تراه استراتيجياً وحاسماً في شرق البحر المتوسط أمام ما تعتبره محاولة يونانية لابتلاع خيرات شرق المتوسط، ومحاولة غربية بشكل عام لـ«محاصرة تركيا» وحبسها في ساحل ضيق شرق المتوسط رغم كونها تمتلك أحد أكبر السواحل عليه، وبالتالي تجد نفسها بحاجة ماسة إلى منظومة دفاعية تحمي مصالحها هناك أمام صراعها مع قوى داخل الناتو، أو على الأقل امتلاكها منظومة رادعة تحمي عمليات التنقيب التي تواصلها بإصرار شرق المتوسط، بعدما نجحت في تثبيت مزيد من اكتشافات الغاز الطبيعي في البحر الأسود.

ويعتقد أن تركيا رأت في الانتخابات الأمريكية وانشغال الساحة السياسية في واشنطن بالانتخابات فرصة ذهبية لتفعيل المنظومة الروسية عقب تأجيل ذلك عدة مرات، باعتبار أنه في حال نجاح الرئيس دونالد ترمب فإن العقوبات ستكون محدودة وربما يمكن تجاوزها مع رئيس يجيد اردوغان التعامل معه وسيكون أقوى في فترته الثانية، أما في حال نجاح منافسه بايدن فإن المنظومة الروسية لن تكون نقطة الخلاف المحورية مع الرئيس الجديد الذي بادر مبكراً لإعلان مواقفه الحادة ضد تركيا، وهو ما يدفع أنقرة لفرض الأمر الواقع مبكراً مع الرئيس الجديد قبيل وصوله إلى السلطة.

حدث الأسبوع

تساؤلات عن أسباب ولاء 42 في المئة من الأمريكيين لأسوأ رئيس في تاريخ الولايات المتحدة

واشنطن ـ «القدس العربي»:
رائد صالحة

روج الرئيس الأمريكي دونالد ترامب للعنصرية وكره الأجانب، وحرض على العنف، وأساء استخدام سلطاته إلى درجة أن الكونغرس سارع في إجراءات مساءلة تهدف إلى عزله. وشهد البيت الأبيض في عهد ترامب أعلى مستويات التخبط الرئاسي، حيث رفض الرئيس الأمريكي التعامل مع وباء كوفيد– 19 على محملٍ الجد، حتى بعد إصابته شخصياً بالفيروس، إذ ما زال ترامب يتحدث عن اختفاء الوباء من تلقاء نفسه بطريقة سحرية.

وترامب، هو أول رئيس للولايات المتحدة منذ الحرب العالمية الثانية، تشهد فترة ولايته خسارة صافية في الوظائف، والأسوأ من ذلك كله، على حد تعبير الكاتب ماكس بوت، أن طريقة استجابته الفاشلة لمواجهة فيروس كورونا قد أدت إلى وفاة 214 ألف شخص، أي ما يقارب من أربعة أضعاف عدد القتلى الأمريكيين في حرب فيتنام.

وليس سراً أنّ ترامب يحتقر الخدمة العسكرية، ويقلل من قيمة قدامى المحاربين، كما أهان عائلات ضحايا الحروب، بمن في ذلك السيناتور السابق الراحل جون ماكين، وعلى حد تعبير النائب الأمريكي روبين جاليغو من ولاية أريزونا، فإن ترامب لا يعرف الشرف والخدمة والواجب مثل الجنود، وبالنسبة له، العسكر مجرد بيادق سياسية ونقطة للنقاش في تجمع انتخابي، مشيراً إلى أن ترامب يستفيد من الانقسام والفوضى لتحقيق مكاسب سياسية.

وأكد النائب جاليغو أن ترامب خرق كل قاعدة ومعيار أخلاقي للرئاسة الأمريكية، وقال إن ترامب لا يليق لقيادة الولايات المتحدة.

ورحب ترامب بالهجمات الروسية على الانتخابات الأمريكية، وحبس الأطفال في أقفاص، بحجة الهجرة غير الشرعية، ومع ذلك، لا يزال عشرات الملايين من الأمريكيين يؤيدونه، لماذا؟

يتمتع ترامب بتأييد 42 في المئة من الأمريكيين، وغالبيتهم من المسيحيين البيض ودعاة الصهيونية، لأسباب تدعو للتساؤل، من بينها التخفيضات الضريبية والأجهاض وموالاة كيان الاحتلال الإسرائيلي، وهناك الكثير منهم لا يرون مشكلة في قسوة ترامب وعنصريته وكراهيته للأجانب، وفي الواقع، كانت هذه النقاط المخزية هي السبب الرئيسي لفوزه في انتخابات 2016.

وهناك اعتقاد لدى قاعدة غير قليلة من الناخبين بأن البديل لترامب هو تحويل الولايات المتحدة إلى «فنزويلا جديدة» وأن منافسه بايدن هو «دمية» في يد اليسار المتطرف، على الرغم من أنه، في الواقع، يعارض «الرعاية الطبية للجميع» و«الصفقة الخضراء» و«قطع تمويل الشرطة» والأفكار التقدمية الأخرى.

واستنتج العديد من المحللين الأمريكيين، ومن بينهم ماكس بوت في «واشنطن بوست» أن استعداد الملايين من الناخبين لتصديق أكاذيب ترامب والمزاعم عن بايدن هي علامة مقلقة عن مدى الانقطاع عن الخطاب العقلاني الواقعي، إذ لا يزال العديد من الناخبين يدعمون ترامب لأنهم يعيشون في فقاعة من المعلومات المضللة محكمة الإغلاق.

وقد أوضحت دراسة لمركز «بيو» للأبحاث أن 86 في المئة من الأمريكيين الذين يشاهدون قناة فوكس نيوز اليمينية المتطرفة قالوا إن خطابات وتعليقات وأفكار ترامب «صحيحة تماما» بما في ذلك أفكاره الغريبة في التعامل مع فيروس كورونا، كما قال 39 في المئة منهم أن خصوم ترامب هم من المتحرشين الشياطين بالأطفال.

اليمين الأمريكي روج لعدة نظريات كاذبة على مدار عقود، بما في ذلك وايت ووتر ووفاة فينيس فوستر وخدمة القوارب السريعة لجون كنيدي ورحلة بيل كلينتون إلى موسكو وشهادة ميلاد الرئيس السابق باراك أوباما.

مؤيدون لترامب

مخاوف حقيقية

على أي حال، عاد ترامب بكل قوته إلى مسار الحملة الانتخابية، ولكن جدول الجولة أشار، وفقا للعديد من المحللين الأمريكيين إلى ضعف المركز الانتخابي لترامب، إذ سافر إلى ولايات فلوريدا وأيوا وجورجيا في أسبوع واحد، وتأتي علامات الاستفهام من هذه الجولة لأن ترامب فاز في أيوا بأكثر من 9 نقاط ضد المرشحة الديمقراطية هيلاري كلينتون في 2016 ولم يفز أي ديمقراطي بولاية جورجيا منذ الرئيس الأسبق بيل كلينتون في عام 1992 وهذا يعني أن هناك مخاوف حقيقية عند حملة ترامب بأن هذه الولايات ليست مضمونة بنسبة جيدة له.

ورقص ترامب في تجمع انتخابي حاشد في سانفورد بولاية فلوريدا، بعد خروجه من المستشفى العسكري لإظهار أن وضع ترامب متدهور للغاية في ثلاث ولاية كانت حاسمة في فوزه عام 2016 وهي ميشيغان وبنسلفانيا ويسكونسن، ومن الواضح أن ترامب في موقف دفاعي في كثير من الولايات، بما في ذلك فلوريدا، التي تعتبر أكبر وأهم ولاية متأرجحة، وأكدت الاستطلاعات بأنه يتراجع في أريزونا ونورث كارولاينا.

وقال الخبير في الاستراتيجيات الديمقراطية، جو تريبي، إن بايدن في حالة هجوم وترامب في حالة دفاع، مشيراً إلى أن الخريطة الانتخابية تتوسع لبايدن وتتقلص لترامب، وأكد بأنه لا يمكن تغيير أجل الأصوات، وخاصة أصوات النساء المتعلمات، إذ قال في تجمع حاشد بولاية بنسلفانيا «نساء الضواحي، من فضلكن انتخبوني» وعلى حد تعبير بعض الخبراء فإن هذا أمر محرج، ولكنه يشير إلى مشكلة في معسكر ترامب، إذ فاز الرئيس الأمريكي بالناخبين الذين يعيشون في الضواحي بنسبة 49 في المئة بفارق نقطتين عن هيلاري كلينتون، وفقا لمركز «بيو» ولكن انتخابات التجديد النصفية لعام 2018 كشفت عن ثورة في الضواحي ضد ترامب، حيث فقد الحزب الجمهوري السيطرة على مجلس النواب.

ولسوء حظ ترامب وجماعته من الجمهوريين، لم تكن هذه الثورة مؤقتة، إذ اظهرت استطلاعات الرأي أن بعض الولايات، التي يقيم الكثير من السكان فيها في الضواحي، قد ابتعدت عن ترامب، بما في ذلك ولايات بنسلفانيا وكولورادو وجورجيا وفلوريدا، وهناك احتمال أن يفقد العديد من المشرعين الجمهوريين مقاعدهم في مجلس الشيوخ بسبب الأداء الضعيف لترامب في مواجهة كورونا.

تخويف النساء

وتكمن مشكلة ترامب في أساليبه الكاذبة، إذ حاول تخويف النساء في الضواحي بأن عدم انتخابه سيعني انتشار العصابات وشبكات الجريمة وأنصار»انتيفا» في مناطقهم الهادئة، ولكن الناخبات، في الواقع، لا يقبلن بذلك، كما أن لديهن قناعة بأن الضواحي غير مهددة كما زعم ترامب.

في نهاية المطاف، يمكن القول إن ترامب يتقدم في استطلاعات الرأي، وهذا يعني أنه في طريقه لتحقيق نصر كبير في غضون ثلاثة أسابيع لوضع حد للرئاسة الأمريكية الأكثر اضطراباً في التاريخ الأمريكي الحديث، وتبدو الولايات التي فاز بها ترامب خارجة عن متناوله الآن، حتى في المعاقل الجمهورية، مثل تكساس، هناك تنافس حاد بين ترامب وبايدن، ولكن العديد من المحللين أثاروا علامات استفهام بشأن مدى صدق استطلاعات الرأي، خاصة بعد الفشل الفاجئ لكلينتون في الانتخابات الماضية بعد أن اتفق الجميع على فوزها.

ومن جهة أخرى، لولا غطرسة ترامب وتعامله الفوضوي والمتعجرف مع الوباء، الذي أودي بحياة 215 ألف أمريكي، لما كان لبايدن هذه الفرصة الذهبية مع اقتراب يوم الانتخابات، إذ أصبحت الانتخابات الرئاسية وكأنها استفتاء على طريقة تعامل ترامب مع الجائحة، ولو لم تكن أرقام البطالة مرتفعة بشكل قياسي لكان الأمر أكثر صعوبة بالنسبة لبايدن.

وفي الواقع، كان المسرح مهيئاً بشكل جيد لترامب للفوز لولا كوفيد– 19 والانهيار الاقتصادي وحوادث إطلاق الشرطة النيران على السود، كان ترامب بالفعل هو شاغل الوظيفة في البيت الأبيض مجدداً، ولكن كما قال العديد من المعلقين «هذه هي الكارما».

الديمقراطية الأمريكية: نُذُر أدهى من أخطار ترامب

صبحي حديدي

نُذُر الأخطار التي تحيق، اليوم، بالديمقراطية الأمريكية في صلب مكوّناتها الكبرى، وبمعزل عن الاتفاق أو الاختلاف حول مصداقيتها الشعبية الفعلية؛ لم تعد تقتصر على أنساق الأذى التي يُلحقها بها سلوك دونالد ترامب، سواء من موقع الرئيس الأمريكي الحالي أو من كونه مرشح الحزب الجمهوري، باتت معروفة، ويندر أن يُضاف إليها كشف جديد، مواقفه التشكيكية إزاء التصويت عبر البريد، أو حجب هذا الحقّ عن فئات معينة من المواطنين؛ وإصراره على تحويل المحكمة العليا إلى متراس محافظ، لا يكرّس فلسفات قانونية بالغة التشدد والرجعية إزاء سلسلة من الحقوق المدنية الجوهرية فحسب، بل يُبطل قوانين مركزية حول الصحة والتأمين الاجتماعي تمس حياة الملايين من الأمريكيين.

ولعلّ ذروة إيحاء ترامب بإمكانية تعطيل الديمقراطية الأمريكية، أو حتى الانقلاب عليها عبر مؤسسات مثل المحكمة العليا ومجلس الشيوخ، هو تملّصه من تعهد قطعي بتأمين الانتقال السلمي للسلطة في حال خسارته الانتخابات؛ الأمر الذي يتمسك به، أيضاً، نائبه مايك بنس وعدد من كبار أتباعه الموالين في الكونغرس. ولم تكن جلسات الاستماع التي عقدتها اللجنة القضائية في مجلس الشيوخ لإقرار تعيين إيمي كوني باريت في المحكمة العليا، بدل القاضية الراحلة روث بيدر غنسبورغ، سوى الكاشف الأوضح على مقدار الانحطاط الذي أصاب هذه اللجنة تحديداً، وما يعنيه من انحطاط مماثل أكبر ضرب مؤسسة الكونغرس ذاتها في نهاية المطاف.

فإذا كان من حقّ أيّ رئيس أن يختار عضواً للمحكمة العليا تتلاءم فلسفته القانونية مع عقائد الرئيس وحزبه، فإنّ اللجنة القضائية ذاتها، التي يملك الجمهوريون الأغلبية فيها، كانت قد حجبت هذا الحقّ عن الرئيس السابق باراك أوباما بذريعة أنه لا عضوية جديدة في المحكمة العليا خلال سنة انتخابية. ما فعله ترامب، وتسابق الجمهوريون في السير خلفه، لم يقتصر على تعيين قاضية هي نقيض القاضية الراحلة في مسائل حقوقية حاسمة مثل الإجهاض وحمل السلاح والتصويت ومناهضة قانون أوباما حول الضمان الصحي؛ بل أعلن صراحة أنّ تحويل كفّة المحكمة لصالح المحافظين (والجمهوريين استطرادا) بمعدّل 6 مقابل 3، إنما يستهدف احتمال وصول الخلاف حول الفائز في انتخابات 2020 الرئاسية إلى المحكمة العليا.

ولقد بدا المشهد أقرب إلى مسرح فاضح يعكس انقلاب أعضاء اللجنة القضائية على أقوالهم السابقة حول محظور استكمال المحكمة العليا خلال السنة الانتخابية، أو بالأحرى أثناء إجراء الانتخابات فعلياً في نحو 40 ولاية، عدا التصويت بالبريد، كما هي الحال هذه الأيام. وهؤلاء لم ينقلبوا على أنفسهم، وناقضوا مواقفهم قبل ثلاث سنوات فقط، بل سفهوا سوابق تاريخية لرؤساء جمهوريين كبار رفضوا هذا الإغراء، على غرار ما فعل أبراهام لنكن دون سواه. أكثر من هذا، وإذْ تجنّب الأعضاء الديمقراطيون في اللجنة القضائية مساءلة باريت حول تأثير كنيستها الكاثوليكية على آرائها القضائية، تعمد الأعضاء الجمهوريون الاستغراق في مساجلات مسهبة من طرف واحد حول حرية الاعتقاد الديني في الولايات المتحدة!

وكان الباحث الاجتماعي ماثيو ماكوليامز قد قرأ استطلاعات رأي 358 من ناخبي الحزب الجمهوري في ولاية كارولاينا الجنوبية، حول العامل الأكثر تأثيراً في دوافع أنصار ترامب، فاتضح أنه ليس الجنس أو العمر أو المستوى التعليمي أو الإيديولوجيا أو الهوية الحزبية، أو حتى الباعث الإنجيلي كما يظنّ البعض؛ بل هو تبجيل السلوك التسلطي الذي يتعبد السلطة وخرافة التفوّق العرقي. كذلك استخدم ماكوليامز معايير كلاسيكية في الاستجواب، أفضت إلى نتائج سلوكية معيارية بدورها: الخوف من «الآخر»، والاستعداد بالتالي للسير خلف زعيم قوي، ورؤية العالم بمنظار ثنائي أسود/ أبيض، والتمسك بما يفرزه هذا المنظار من تصنيف للصديق/ العدو...

وهكذا فإنّ أطروحات الجمهوريين في اللجنة القضائية ليست سوى مرآة أمينة لتلك النُذُر الأدهى، بكثير ربما، من أخطار سلوك ترامب.

كيف ستحدد القضايا العرقية في الولايات المتحدة انتخابات 2020؟

لميس أنس

تحتل قضايا المجتمعات العرقية مركز الصدارة في برامج الحزبين السياسيين الرئيسيين في الولايات المتحدة، نظرا للتاريخ العرقي المعقد في البلاد.

ومع تبقي أقل من شهر على الانتخابات الرئاسية، يعتبر التركيز على هذه القضايا أمرا حاسما لأن غير البيض يشكلون حوالي ثلث الناخبين لعام 2020 وفقا لمركز أبحاث «بيو».

وبالرغم من تقديم الحزب الديمقراطي «ورقة قوية» في اختيار السيناتورة كامالا هاريس، وهي أول امرأة سوداء وأول آسيوية أمريكية، ترشح لمنصب نائب الرئيس في تاريخ الولايات المتحدة، لكن هذا لن يكون كافيا. إذ أقرت هاريس في مقابلة صحافية بأن «وجود امرأة سوداء مهم، ولكن الأمر يتطلب أكثر من ذلك لتحفيز النساء السود على التصويت».

ويسعى الحزب الديمقراطي في 2020 إلى معالجة قضايا العنصرية المنهجة. وقد جاء في برنامج اللجنة الوطنية للحزب أن «الديمقراطيين سوف يقتلعون العنصرية المنهجة في اقتصادنا ومجتمعنا، ويصلحون نظام العدالة الجنائية لدينا من أعلى إلى أسفل، لأننا نؤمن أن حياة السود مهمة».

خطة بايدن لنظام العدالة الجنائية

تدعو خطة المرشح الديمقراطي جو بايدن إلى إيجاد بدائل للسجن والاستثمار في المجتمعات المتأثرة بالاحتجازات الجماعية. كما يدعو إلى إلغاء الحد الأدنى من الأحكام الإلزامية وإلغاء أحكام الإدانة بتعاطي الماريغوانا. إذ تؤثر هذه القضية بشكل غير متناسب على السود، الذين تزيد احتمالية اعتقالهم بتهمة حيازة الماريغوانا بنسبة 3.73 مرة عن البيض على الرغم من الاستخدام المتساوي، وفقا لاتحاد الحريات المدنية الأمريكية.

وعلى الرغم من مكانة بايدن كمعتدل، إلا أنه إذا تم انتخابه فسيكون «أكثر إدارة تقدمية في تاريخ الحزب الديمقراطي» وفق براندون جاساواي، السكرتير الصحافي الوطني للجنة الوطنية للحزب.

ويوضح براندون لشبكة «اي بي سي نيوز» قائلا «عندما يتعلق الأمر بإصلاح العدالة الجنائية، عندما نتحدث عن أشياء مثل إصدار الأحكام، فهذه هي المنصة الأكثر تقدما على الإطلاق» مشيرا إلى خطة العدالة الجنائية الشاملة لبايدن، والتي تدعو إلى استثمار 300 مليون دولار في الشرطة المجتمعية.

عنصرية ترامب

على الرغم من أن استطلاعات الرأي للأشخاص الملونين تظهر نتائج سلبية للرئيس دونالد ترامب، مع دعم بنسبة 8 في المئة فقط بين الناخبين السود المسجلين و34 في المئة بين الناخبين اللاتينيين، في استطلاع شبكة «فوكس نيوز» الأخير، إلا أن إدارته تفاخر بالانتصارات المتعلقة بإصلاح نظام العدالة، بما في ذلك توقيعه– تحت ضغوط لاتخاذ إجراءات في أعقاب وفاة جورج فلويد على يد شرطة مينيابوليس– على أمر تنفيذي يهدف إلى تشجيع إدارات الشرطة في جميع أنحاء البلاد على اعتماد معايير أكثر صرامة بشأن استخدام القوة.

ويقول الخبراء إن تعليقات الرئيس المثيرة للانقسام العنصري، مثل الإشارة إلى المكسيكيين الذين يعبرون الحدود الجنوبية على أنهم «مجرمون وتجار مخدرات ومغتصبون» أو وصف جدارية «حياة السود مهمة» خارج برج ترامب بـ «رمز الكراهية» ستكون عقبة أمام حزبه بغض النظر عن القضايا العرقية التي تم تناولها في برنامجه.

إصلاح الشرطة

يشير الخبراء ونشطاء المجتمع إلى مقتل جورج فلويد والاحتجاجات التي أعقبتها باعتبارها محفزات للنقاشات حول العنصرية المنهجة في البلاد وإصلاح الشرطة. وقد تقدمت الحركة، التي يقودها منظمو «حياة السود مهمة» بمطالب «بوقف تمويل الشرطة، أو نقل الأموال من وكالات تطبيق القانون إلى البرامج الاجتماعية كوسيلة لتعزيز التغيير.

ولا تحظى الدعوات الأخيرة لإجراء إصلاحات بدعم واسع من الأمريكيين السود فحسب، بل أيضا من الأمريكيين البيض واللاتينيين. إذ يؤيد 63 في المئة من الأمريكيين حركة «حياة السود مهمة» وفقا لاستطلاع أجرته «ايه بي سي». يعتقد 69 في المئة من الأمريكيين البيض و62 في المئة من اللاتينيين أن الأقليات تتلقى معاملة غير متكافئة في نظام العدالة الجنائية.

التداعيات الاقتصادية لكورونا

وفقا للخبراء، تم التركيز على أرقام البطالة القياسية، والتي تؤثر بشكل أكبر على المجتمعات الملونة، مع توجه الناخبين إلى صناديق الاقتراع.

وانخفض معدل البطالة في الولايات المتحدة إلى 10.2 في المئة في تموز/يوليو، أي أقل بقليل من 11.1 في المئة في حزيران/يونيو، وفقا لمكتب إحصاءات العمل.

وواجه السود أعلى معدلات بطالة في تموز/يوليو، عند 14.6 في المئة، وتبعهم المنحدرون من أصول لاتينية عند 12.9 في المئة، وهو معدل أعلى بكثير من نظرائهم البيض، الذين يبلغ معدل البطالة بينهم 9.4 في المئة، وفقا لوزارة العمل الأمريكية.

تقول لاتوشا براون، إحدى مؤسسي «صندوق أصوات الناخبين السود مهمة»: «يبحث الناس حقا عن بعض الراحة الاقتصادية» مشيرة إلى أن النساء السود غالبا ما يعملن بأجر بالساعة، وفي وظائف منخفضة الأجر وموجهة نحو الخدمات، وكثيرات منهن أصبحن عاطلات عن العمل بسبب جائحة كورونا.

وتضيف: «مع عدم وجود استعداد لدى الجمهوريين والديمقراطيين للتوصل إلى حل لمشكلة البطالة والتباطؤ الاقتصادي بسبب كوفيد– 19 فإن ذلك يدفع الناس حقا إلى صناديق الاقتراع. نريد حكومة تعمل».

فيما رأت أنجيلا أوكامبو، أستاذة العلوم السياسية بجامعة ميتشيغان، أن «اللاتينيين تضرروا بشدة من الناحية المادية وأثر ذلك على حياتهم واستقرارهم».

تتضمن خطة بايدن لإعادة البناء بشكل أفضل وصولا موسعا إلى قروض الأعمال الصغيرة، وموارد تطوير الأعمال، والتعليم لأصحاب المشاريع من الأقليات كجزء من جهوده لتعزيز المساواة العرقية. كما يدعو إلى منح أصحاب الأعمال من الأقليات مزيدا من الوصول إلى عقود المشتريات الفيدرالية.

وتدعو خطته أيضا إلى بناء 1.5 مليون منزل ووحدات سكنية عامة بأسعار معقولة، وإصلاحات لإعداد التقارير الائتمانية، ولوائح إسكان أكثر عدلا.

وعانت الشركات المملوكة للسود والأقليات من وطأة التداعيات الاقتصادية للوباء، حيث انخفض عدد الشركات المملوكة لأمريكيين سود بنسبة 41 في المئة وانخفض عدد الأعمال التجارية اللاتينية بنسبة 32 في المئة، وفقا لتقرير صادر عن المكتب الوطني للبحوث الاقتصادية في حزيران/يونيو.

التفاوتات العرقية في الصحة

في جميع أنحاء البلاد، أصيب السود واللاتينيون وماتوا بسبب كوفيد– 19 بمعدلات غير متناسبة. إذ توفي واحد من بين 1450 أمريكيا أسود بسبب فيروس كورونا، وفقا لتقرير صادر عن الرابطة الحضرية الوطنية، وهي منظمة بارزة للحقوق المدنية. هذا المعدل أعلى بكثير من 1 بين 3000 لاتيني أو 1 من 3350 أمريكيا أبيض.

مع ارتفاع أعداد من يتلقون العلاج في المستشفيات، كشفت الدراسة أيضا أن المرضى السود واللاتينيين يميلون إلى تلقي علاجات أقل قوة من تلك التي يتلقاها المرضى البيض في معركتهم مع فيروس كورونا.

ويظهر تقرير الرابطة أيضا أن الأمريكيين الملونين غير مؤمّن عليهم، خاصة في الولايات التي يقودها الجمهوريون والتي لم توسع برنامج «ميديكيد» الصحي.

ودعت إدارة ترامب جنبا إلى جنب مع 20 ولاية يقودها الجمهوريون رسميا المحكمة العليا الأمريكية لإلغاء قانون الرعاية الميسرة «أوباما كير» الذي يسمح للولايات بتوسيع أهلية برنامج «ميديكيد» ليشمل الأمريكيين من غير كبار السن من ذوي الدخل المنخفض.

حاليا، 19 في المئة من الأمريكيين السود و11.5 في المئة من اللاتينيين ليس لديهم تأمين صحي، وفقا لتقرير الرابطة.

ومع استمرار انتشار فيروس كورونا، استمرت نسبة تأييد ترامب في الانخفاض، حيث عارض 59 في المئة من الناخبين طريقة تعامله مع الوباء، وفقا لاستطلاع أجرته «ايه بي سي نيوز».

السباق نحو البيت الأبيض: الانتخابات الأغرب في تاريخ الولايات المتحدة

عبد الحميد صيام

قبل أن أبدأ بكتابة هذا المقال ملأت أنا وعائلتي استمارات الانتخابات التي تشمل انتخاب الرئيس ونائبه وعددا من أعضاء مجلسي النواب والشيوخ وأودعتها البريد المخصص في المنطقة لاستقبال الاستمارات الانتخابية قبل الموعد الرسمي وهو الثالث من تشرين الأول/نوفمبر المقبل. وقد بلغ عدد المصوتين بالبريد لغاية الآن أكثر من خمسة ملايين. وتأتي هذه الإجراءات الاحترازية لتجنب الصفوف والتجمهرات الكبيرة أمام محطات التصويت يوم الانتخابات بسبب وباء كورونا الذي ما زال يصيب الآلاف يوميا. لقد بلغ عدد طلبات الولايات لاستمارات التصويت عن طريق البريد أكثر من 66 مليون استمارة علما أن الرقم لا يشمل كل الولايات. فكاليفورنيا مثلا تسلمت 20 مليون استمارة لكل المؤهلين للتصويت، وتوقعت صحيفة «نيويورك تايمز» أن يصل عدد الاستمارات الموزعة على الناخبين إلى 75 في المئة من المؤهلين للمشاركة في الانتخابات وهو رقم غير مسبوق في تاريخ الولايات المتحدة حيث كان التصويت بالبريد يقتصر بشكل عام على عدد محدود من غير القادرين على الوصول إلى المحطات الانتخابية أو من عناصر القوات المسلحة المنتشرة خارج الولايات المتحدة.

الرئيس ترامب يشكك في سلامة الانتخابات البريدية ويعتبر أن هناك فرصة للتزوير ويطالب الناخبين أن ينتظروا ليوم الانتخابات والذهاب شخصيا إلى مراكز الاقتراع. ووعد أن يضع أنصاره لمراقبة كل مراكز الاقتراع وهو ما قد يؤدي إلى توتر واحتكاك مع المواطنين أو مع الموظفين الرسميين في المراكز.

إذن هذه هي الانتخابات الأغرب وربما الأخطر في تاريخ الولايات المتحدة. فلم يصدف من قبل أن التقت مجموعة عوامل تجعل من الانتخابات الرئاسية سابقة تخرج عن المألوف كما هو الحال الآن. ولنراجع هذه الظروف الغريبة.

أولا– هذه أول انتخابات في تاريخ الولايات المتحدة تنعقد في ظل وباء شامل أصاب أكثر من ثمانية ملايين مواطن توفي منهم أكثر من 218 ألف أمريكي، وموجة الوباء الثانية في طريقها وقد تكون أخطر من الأولى كما حذر أنتوني فاوتشي، رئيس المعهد الوطني للأمراض المعدية. الحزب الديمقراطي يضع اللوم بشكل رئيسي على الرئيس ترامب الذي سخر من الوباء وقلل من أهميته وشجع الناس أن يستمروا في حياتهم العادية. وعندما تبين له ولغيره أن الوباء أخطر بكثير مما حاول أن يسوقه في بدايات الأزمة عاد وألقى باللوم على الصين واعتبرها مسؤولة عن هذه الجائحة واعتبر أن منظمة الصحة العالمية متآمرة مع الصين، لكن مشروع قرار حاول طرحه في جمعية الصحة العالمية في شهر أيار/مايو الماضي للتحقيق مع المنظمة لم يجد من يؤيده إلا أستراليا فسحب مشروع القرار واضطر ترامب حفاظا على ماء وجهه، أن ينسحب من المنظمة ويوقف تمويلها.

التعامل مع جائحة كورونا يشكل موضوعا رئيسيا في الحملة الانتخابية الحالية. فبينما يعد الرئيس بتوفير اللقاح مجانا للملايين إلا أن أحدا لا يصدق هذه البشائر، كما لم يصدقوا حكاية إصابته بالوباء وتعافيه فورا، والتي يحاول توظيفها في الانتخابات التي لا يفصلنا عنها إلا 16 يوما.

ثانيا– بسبب هذه الجائحة تشهد البلاد تراجعا اقتصاديا ونسبة بطالة عالية وارتفاعا حادا في نسبة الوظائف المفقودة لم يكن لها مثيل منذ الانهيار الاقتصادي العظيم عام 1929. فبعد أن انخفضت نسبة البطالة إلى أقل من 4 في المئة في الشهور التي سبقت الجائحة، ما جعل ترامب يتبجح أن الاقتصاد الأمريكي لم يكن في حال أفضل مما هو عليه خلال إدارته، عادت وارتفعت النسبة لتصل إلى أكثر من 14 في المئة في آذار/مارس ونيسان/أبريل وهي أعلى نسبة منذ «الانهيار الاقتصادي العظيم». لكن بعد تخفيف الإجراءات، وبتشجيع من ترامب وأنصاره وخاصة في الولايات التي يحكمها الجمهوريون، انخفضت النسبة إلى نحو 8 في المئة. وقد حاول ترامب أن يغرق الأسواق بالمحفزات المالية والقروض الميسرة وخاصة للشركات، ومضاعفة الامتيازات للعاطلين عن العمل وتمديد فترة تزويدهم بالرواتب والعلاوات لمدد طويلة كي يمتص النقمة. لكن تبقى الحقيقة أن الأسواق ما زالت شبه خالية والبطالة عالية وكثير من المحال التجارية والأعمال الصغيرة أقفلت أبوابها وإلى الأبد وخسرت سوق العملة نحو 22 مليون وظيفة، وفي ذروة الأزمة تمكن السوق من استرجاع نحو 40 في المئة منها لكن ليس بالضرورة الوظائف نفسها. وحسب استطلاع «PEW» في منتصف آب/أغسطس فواحد من كل أربعة تعثر في القيام بالتزاماته المالية، وواحد من كل ثلاثة اضطر أن يسحب من مدخراته، وواحد من كل ستة أشخاص استدان أموالا من أقارب أو أصدقاء. لكن بعض الصناعات ضاعفت أرباحها عدة مرات مثل التجارة الإلكترونية وشركات التوزيع مثل «أمازون» التي جمعت مزيدا من المليارات. لقد ارتفعت نسبة التسوق الإلكتروني للحاجات اليومية من طعام وشراب ومستحضرات غسيل وغيرها بنسبة 56 في المئة. فالاقتصاد والبطالة وزيادة الفقر من جهة ومضاعفة ثروة الأغنياء موضوع أساسي في هذه الانتخابات.

ثالثا– تجري هذه الانتخابات في ظل موجة واسعة لمناهضة العنصرية والتمييز ضد السود أساسا وضد الأقليات والمهاجرين بشكل عام. فانطلاق حملة «حياة السود مهمة/لها قيمة» ما زالت منتشرة على طول البلاد وعرضها، وان اختفت حدة المواجهات إلا أن الحملة التي انطلقت على إثر مقتل جورج فلويد يوم 25 أيار/مايو في مدينة مينيابوليس هزت المجتمع من جذوره ووضعت الحركة اللوم أساسا على سياسات ترامب الذي يتعامل مع الحركات العنصرية وتجمعات البيض الذين يؤمنون بتفوق العرق الأبيض بمنتهى البرود بل والحنان ويرفض إدانتهم، علما أن حوادث الإرهاب المحلي والعنف والمذابح ازدهرت في عهد ترامب بشكل واضح تماما. وفي تقرير صادر بتاريخ 4 شباط/فبراير 2020 عن «رابطة أمهات بحاجة إلى عمل» (لمناهضة امتلاك السلاح الفردي) جاء فيه أن 100000 أمريكي قتلوا بالسلاح الفردي منذ بداية إدارة ترامب. كما تميز عهده بوقوع مذابح كبرى مثل ما جرى في سنته الأولى حيث قتل 58 شخصا في لاس فيغاس، و25 شخصا في كنيسة بتكساس وغيرها الكثير لا مجال لمراجعتها. وقد رفض مجلس الشيوخ المسيطر عليه من الجمهوريين التوقيع على قانون اعتمد في مجلس النواب يتطلب مراجعة خلفية من يريد أن يشتري السلاح. ولا نعجب من ذلك إذا عرفنا أن «الرابطة الوطنية للبنادق» وهي أقوى مجموعة ضغط في الولايات المتحدة، قدمت لحملة ترامب الانتخابية عام 2016 مبلغ 30 مليون دولار. لقد تهافت الأمريكيون على شراء السلاح الفردي بعد انتشار وباء كورونا ليصل مجموع القطع التي بيعت بعد آذار/مارس أكثر من ثلاثة ملايين قطعة.

رابعا– هناك رئيس في البيت الأبيض يرفض لغاية الآن أن يقر بأنه سيتقبل الهزيمة في حالة فوز منافسه الديمقراطي، ويثير مسألة التزوير في الانتخابات، تلتف حوله جماعات من المتطرفين البيض والميليشيات المسلحة التي تعتبر نفسها رهن إشارته لتحرير أمريكا من الغرباء وإعادتها للعنصر الأبيض الذي في رأيهم، من بنى هذه البلاد وجعلها القوة الأعظم في العالم.

استطلاعات الرأي تقول إن الفارق بين المرشحين الآن وصل إلى 11 في المئة لصالح بايدن، وترامب يعتبر أن كل هذه الاستطلاعات كاذبة ومؤامرة وأنه مصر على ان انتصاره مؤكد ضد «جو النعسان» و«المتطرفة اليسارية» كمالا هاريس اللذين يريدان أن يفرضا نظاما اشتراكيا في البلاد.

في المرة الماضية كانت استطلاعات الرأي تعطي نفس الفارق لصالح المرشحة هيلاري كلينتون، لكن إطلاق العديد من الرسائل الإلكترونية السرية قبل موعد الانتخابات بأيام، والتي قيل إن «روسيا كانت وراءها» قلص الفارق بين الإثنين لعدة نقاط وفاز في المحصلة ترامب. عادت نظرية المؤامرة هذه الأيام تنتشر بسرعة وتشير إلى احتمال التدخل الروسي لصالح ترامب، إذ لا يخفى على أحد أن رجلا أرعن مثل ترامب يعزز الانشقاقات الداخلية ويعزل أمريكا عن حلفائها وأصدقائها ويورطها في أكثر من أزمة وصراع ويظهرها دولة مناهضة للقانون الدولي والعمل الجماعي، أفضل بكثير للاتحاد الروسي من إدارة واعية تعرف كيف ترمم الخراب الذي تركه ترامب داخليا وخارجيا. ولذا يجب ألا نعول على استطلاعات الرأي كثيرا وننتظر نتيجة الانتخابات فقد نخطئ جميعا ويفوز ترامب بدورة ثانية.

السنة الثانية والثلاثون العدد 10059 الأحد 18 تشرين الأول (اكتوبر) 2020 – 30 صفر 1442 هـ

الناخب الأمريكي اللاتيني سيطرد ترامب من البيت الأبيض في الانتخابات الرئاسية

المرشح بايدن

د. حسين مجدوبي

تشهد الولايات المتحدة الأمريكية انتخابات رئاسية يوم 3 تشرين الثاني/نوفمبر المقبل، وتشدّ انتباه العالم برمته أكثر من أي انتخابات سابقة بسبب سياسة الرئيس الحالي دونالد ترامب التي تميزت بإحداث استقطاب حقيقي سواء في العلاقات الخارجية أو الوضع الداخلي من خلال بروز القوميات أو الإثنيات، وبالتالي التساؤل عن توجهاتها الانتخابية بين الحزب الجمهوري والديمقراطي. ووسط كل هذا، يحوز الناخب الأمريكي وزنا كبيرا بل وحاسما.

ويواكب موضوع الإثنيات التاريخ الأمريكي منذ نشأة هذه الدولة بسبب ثنائية الحمر والبيض ثم البيض والسود. ويسجل بين الحين والآخر منعطفات حادة آخرها ما ترتب من انتفاضة حقيقية بعد مقتل الأمريكي من السود جورج فلويد في مينيسوتا خلال أيار/مايو الماضي على يد الشرطة. ويؤدي الحدث إلى التساؤل عن مآل أصوات الأقلية السوداء في الانتخابات الرئاسية الحالية، أي لمن ستصوت؟ وبالموازاة، هناك تركيز قوي على إثنية أخرى وهي اللاتينية، وهم المواطنون الأمريكيون المنتمون إلى أمريكا اللاتينية وأساسا المكسيك.

ويأتي الاهتمام بهذه الإثنية لسببين رئيسيين، موقف الرئيس دونالد ترامب من اللاتينيين، ثم وزنها السياسي الآخذ في التعاظم لاسيما بعدما بلغت مرحلة من النضج والوعي السياسي وإمكانياتها الهائلة للتأثير في الانتخابات الرئاسية. والخريطة الإثنية موزعة على الشكل التالي، لأول مرة البيض يشكلون فقط ثلثي الناخبين في الانتخابات الحالية، بينما الأمريكيون السود سيشكلون أقل من 13 في المئة، في حين انتقل اللاتينيون إلى قرابة 14 في المئة متفوقين على السود لأول مرة في تاريخ الانتخابات الرئاسية الأمريكية، وتتقاسم النسبة الباقية إثنيات أخرى مثل الآسيوية.

وأصبح وزن الناخب اللاتيني قويا وحاسما في ولايات تلعب دورا مهما في حسم المسيرة نحو البيت الأبيض أو تعزيز الفوز بهذا الناخب أو ذاك. ويتضح وزن الصوت اللاتيني من خلال استعراض هذه النسبة، إذ يشكل في ولاية كاليفورنيا الأكبر عددا في ساكنة البلاد أكثر من 30 في المئة، ما يعادل ثمانية مليون ناخب، و30 في المئة من المسجلين في ولاية تكساس، ما يعادل 5 مليون و600 ألف، ثم قرابة 24 في المئة في ولاية أريزونا بمليون ومئة ألف صوت، و21 في المئة من أصوات ولاية فلوريدا بـ 3 مليون ومئة ألف ناخب، في حين تصل النسبة إلى 43 في المئة في ولاية نيومكسيكو. وبدأت نسبة الناخب اللاتيني ترتفع في ولايات تعتبر بيضاء مثل داكوتا الشمالية وأوريغون ومؤخرا في كارولينا الشمالية وكارولينا الجنوبية.

ولا يعتبر الصوت اللاتيني في الانتخابات الأمريكية موحدا بشكل مطلق كما يقول مارك هوغو لوبيث، من المعهد الأمريكي للدراسات الهجرة والنمو الديموغرافي، حيث أن «الناخب اللاتيني يميل عادة إلى الديمقراطيين، ويختلف من ولاية إلى أخرى، فإذا كان اللاتيني يصوت في نيويورك وكاليفورنيا وتكساس لصالح الحزب الديمقراطي، ففي ولاية فلوريدا يميل إلى الحزب الجمهوري». وارتباطا بالنقطة الأخيرة، تعود الأغلبية وسط الصوت اللاتيني في فلوريدا إلى الأمريكيين من أصل كوبي المعادين للنظام الشيوعي، ثم نسبة هامة مؤخرا من أصوات الفنزويليين المناهضة لنظام كاركاس اليساري سواء مع الراحل هوغو تشافيس سابقا أو مع الرئيس الحالي نيكولا مادورو. وتطرأ تغييرات على الصوت اللاتيني الكوبي في فلوريدا، وفي هذا الصدد يشرح إدواردو غامارا من الجامعة الدولية لفلوريدا لـ «سي إن إن»: «هذه المرة ما يقلق الناخب الأمريكي من أصول كوبية في فلوريدا ليس الموقف من النظام الشيوعي الكوبي بل تصريحات ترامب التبخيسية ضد اللاتينيين وهذا سيدفع الكثير منهم إلى التصويت للحزب الديمقراطي».

وخلال الانتخابات الرئاسية الأخيرة، صوت 66 في المئة من الناخبين الهسبان أو اللاتينيين للمرشحة الديمقراطية هيلاري كلينتون بينما صوت 28 في المئة منهم لصالح المرشح الجمهوري دونالد ترامب الذي فاز بالانتخابات. وكانت أحسن نسبة حصل عليها مرشح جمهوري من أصوات اللاتينيين هو جورج بوش الإبن سنة 2004 عندما حقق 40 في المئة من هذه الأصوات. وقد يحصل المرشح الديمقراطي جو بايدن على أعلى نسبة من أصوات اللاتينيين في الانتخابات قد تتجاوز ما حصل عليه بيل كلينتون في إعادة انتخابه بأكثر من 74 في المئة من أصوات هذه الجالية.

الصوت المقلق

ولا تنظر الدولة الأمريكية العميقة بنظرة الارتياح إلى ارتفاع قوة اللاتينية وخصوصا من أصل مكسيكي بسبب التأثيرات العميقة التي قد يحملها اللاتينيون على مستقبل البلاد، ويشكل كتاب «من نحن» للمفكر العسكري–السياسي صامويل هانتنغتون مرجعا لأصحاب القرار في الدولة العميقة، حيث هناك مساعي للحد من ارتفاع قوة هذه الإثنية، ويعد الرئيس الحالي ترامب أحد منفذيها.

ومن باب المقارنة، إذا كان عدد من الدول الأوروبية تتخوف من ارتفاع قوة المهاجرين وأساسا في فرنسا حيث يحذّرون من المغاربيين ويربطونهم بطريقة أو أخرى بالإسلاميين، ففي الولايات المتحدة فإن المغاربيين هم اللاتينيون وبالخصوص المكسيكيين. ويعود التخوف من اللاتينيين إلى عاملين رئيسيين، وهما:

في المقام الأول، الدولة العميقة وجزء هام من البيض وأساسا الميليشيات يعتبرون الولايات المتحدة دولة أنغلوسكسونية بيضاء مع التسامح لوجود أقلية سوداء، والطابع الأنغلوسكسوني يمنحها القوة. وعليه، إذا ارتفعت نسبة اللاتينية إلى ما فوق 20 في المئة من الشعب الأمريكي، فستفقد البلاد هويتها التاريخية، لاسيما وأن اللاتينيين من الجاليات التي لا تندمج، بل تبني كيانات خاصة بها ثقافيا وإعلاميا واجتماعيا. وينبه مفكرون إلى هذا الخطر بحكم أن الكثير من الوظائف في الولايات المتحدة تتطلب ثنائية اللغة الإنكليزية والإسبانية، مما يجعل الأمريكي اللاتيني يحظى بفرصة العمل ويتسلق اجتماعيا مقابل تراجع الأمريكي الأنغلوسكسوني الذي يتحدث لغة واحدة. ويؤكدون أنه في الوقت الذي تحافظ فيه الصين، المنافس الحالي والمستقبلي لواشنطن المتحدة على زعامة العالم، على وحدتها الاجتماعية والإثنية، لا يحدث هذا في الولايات المتحدة التي تتفكك اجتماعيا.

في المقام الثاني، التخوف من المشاكل يتسبب فيها المكسيكيون مستقبلا، إذ يعتبر هذا المفكر أن وجود جالية مكسيكية كبيرة رفقة وجود المكسيك على الحدود مع الولايات المتحدة، وهذه الجالية تؤمن بأن الجنوب الغربي الأمريكي مثل كاليفورنيا هي أراض مكسيكية، يشكل الخطر على وحدة البلاد مستقبلا، ويؤمنون بضرورة التحرك لاستعادة الأراضي التي فقدتها المكسيك إبان القرن التاسع عشر واستولت عليها واشنطن.

الصوت الحاسم

لا يمكن فهم نتائج الانتخابات الرئاسية التي ستجري في ظرف أسبوعين بمعزل عن وزن الصوت اللاتيني في الولايات التي ستكون حاسمة لتعزيز كفة الجمهوري ترامب أو الديمقراطي بايدن، وهي ولاية مشيغان ثم ويسكونسن وفلوريدا وبنسيلفانيا وكارولينا الشمالية وأريزونا. وتشير عشرات استطلاعات الرأي التي أجريت مؤخرا ونشرتها صفحة «ريال كلير بولتيك» حول نتائج الانتخابات الرئاسية أن الفارق هو ما بين 6 إلى 12 نقطة لصالح الديمقراطي بايدن. وهذا الفارق سيجعل من الصعب تكرار سيناريو 2016 عندما فازت هيلاري كلينتون بأغلبية الأصوات على المستوى الأمريكي ولكنها فشلت على مستوى كبار الناخبين في ولاية، ولو أن هامش الخطأ هو 4 في المئة وفق بعض استطلاعات الرأي. هذه المرة، سيضمن الحزب الديمقراطي أصوات الناخبين على المستوى الوطني وعلى مستوى الناخبين الكبار، وسيكون دور الناخب اللاتيني حاسما في هذا الشأن. ومن ضمن تعاليق الناخبين اللاتينيين «اللاتيني الغاضب من سخرية ترامب سيطرده من البيت الأبيض».

Volume 32 - Issue 10059 Sunday 18 October 2020

الجمهوريون يتوقعون تكرار سيناريو 2016: الصناديق لا تعكس الاستطلاعات والفوز لترامب

رلى موفّق

ثمّة ارتياحٌ في صفوف الحزب الجمهوري، على بُعد أسبوعين من الاستحقاق الكبير. هكذا كان حالهم قبيل الانتخابات الرئاسية عام 2016. فحين كانت استطلاعات الرأي تُشير إلى تفوُّق مرشحة الحزب الديموقراطي هيلاري كلينتون على المرشح الجمهوري دونالد ترامب على المستوى الوطني، كانوا هم يقرأون المشهد من خلال رصدهم مزاج الناخبين في الولايات المتأرجحة إزاء رؤية المرشحين المتنافسين من الملفات التي تهمهم، والمرتبطة أساساً بعيشهم وأمنهم، حيث كان يَصبُّ في مصلحة ترامب، وقد فاز.

اليوم يتكرّر الأمر ثانية. الاستطلاعات على المستوى الوطني تُؤشّر إلى فارق يصل إلى 9.2 نقاط لصلحة المرشح الجمهوقراطي جو بايدن، فيما المتابعون الجمهوريون يحللون واقع كل ولاية على حدة من الولايات المتأرجحة التي تُشكّل ساحات المعركة وستكون لها الكلمة الفصل. فولايات: نورث كارولينا، فلوريدا، أوهايو، بنسلفانيا، سكانسن، أريزونا، ميتشغان، نيفادا، مينيسوتا، أيوا، ونيوهامشير هي الولايات غير المحسومة الميول الانتخابية لصالح أي من الحزبين الرئيسيين، وتلعب الدور المؤثر في ترجيح كفة الفائز الذي عليه تأمين 270 صوتاً من أصل 538 صوتاً من الكلية الانتخابية، كون أنّ لكل ولاية عدداً من «الأصوات الانتخابية» التي تعتمد على عدد السكان فيها. وحين يفوز المرشح بنسبة 51% من التصويت الشعبي في الولاية، يحصد أصواتها الانتخابية.

فلوريدا، التي تملك 29 صوتاً انتخابياً، كانت استطلاعات الرأي فيها عام 2016 تؤشر إلى أنها ستذهب لصالح كلينتون، فجاءت النتائج معاكسة، واليوم تؤشر الاستطلاعات أنها ستصبّ لصالح بايدن، لكن توقعات المتابعين في صفوف الجمهوريين ترى غير ذلك. يقول مدير التحالف الشرق أوسطي للديموقراطية طوم حرب إن ترامب حاز في الانتخابات الماضية على نسبة 26 في المئة من أصوات الناخبين من أصل لاتيني في فلوريدا، وهي ولايته الانتخابية. اليوم يتوقع أن يفوز بنسبة توفق الأربعين في المئة من أصوات اللاتين. فبعد المناظرة التلفزيونية الأولى (الوحيدة حتى الآن) التي جرت بين ترامب وبايدن، رأى 66 في المئة في استفتاء أجرته محطة «تلموندو» اللاتينية أن أداء ترامب كان أفضل من منافسه.

يَعتبرُ حرب أن الكتلتين الناخبتين من اللاتين والسود ستعطيان أصواتهما بشكل أكبر لترامب في هذه الانتخابات من المرّة السابقة بعدما لمستا تحوّلات كبيرة في حياتهما المعيشية، واختبرتا أن الرجل أوْفى بما تعهّد به في برنامجه الانتخابي في الولاية الأولى. يروي أن رئيس شركة المنتوجات الغذائية «غويا» شَكَرَ الرئيس لما قدّمه للاتين، مما حدا بمناهضي ترامب إلى الدعوة لمقاطعة منتوجات «غويا»، الأمر الذي أثار حفيظة الناس الذين تهافتوا على شراء تلك المنتوجات في إشارة معبّرة عن توجهات الشارع عموماً. هذه قد تكون أحداث صغيرة لكنها مهمّة على مستوى مزاج كل ولاية التي لديها خصوصياتها، والتي لا بدَّ من مراقبتها. ونورث كارولينا، التي لديها 15 صوتاً انتخابياً، أظهرت تقدماً لمصلحة ترامب، والتوقعات أن يحصل فيها المرشح الجمهوري على هامش أكبر من الأصوات التي فاز بها في 2016.

عامل الناخبين الأمريكيين من أصل أفريقي مؤثر. مزاج السود، من وجهة نظر الجمهوريين، قد تبدّل بنسبة كبيرة. هؤلاء كانوا على الدوام يُستخدمون كورقة من قبل الديموقراطيين قبيل كل انتخابات. حين حصلتْ حادثة مقتل المواطن الأسود جورج فلويد في مينابوليس على يد الشرطي الأبيض في ولاية مينيسوتا، وهي من الولايات المتأرجحة بين الحزبين الجمهوري والديموقراطي، أدرج الجمهوريون تسليط الضوء على هذه الحادثة في خانة الاستغلال الانتخابي، بحال 2016، حيث ستعطي المدن بايدن، والضواحي والأرياف ترامب.

يقول حرب إن ترامب نجح في خفض الضرائب التي استفادت منها شريحة اجتماعية من ذوي الدخل المحدود والذين زادت مداخيلهم بنسبة 30 في المئة. وقام بمشروع تطوير المناطق الشعبية الذي يُحسّن البيئات الفقيرة، وأنجز إصلاحات فعلية في ما يعرف بـ«إصلاح السجون»، حتى إن البورصة التي تراجعت في الأشهر السابقة عادت إلى مستويات عالية، وهذه كلها عوامل يشعر بها المواطن الأمريكي العادي وتهمه وستؤثّر في الانتخابات.

شخصية ترامب لا تشبه شخصيات رؤساء الجمهورية للدولة العظمى، لكن الأمريكيين باتوا يألفون تصرفاته غير المتوقعة وكلامه الصريح. حصد تعاطفاً بعد إصابته بكوفيد – 19 وحماسته لطلب معالجته بالأدوية التجريبية. وفيما يأخذ عليه الديموقراطيون أنه لم يتعامل مع وباء كورونا بالشكل المناسب، يرى كثيرون في جمهوريون كان أفضل من الولايات التي حكّامها ديموقراطيون.

الأمريكيون يصوتون لمن يُوفّر لهم حياة أكثر رفاهية وأكثر أمناً. الاقتصاد والأمن يأتيان أولاً، والسياسة الخارجية تُساعد في تحديد الاتجاهات، كما الحروب التي لا يستهويها الرجل الساكن في «البيت الأبيض» اليوم. استطلاعات الرأي أخفقت في 2016، وقد تُخفق ثانية في تحديد مَن سيكون الرئيس المقبل لأمريكا. وتبقى الكلمة الفصل للصناديق.

خرج من صفوفهم رئيس أسود للمرة الأولى في تاريخ أمريكا.

ترامب أولى إصلاح نظام العدالة الجنائية اهتماماً كان متوقعاً أن يحصل في عهد أوباما كونه يمسُّ الأمريكيين السود بشكل رئيسي. أحرزت خطوات متقدمة في عهد الرئيس الأبيض ترامب في ملف السجون. وعندما اتُّهم بإحداث انقسام في المجتمع الأمريكي بعد حادثة مينابوليس، خرج من باب إصلاح نظام العدالة الجنائية، وخفّض معدلات البطالة والجريمة، ليقول «إن ما قدّمْتُه إدارته لمجتمع السود بأمريكا، أكثر مما قدّمه أي رئيس آخر منذ أبراهام لينكولن». وفي رأي الجمهوريين أن ترامب الذي حصل في 2018 على نسبة 8 في المئة من أصوات السود، سيحصل هذه المرة على قرابة 20 في المئة.

ولاية بنسلفانيا سجّلت، وفق تحليل اتجاهات تسجيل الناخبين، زيادة ملحوظة لمصلحة الجمهوريين، فاز بها ترامب في 2016 بعكس التوقعات، ويتوقع أن يُعيدَ الكرّة ثانية، خصوصاً أن هذه الولاية تُعرب عن قلقها من توجهات نائبة المرشح الديموقراطي كامالا هاريس المعارضة بقوة لاستخراج الغاز الصخري. وحال ولاية ميشيغان، سيكون شبيهاً بحال 2016، حيث ستعطي المدن بايدن، والضواحي والأرياف ترامب.

السنة الثانية والثلاثون العدد 10059 الأحد 18 تشرين الأول (اكتوبر) 2020 – 30 صفر 1442 هـ

التراجع الاقتصادي مع بايدن والتيار الديني المحافظ مع ترامب

إبراهيم نوار

مظاهر الفشل الاقتصادي تهدد إعادة انتخاب ترامب لرئاسة الولايات المتحدة لفترة ثانية، وتضعف صورته، حتى أمام قطاعات من ناخبيه من ذوي الميول الجمهورية. لكن الهوس الديني والتقاليد المحافظة للمسيحيين الإنجيليين والكاثوليك المتشددين بمن فيهم المنحدرون من أصول أوروبية ولاتينية، يقلل من فرص بايدن للحصول على أصواتهم، رغم وجود اسم كامبلا هاريس المرشحة على بطاقته نائبا للرئيس. انتخابات الثلاثاء الأول من تشرين الثاني/نوفمبر المقبل ستكون الأغرب في تاريخ الولايات المتحدة، تتقلب فيها القلوب والعقول حتى لحظة التصويت، بين تيارين، الأول هو الديني المحافظ المدعوم من شركات النفط والسلاح والمزارعين في ولايات الجنوب والوسط، وجماعات الضغط للدفاع عن حرية الأفراد في حمل السلاح، ومناهضة الحق في الإجهاض. والتيار الثاني هو أنصار الليبرالية والقيم الديمقراطية والسلام الذي يضم قطاعات واسعة من الطبقة الوسطى، والأمريكيين الأفارقة والشباب الذين يشعرون بضواوء الحرمان وقسوة التداعيات الاقتصادية لجائحة كورونا. ومما يزيد من غرابة هذه الانتخابات أن الرئيس الأمريكي الجالس في البيت الأبيض، يرفض التصريح بأنه مستعد لقبول نتيجتها في حال سقوطه، ويلمح بأنها قد تنتهي في المحكمة العليا، وليس طبقا لنتائج التصويت!

حتى الأسابيع الأولى من العام الحالي كانت مؤشرات النمو والتشغيل ترجح فوز ترامب. لكن جائحة كورونا، وفشل الرئيس في التعامل معها قلب الحال رأسا على عقب، خصوصا مع استمرار خلافاته مع قيادات القطاع الطبي، وعلى رأسهم أنطوني فاوتشي، الذي يقود جهاز الطب الوقائي، ناهيك عن معركته المفتعلة مع منظمة الصحة العالمية. ويعتبر فشل ترامب في وضع سياسة ناجحة لمواجهة وباء كورونا وتداعياته الاقتصادية، نقطة الضعف الرئيسية التي سيستفيد منها جو بايدن. ويبرز هذا الفشل في عدد من المظاهر والمؤشرات، أخطرها أن ترامب مازال يعتبر استهتاره بخطورة كوفيد – 19 وخلط بينه وبين الإنفلونزا الموسمية، وحوّله إلى معركة سياسية ضد الصين، وراح يروج لأدوية خطيرة الأثر على المرضى، وعديمة الجدوى ضد الفيروس. كما صاحب ذلك فشل آخر في تنشيط الاقتصاد ودفعه للنمو، على الرغم من الجرعة التمويلية الأضخم في العالم التي تم ضخها في قطاعاته المختلفة. وتبدو الصورة الآن على النحو التالي:

خسائر وباء كورونا

بفضل حماقات ترامب سجلت الولايات المتحدة أسوأ النتائج على مستوى العالم في مكافحة فيروس كورونا المستجد والحد من انتشاره. وتشير الأرقام حتى الآن إلى أن عدد الذين اصيبوا بالفيروس تجاوز 8 ملايين شخص، وأن عدد الوفيات بسبب الفيروس يقترب من 225 ألفا، وأن الولايات غير مستعدة للموجة الثانية من الفيروس، التي يبدو أنها قد بدأت بالفعل. ففي الفترة منذ بداية الشهر الحالي يرتفع عدد المصابين الجدد بنسبة 2 في المئة في المتوسط يوميا. وقد عاد البيت الأبيض مرة أخرى للحديث عن ترويج سياسة «مناعة القطيع» وهي سياسة وصفتها منظمة الصحة العالمية بأنها «غير إنسانية ولا أخلاقية».

وقد أنفقت الحكومة الأمريكية على برامج تحفيز الاقتصاد ومكافحة تداعيات كورونا حوالي 3.7 مليار دولار منذ اذار/مارس وحتى تموز/يوليو. لكن هذه البرامج لم تؤد الأغراض المطلوبة منها، لا في مجال حصار الفيروس ووقف انتشاره، ولا في تعزيز النمو وخلق فرص العمل الكافية لتخفيض معدل البطالة بكل أشكالها، مما أدى إلى زيادة أعداد العاطلين الذين يحصلون على إعانات البطالة الدائمة والطارئة إلى حوالي 31 مليون مواطن في الأسبوع الأول من الشهر الحالي. وبلغ معدل البطالة في نهاية الشهر الماضي حوالي 8 في المئة من قوة العمل مقابل 3.5 في المئة في نهاية ايلول/سبتمبر من العام الماضي، بزيادة سنوية تتجاوز مئة في المئة.

انكماش اقتصادي

انكمش الاقتصاد الأمريكي بشكل متواصل منذ بداية العام الحالي، منخفضا بنسبة 5 في المئة في الربع الأول من العام، ثم بنسبة 31.4 في المئة في الربع الثاني. ومن المتوقع أن يواصل الانكماش في الربع الثالث بنسبة مماثلة. ولا يبدو الاقتصاد بشكل عام مؤهلا لتحقيق نمو قوي في العام المقبل يتجاوز 2 في المئة. وتشير التوقعات جميعا إلى أن الاقتصاد سينكمش هذا العام ككل بنسب تتراوح بين 4.3 في المئة حسب التقديرات الأخيرة لصندوق النقد الدولي إلى 3.7 في المئة حسب تقديرات مجلس الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي، وهما أحدث التقديرات التي صدرت في الشهر الحالي.

ويمثل عجز الميزانية الأمريكية وتعاظم حجم الديون الفدرالية أهم العقبات التي تحد من قدرة الاقتصاد على النمو في الوقت الحالي. وقد بلغ عجز الميزانية في نهاية السنة المالية في آخر الشهر الماضي 3.3 تريليون دولار بنسبة 16 في المئة من الناتج الإجمالي. وكانت السياسة المعلنة للجمهوريين منذ انتخاب ترامب رئيسا، هي العمل على تخفيض العجز إلى 3 في المئة فقط من إجمالي الناتج. لكن بدلا من ذلك أخذ العجز يتضخم بفعل سياسات ترامب في الفترة السابقة على وباء كورونا التي أدت إلى انخفاض حصيلة ضرائب الدخل للأفراد والشركات بحوالي 300 مليار دولار، ثم في النصف الأول من العام الحالي، مع تخصيص موارد إضافية للوقاية من خطر الانهيار في سوق العمل وأنشطة الشركات والإنفاق الاستهلاكي بسبب وباء كورونا.

وبسبب تراكم العجز المالي للحكومة الفيدرالية تجاوز الدين القومي للولايات المتحدة 27 تريليون دولار، أي ما يعادل إجمالي قيمة الناتج المحلي السنوي، وذلك للمرة الأولى منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، مقابل أقل من 80 في المئة في نهاية العام الماضي. وقد بلغ نصيب الفرد من الدين القومي في منتصف الشهر الحالي 82 ألف دولار تقريبا، في حين أن متوسط الدخل السنوي للفرد يبلغ 55 ألف دولار تقريبا. ويتوقع صندوق النقد الدولي أن يستمر الدين القومي في الارتفاع، مع ضيق هامش المناورة أمام السلطات النقدية.

طريق صعب للتعافي

يتوقع جيروم باول رئيس مجلس الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي أن يكون الطريق إلى التعافي الاقتصادي طويلا وبطيئا، وأن يتفاوت نصيب الفئات الاجتماعية المختلفة من برامج تحفيز الاقتصاد، مع استمرار خسائر القطاعات التقليدية والعاملين فيها. بمعنى آخر فإن القطاعات المتقدمة ستتنقل بسرعة إلى مرحلة التعافي، في حين ان الصناعات ومجالات النشاط الاقتصادي التقليدية ستواجه صعوبات، ومن المتوقع في أحسن الأحوال ان يحقق الاقتصاد ككل نموا بنسبة 1.7 في المئة فقط في العام المقبل. هذا الوضع الاقتصادي بشكل عام يمثل نقطة ضعف رئيسية يعاني منها ترامب في نظر الناخبين، خصوصا مع الجدل الدائر داخل الحزب الجمهوري بشأن أولويات تنشيط الاقتصاد، واعتراض ما يقرب من نصف الجمهوريين في مجلس الشيوخ على خطة ترامب الأخيرة، والخلاف الحاد مع الديمقراطيين بشأن برنامج تحفيز اقتصادي جديد يقترحه الديمقراطيون بقيمة 3 تريليون دولار، مقابل برنامج يقترحه الجمهوريون بتكلفة تبلغ ثلث هذه القيمة. ونظرا لصعوبة الاتفاق بين الطرفين، فإن ترامب يلجأ الآن إلى تنفيذ برنامجه بإصدار أوامر رئاسية تنفيذية تعكس أولويات الجمهوريين منها تخفيض إعانة البطالة إلى 400 دولار في الأسبوع بدلا من 600 دولار، وتعليق سداد ضرائب الدخل للمولين، مع تحميل الميزانيات المحلية للولايات 25 في المئة من تكاليف إعانات البطالة.

التهرب الضريبي يطارد ترامب

يواجه دونالد ترامب اتهامات بالتهرب والاحتيال الضريبي تطارده منذ حملته الانتخابية الماضية. ويحاول الرئيس مستميتا الحصول على حكم من المحكمة العليا برفض طلب نشر سجلاته الضريبية على أساس أنها تخضع لقواعد حماية الخصوصية. لكن صحيفة «نيويورك تايمز» تمكنت بواسطة مصادر مختلفة من الحصول على معلومات تفصيلية عن حسابات ترامب الضريبية في السنوات الأخيرة، منها حساباته عن أول عامين بعد توليه رئاسة الولايات المتحدة. وتظهر هذه المعلومات أن ترامب دفع ضرائب عن دخله الفردي في عام 2017 بقيمة 750 دولارا فقط، وهو ما يقل عن ثلث ما يدفعه المول الأمريكي المتوسط الدخل. وتظهر السجلات الضريبية أن ترامب منذ سنوات طويلة كان وما يزال وجها كثير الحضور في محاكم الضرائب، وأن محاسبيه يطبخون حساباته بحيث لا يدفع ضرائب على الإطلاق، بل ويقدمون المبررات لكي يحصل من مصلحة الضرائب على إعفاءات ضريبية. ومن أمثلة ذلك المبالغة في تقدير خسائره خلال الأزمة المالية الأخيرة، فتضمنت حساباته انه تعرض لخسائر بلغت 1.4 مليار دولار، بما يؤهله للإعفاء من الضرائب لسنوات طويلة، والحصول على تعويضات من مصلحة الضرائب الفدرالية.

وتثور حول ترامب شكوك تدعمها أدلة موثقة حصلت عليها «نيويورك تايمز» تشير إلى أن الرئيس الأمريكي يستغل منصبه في تحقيق مكاسب خاصة تأتي على حساب المصلحة العامة، من بينها خدمات يحصل عليها ممولون وجماعات ضغط سياسي تعمل لصالح جهات محلية مثل رابطة المسيحيين الإنجيليين، أو لصالح دول وشخصيات أجنبية منها بوتين واردوغان، وكذلك لشركات ورجال أعمال متورطين في قضايا غش أو تهرب ضريبي أو جمركي.

كذلك فإن ترامب يستغل منصبه في ترويج العلامة التجارية لمنتجاته وممتلكاته مثل الفنادق ونوادي الغولف والمنتجات الترفيهية، كما يحصل على مزايا من مسابقة ملكة جمال العالم التي يشترك في تنظيمها وإدارتها. ولا يخجل ترامب من عقد اجتماعات حكومية في فنادقه ومنتجعاته، وتحميل الحكومة الأمريكية تكلفة باهظة لهذه الاجتماعات، ومن المعروف أنه أثار مشكلة كبيرة مع قادة الدول الصناعية السبع الكبرى بدعوته لأن يكون مكان انعقاد القمة هو أكبر المنتجعات المملوكة له في ولاية فلوريدا. ومن المتوقع أن تترك الاتهامات التي تطارد ترامب بسبب التهرب والاحتيال الضريبي إلى الخصم من رصيده لدى قطاعات من الأمريكيين، لكنه ما يزال يتمتع بدعم قوي من اللوبي اليهودي، رغم أن استطلاعات الرأي ترجح تصويت 70 في المئة من اليهود الأمريكيين لصالح بايدن، بينما يؤيد 63 في المئة من اليهود الإسرائيليين إعادة انتخاب ترامب، الذي تؤيده أيضا حكومات دول الخليج، وكل من روسيا والصين، إضافة إلى المزارعين وجماعات الضغط لشركات النفط والسلاح وغيرها. أما جو بايدن فإنه يطمح إلى الفوز مستفيدا من أخطاء ترامب وحماقاته، وبتأييد المتطلعين للمحافظة على القيم الليبرالية للطبقة الوسطى.

Volume 32 - Issue 10059 Sunday 18 October 2020

العالم عانى أربع سنوات من كابوس ترامب ولا يحتمل أربع سنوات أخرى

إبراهيم درويش

لخصت صحيفة «نيويورك تايمز» في افتتاحية طويلة لها يوم الجمعة 16 تشرين الأول/أكتوبر سنوات الرئيس دونالد ترامب الأربع بهذه الكلمات «فساد، غضب، فوضى، عقم، أكاذيب وتدهور». ودعت الناخب الأمريكي للمشاركة في إنهاء «أزمتنا الوطنية». وقالت إن إعادة انتخاب الرئيس ترامب يمثل أعظم تهديد للديمقراطية الأمريكية والعالم منذ الحرب العالمية الثانية. وأضافت إن فترة حكم ترامب المدمرة أضرت بالولايات المتحدة في الداخل والخارج و«أساء استغلال السلطة الممنوحة له في مكتب الرئاسة وحرم معارضيه من الشرعية وحطم الأعراف التي جمعت الأمة ولأجيال». واتهمته بإدراج المصلحة العامة ضمن مصالحه التجارية والسياسية. وكشف ترامب عن قلة احترام مثير للدهشة لحيوات وحريات الأمريكيين ولهذا فهو «رجل لا يستحق المنصب الذي يحتله». وأكدت الصحيفة أن مجلس تحريرها لا يتهم الرئيس المنتخب بشكل خفيف حيث شجبت عنصريته ومعاداته للأجانب وانتقدت تخريبه لما أجمع عليه العالم في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، أي نظام التحالفات والعلاقات الدولية الذي كلف حياة الكثيرين من أجل إقامته والحفاظ عليه.

آثامه لا تحصى

وشجبت الصحيفة المرة بعد الأخرى خطابه الانقسامي وهجماته الخبيثة على الأمريكيين. وعندما فشل الكونغرس بإدانته على انتهاكه للسلطة دعت المشرعين ونقاده التركيز على هزيمته في صناديق الاقتراع. لكل هذا يعتبر يوم 3 تشرين الثاني/نوفمبر نقطة تحول، لأنه سيكون يوم انتخابات على مستقبل البلد والطريق الذي سيختاره المواطنون له. وأكدت الصحيفة على أن الديمقراطية الأمريكية الصامدة تعرضت لامتحان كبير في ولايته الأولى وانتخابه لأربعة لأعوام أخرى ستكون بمثابة مرحلة أسوأ. وفي الوقت الذي يصطف فيه الأمريكيون في الطوابير الطويلة بمدن ونواحي البلاد للتصويت، خاض ترامب هجوما صارخا ضد العملية الانتخابية ونزاهتها. وعلى خلاف أسلافه رفض الالتزام بنتائج العملية الانتخابية وقال إن فوزه هو ما يمنحها الشرعية وإن لم يفز فإنه سيقوم بتحدي النتائج في المحاكم أو الشوارع. وترى الصحيفة أن فداحة وتنوع آثام ترامب تبدو غامرة بدرجة كبيرة وتكرارها لن يخفف من حدة الغضب لكن مراكمة غضب جديد. وهذا هو الوقت الذي يجب على الأمريكيين أن يستعيدوا حسهم الغاضب. ولهذا السبب ستخصص الصحيفة في عدد اليوم الأحد تغطية موسعة تهدف إلى إقناع الأمريكيين بأن ترامب لا يصلح لقيادة الأمة. وتشمل التغطيات مقالات تركز على الفساد المستشري في الإدارة واحتقال الرئيس بالعنف والإهمال الصارخ لصحة الناس وعجزه في الحكم. وستكون التغطية مشفوعة بصور مهمة تعكس سجل ترامب في قضايا تتعلق بالمناخ وحقوق المرأة والعرق. ولن تكتفي الصحيفة بالحكم على الرئيس ولكنها ستنشر كلام من خدموا في إدارته وكشفوا عن عجزه. وتهدف هذه المقالات لرفض ترامب كخطوة أولى من أجل إصلاح ما دمره. ولكن ترامب لا يزال يرمي الأملاح ويفسد الحقول وحتى لو خسر فستحتاج أمريكا سنوات طويلة ودموعا كثيرة للتعافي مما أحدثه لروحها.

أسوأ رئيس

ويقف ترامب «بدون منازع كأسوأ رئيس مر على الولايات المتحدة في عصرها الحديث». وفي عام 2016 فاز لأنه ضرب على وتر حساس عندما تحدث وبمرارة عن مشاكل البلد، إلا أن دروس السنوات الأربع الماضية كشفت أنه لا يستطيع حل معضلات البلد الملحة لأنه المشكلة الأكبر. فهو عنصري وديماغوجي يحكم بلدا متنوعا. وهو انعزالي في عالم مترابط ورجل استعراضي يتباهى بأمور لم يفعلها ورجل بعد بأمور لن يحققها. ولم يظهر أية رغبة بالبناء ولكنه كان قادرا على الهدم. وهو رجل يجيد التحطيم. وفي الوقت الذي يسابق فيه العالم الزمن لمواجهة التغيرات المناخية أنكر ترامب الوضع وخرج من المعاهدة الدولية التي تحد من الانبعاثات الكربونية. وقاد حملة قمع ضد المهاجرين الشرعيين وغير الشرعيين بدون تقديم حل منطقي تحدد فيه المعايير لمن يسمح أو لا يسمح له بدخول أمريكا. وكان مهووسا بتدمير كل ما فعله سلفه باراك أوباما. وحاول إقناع الكونغرس إلغاء العناية الصحية المتاحة «أوباما كير» بدون تقديم بديل عنه. وزاد عدد الأمريكيين الذين خسروا التأمين الصحي في أعوامه الثلاثة الأولى إلى 2.3 مليون، وبالتأكيد زاد العدد بعد الأزمة الجديدة لفيروس كورونا وزيادة معدلات البطالة. ووصل البيت الأبيض ليحكم نيابة عن الناس العاديين فأصبح رمزا للحكم المدافع عن الأثرياء الذين سهل عملهم من خلال سياساته الضريبية.

حبيب الطغاة

وتجاهل التنظيمات وأصبح مسؤولا أمام الشركات، وعندما لم يستطع محو التنظيمات علقها. وعلى الصعيد العالمي قام بتوتير التحالفات من خلال تبني ديكتاتوريين مثل كيم جونغ–أون حاكم كوريا الشمالية وفلاديمير بوتين، الرئيس الروسي الذي يعامله ترامب بنوع من الدفء. وخرج من معاهدة دول الباسيفك لمواجهة الصين، واستبدلها بحرب تجارية وعقوبات بدون أن ينتزع أي تنازل من بيجين. وبدا عجز ترامب وعدم صلاحيته في أزمة فيروس كورونا. وبدلا من العمل على انقاذ حياة الأمريكيين، كذب وقلل من مخاطره واحتقر المشورة العلمية ورفض الإلتزام بالتعاليم الضرورية لمكافحة انتشاره. ويعمل على فتح النشاط الاقتصادي بدون السيطرة على الوباء. ولم يهتم ترامب بمأزق ملايين الأمريكيين الذين خسروا أعمالهم. وأعلن في أيلول/سبتمبر أن الفيروس «لا يصيب أحدا» وقبل يوم من وصول حصيلة القتلى من كوفيد–19 إلى 200.000 أمريكي. وبعد تسعة أيام أصيب هو بالمرض.

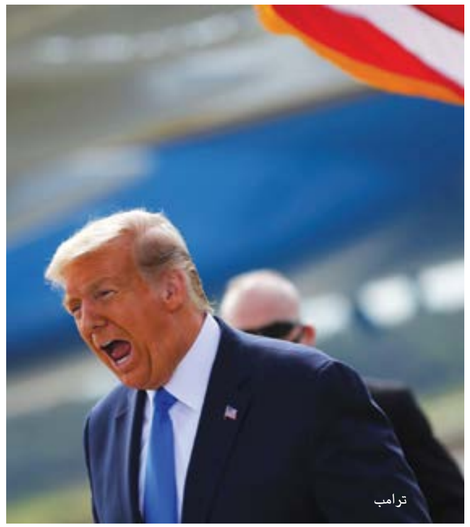

استقطاب

وقبل ركوبه على المصعد المتحرك في برج ترامب في حزيران/يونيو 2015 كانت أسس المجتمع المدني الأمريكي تتداعى. ولكن الأمريكيين في ظله أصبحوا أكثر انقساما واستقطابا، سوءا ورهابا. والب الأمريكيين على بعضهم البعض مستخدما تويتر وفيسبوك لتعبئة أنصاره لكي يشعلوا نيران الكراهية في الساحات، وغمر الفضاء بالأكاذيب والتضليل والدعاية ونظريات المؤامرة. ويجيد الهجوم على أعدائه ومعارضيه ولكنه يتردد بشجب العنف الذي يرتكبه أنصاره. وفي أول مناظرة تلفزيونية في أيلول/سبتمبر طلب منه شجب المتفوقين العنصريين البيض «براود بويز» ولكنه رد بدعوتهم «تراجعوا واستعدوا». وأضعف الثقة بمؤسسات الحكومة وغلب الولاء الشخصي على الخبرة التي يحتقرها. وشن هجوما على حكم القانون واستخدم سلطاته لأمر قوات حفظ النظام بمعاقبة أعدائه كما فعل عندما طلب من الشرطة رمي المتظاهرين السلميين بالغاز المسيل للدموع أمام البيت الأبيض وتنظيف الساحة منهم حتى يلتقط صورة وبيده كتاب لا يقرأه أمام كنيسة لا يرتادها. وفضائح ترامب كثيرة وربما احتاجت لعقود كي تظهر ويكشف عنها وما هو معروف أنه استخدم قوانين الحكومة للتهرب من الكشف عن سجله الضريبي، وبمساعدة وزير العدل ويليام بار، عمل على حماية أنصاره الذين اتهموا بجرائم مثل مايكل فلين الذي اعترف بجرمه وهو التهاتف مع الروس واستقال بسبب ذلك من منصب مستشار الأمن القومي، ومع ذلك ألغى الحكم الصادر عليه. وفي العام الماضي ضغط على الحكومة الأوكرانية لكي تفتح تحقيقا في منافسه السياسي جوزيف بايدن مقابل تقديم الدعم العسكري لها. وأهم ما فعله ترامب هو أنه استخدم الحزب الجمهوري الذي أذعن قادته له لتمرير سياساته، من تبرئته في المحاكمة العام الماضي باستثناء السناتور ميت رومني. وحرضهم على دعم حملته ضد الناخب الأمريكي وتقليل عددهم. وشن حملة ضد الناخبين عبر البريد وقلل من نزاهة تصويتهم، مع أنه استخدم البريد للتصويت ولا يوجد ما يثبت مزاعمه. إلا أن حملته تهدف لعرقلة الأمريكيين عن ممارسة حقهم الانتخابي. ارتكب رؤساء من قبله أخطاء وكوارث، فقد أساء ريتشارد نيكسون لدوغلاس، المصلح الاجتماعي وداعية تحرير العبيد وفي مرحلة كالحة من حياة أمريكا في ظل أندرو جونسون «يجب أن نعمل على أن تكون حكومتنا قوية لنكون آمنين حتى لو وقعت في أيدي رجال سيئين» ولكن ليست هذه هي طبيعة الديمقراطية الأمريكية. فالبعد المتفائل فيها هي أن عافية الجمهورية تعتمد على حكم الانتخابات ونزاهة من يختاره الناخبون. لكن ترامب ليس نزيها. فقد انتهك مرارا القسم الذي نطق به لحماية قانون الولايات المتحدة. لكل هذا فالعبء يقع على الأمريكيين حتى من يحبون أن يكون الرئيس من الجمهوريين لحماية والدفاع عن الولايات المتحدة.

الأيتام الجدد

ولأن القرار بيد الأمريكيين فمن الصعب التكهن بما سيحدث في الشهر المقبل. ولكن إن صدقنا الاستطلاعات فبايدن متفوق على ترامب ومنذ الصيف بنسب عالية. واضطر ترامب لتقليل نفقاته الإعلانية والتركيز على الولايات الترجيحية. ونشرت مجلة «بوليتكو» (2020/10/15) تقريرا قالت فيه إن حملة ترامب استخدمت أموال دافع الضرائب الأمريكي لتقديم هدايا ومعونات باسمه. وقالت إنه كلما تراجع في الاستطلاعات كلما زاد من حلب الحكومة.

ولأن سنوات ترامب كانت مثمرة للديكتاتوريين حول العالم من السعودية والإمارات ومصر والفلبين والهند وروسيا، فسيجد هؤلاء أنفسهم بدون راع ولهذا يحاولون كما يقول موقع «بلومبيرغ» (2020/10/15) الحفاظ على مكتسباتهم خاصة إسرائيل التي حظيت بهدايا لم يقدمها لها رئيس في تاريخها وبدون أن تضطر لتقديم تنازلات. وسيجد هؤلاء أنفسهم أمام خيارات مع الإدارة الديمقراطية. رغم تصريحات مستشاري الشؤون الخارجية لحملة بايدن أن الشرق الأوسط لن يكون على رأس قائمة أولويات بايدن، وربما عادت الإدارة الجديدة للأسلوب التقليدي في الدبلوماسية وويخت قادة الدول التي تنتهك حقوق الإنسان. ولكن بايدن لن يعيد السفارة إلى تل أبيب، وسيكون في العام الأول من حكمه منشغلا بالمشاكل الداخلية وتحديدا كوفيد–19. صحيح أنه وعد بإعادة النظر في العلاقات مع السعودية ووقف دعم الحرب في اليمن. وكل هذا مرتبط بالنتائج. وكما قال رئيس الوزراء الفلسطيني محمد اشتية في لقاء مع المشرعين الأوروبيين إنه لو فاز ترامب من جديد «فربنا يساعدنا». لأن الفلسطينيين كانوا ضحايا إدارة ترامب التي تبنتهم في البداية قبل أن تمارس عليهم كل أنواع العقوبات، من إغلاق البعثة الفلسطينية في واشنطن والقنصلية الأمريكية في القدس ووقف المساعدات، إلى خطة السلام التي أشرف عليها صهره جاريد كوشنر والتي وصفها المعلقون الأمريكيون بأنها تمت بناء على توصيات بنيامين نتنياهو، رئيس الوزراء الإسرائيلي. ومع ذلك تطوعت دول عربية ومنحت ترامب في عامه الأخير من الحكم إنجازا دبلوماسيا في سجل ظل بدون نجاحات واسعة.

سيان

وعلى العموم لا تهم العملية الانتخابية الأمريكية ونتائجها سكان الشرق الأوسط. فكما قال إيشان ثارور في «واشنطن بوست» (2020/10/13) ففوز ترامب من جديد أو بايدن هو سيان لأهل الشرق الأوسط الذي يعاني من الحروب الأهلية والمجاعات والقمع. ولكنه بالنسبة لقادة المنطقة يمثل شيئا آخر. فقد استغل قادة المنطقة انجذاب ترامب لفكرة الرجل القوي أو «ديكتاتوري المفضل» كما وصف عبد الفتاح السيسي وحاولوا الحصول منه على ما يريدون. ولأن العملية الانتخابية المقبلة مصيرية، فقد اهتمت الصحيفة بدون صداها في كل مكان من العالم ومن خلال سلسلة تقارير من الصين وروسيا وأوروبا وأمريكا الوسطى واللاتينية وأفريقيا. فلم يترك ترامب مجالا إلا أعمل معول الهدم به. واستعان بعمله على أناس لا خبرة لهم بالدبلوماسية. ويبدو أنه نقل العدوى لكوشنر عندما قال عن القضية الفلسطينية إن لم نخرب ونفكك فلن تصلح الأمور، كما نقلت «فورين بوليسي» عن رسالة إلكترونية في بداية تعيينه لتولي ملف الشرق الأوسط. وفي ظل إعادة تعريف العدو بالمنطقة يخشى قادتها من عودة بايدن للملف النووي الإيراني الذي خرج منه ترامب عام 2018 ولهذا قامت بعض الدول بعملية وقائية لحماية نفسها بالتطبيع مع إسرائيل. معطية انتصارا لم يكن موجودا لدى ترامب، مع أن السياسة الخارجية لا تلعب دورا مهما في اختيارات الناخب. ولكن لسان حال القادة الذين عولوا في علاقاتهم مع أمريكا على الروابط الشخصية، البيت الأبيض يقول من «سيحمي مؤخرتنا» كما قال ترامب واصفا ما فعله من خلال دعمه لمحمد بن سلمان، ولي العهد عندما وقف معه في جريمة قتل الصحافي جمال خاشقجي قبل عامين هذا الشهر.

حوار

وزير الخارجية التونسي عثمان الجرندي:

ما تزال تجربتنا الديمقراطية تتلمس خطواتها الأولى رغم ما راكمته من مكاسب

حاورته: روعة قاسم

أكد وزير الخارجية التونسي عثمان الجرندي في حوار خاص مع «القدس العربي» أن التجاذبات السياسية التي تشهدها تونس هي شكل من أشكال التعبير المرتبط بنضج المسار الديمقراطي، مشيرا إلى أن التجربة الديمقراطية ما تزال تتلمس خطواتها الأولى رغم ما راكمته من مكاسب. وفيما يتعلق باحتضان تونس لجولة التفاوض الليبي–الليبي موفى الشهر الجاري اعتبر انه محطة هامة، معربا عن أمله بأن تمضي الأمور في الملف الليبي باتجاه الحل السياسي التفاوضي. وشدد على أن القضية الفلسطينية لها مرجعياتها المتفق عليها وتبقى القاعدة الأساسية للحل ودعا إلى إعطاء السياسة المتعددة الأطراف مجالا أكبر في العمل الدبلوماسي ومساندتها من كافة الدول.

وفي ما يلي نص الحوار:

○ **في خضم المسار الانتقالي الديمقراطي عاشت تونس تجاذبات كبيرة سياسية وأيديولوجية وتحول مجلس نواب الشعب إلى ساحة لها، وبالنسبة للبعض فإن المشاحنات وخطاب الكراهية المتفشي في المجلس وبين النواب، لا يعكس صورة جيدة لتونس في الخارج فكيف ترون اليوم هذه التحديات؟**

● أعتقد أن التجاذبات مهما كان نوعها هي شكل من أشكال التعبير المرتبط بنضج المسار الديمقراطي في حد ذاته، بمعنى آخر ما تزال تجربتنا الديمقراطية في تونس تتلمس خطواتها الأولى رغم ما راكمته من مكاسب لعل من أبرزها مناخ الحرية الذي نتمع به اليوم، لهذا يبقى الاختلاف السياسي أو الأيديولوجي عامل إثراء لحياتنا السياسية وشكلا من أشكال الديمقراطية لكن في المقابل وجب أن تعي كافة الحساسيات السياسية على اختلافها بأن دقة المرحلة التي تمر بها بلادنا خاصة على الصعيد الاقتصادي تتطلب قدرا من التجميع والوحدة الوطنية وتجنب كل ما من شأنه أن يشتت مجهودنا الوطني في سجالات جانبية تبعدنا عن تحديات اللحظة الماثلة التي تتطلب منا الاستناد إلى قواسمنا المشتركة وهي كثيرة لنرفع التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي نعرفها جميعا.

إن هذه التحديات على جسامتها تقتضي من جميع المتدخلين في الشأن الوطني بما في ذلك الأحزاب والمجتمع المدني وحتى وسائل الإعلام أن يكونوا قوة اقتراح بناءة وأن تصبّ المواقف المختلفة كلها في غائية وحيدة هي مصلحة الوطن وكيفية النهوض بواقع المواطن أينما كان. فالاختلاف لا يفسد أبدا للود قضية إذا ما بقي في إطار احترام الآخر وظل في حدود الصراع الراقي للأفكار والبرامج بعيدا عن التجريح والثلب وتبادل التهم المجانية.

○ **كيف تقيمون اليوم أداء الدبلوماسية الاقتصادية، وهل من برامج دعم خارجية لإنقاذ الاقتصاد التونسي الذي عانى كثيرا في مسار التحول الديمقراطي طوال الأعوام الماضية؟**

● الدبلوماسية الاقتصادية هي بعد هام في عملنا يتصدّر اهتمامات الوزارة ونحن نعمل بالتعاون مع كل الوزارات المعنية، التجارة والاستثمار والصناعة والسياحة، وهياكل الدعم على تطوير تحركاتنا وخطط عملنا بناء على ما تحقق حتى الآن من إنجازات وأخذا في الاعتبار ما فرضته جائحة كورونا من إكراهات.

وقد باشرنا التفكير والإعداد لوضع آليات عمل دبلوماسي أكثر مرونة وفاعلية وأقل تكلفة. ومن بين الآليات الجديدة التي نعتزم استخدامها البعثات الدبلوماسية المتنقلة. وكانت لنا تجربة سابقة مع هذه الآلية ووتوقفت، واليوم نسعى إلى إعادتها من أجل اقتحام أسواق جديدة. وسنهيأ مع انقشاع إكراهات كوفيد–19 ترتيب زيارات لوفود مشتركة تضمّ دبلوماسيين وخبراء ورجال أعمال ومستثمرين إلى المناطق التي لا يوجد لنا فيها تمثيل دبلوماسي في آسيا وأفريقيا وأمريكا. كما نعتزم أيضا إرساء تمثيليات تونسية مشتركة في الفضاءات التي ليس لنا فيها بعثات دبلوماسية تضمّ ممثلين عن وزارة الشؤون الخارجية وهياكل الدعم أو الوزارات المعنية بالشأن الخارجي.

○ **في رأيكم إلى أي مدى تغير النظام الدولي والعلاقات الدولية والدبلوماسية في ظل فيروس كورونا؟ وكيف تواكب تونس هذه التطورات؟**

● من دون شك يشهد النظام الدولي اليوم تحولات عميقة على أكثر من صعيد، فإضافة إلى تواصل النزاعات المسلحة والأزمات في عدد من دول العالم وارتفاع معدلات الفقر المدقع وتنامي مظاهر البؤس الاجتماعي التي تجعل من شبابه فريسة سهلة بيد المنظمات الإرهابية والمتاجرين بالبشر، جاءت جائحة كورونا العالمية لتفرض تحديا جديدا على الأمن والسلم الدوليين كاشفة عن هشاشة ووهن النظام العالمي. ودفعت هذه الأزمة الوبائية كل الدول بدون استثناء إلى إعادة النظر في مفاهيم وقيم عدة ظلت لسنوات مجرد شعارات دون أن تطبق على أرض الواقع. وبرهنت هذه الجائحة أنه لا حل سوى اعتماد مقاربات جديدة تقوم على التضامن الفعليّ والتآزر الحقيقي والتعاون الناجع والشراكة المثمرة على المستويات الثنائية ومتعددة الأطراف.

وفي الحقيقة يحق لتونس أن تفخر أنها كانت من أول الدول التي دعت إلى عرض أزمة كورونا الوبائية باعتبارها مهددة للأمن والسلم الدوليين، على أنظار مجلس الأمن الدولي عبر مبادرة تقدم بها رئيس الجمهورية في الغرض وأفضت إلى اعتماد مشروع القرار التونسي الفرنسي رقم 2532 الذي سيظل علامة مضيئة في تاريخ الدبلوماسية التونسية ونقطة فارقة في تعاطي مجلس الأمن مع هذا الصنف من التهديدات الدولية.

وسنسعى أن تكرس الدبلوماسية التونسية في إطار عضوية بلادنا بمجلس الأمن الدولي التضامن الفعلي على الصعيد الدولي وأن تكون تونس قوة اقتراح ومبادرة في اتجاه القيام بمراجعات جدية تعيد للعمل المتعدد الأطراف بريقه وتجعل منه بحق أداة فاعلة لخدمة التنمية الإنسانية. ونحن نعتقد انه يجب إعطاء السياسة المتعددة الأطراف مجالا أكبر في العمل الدبلوماسي ويجب مساندتها عن طريق كافة الدول. فقد أثبتت هذه الصراعات انه ليست هناك دولة بمفردها قادرة على مجابهة أي أزمة مستجدة. وتبدأ السياسة المتعدد الأطراف إقليميا ثم دوليا. واليوم لم تعد القوة قوة سلاح بل باتت هناك مجالات أخرى للتنافس وإبراز القوة والتفوق مثل التسابق على اللقاح وفي مجالات أخرى مثل البحوث العلمية وغيرها. وهذا لا يمكن ان يتحقق إلا في كنف التوافق الدولي الذي لا يمكن الحصول عليه إلا من خلال توافقات إقليمية. مثلا الاتحاد الأفريقي يمتلك حسّا تضامنيا كبيرا وهو منظم وله كلمته وتأثيره، ويضم 50 دولة لها مصداقيتها وفاعليتها وهي تشكّل قوة قرار واقتراح. لماذا لا نكون كذلك في الجامعة العربية؟ فنحن لدينا القوة الاقتصادية وموقع استراتيجي من أهم المواقع في العالم وكل الممرات المائية تمرّ عبر العالم العربي ولدينا كل مقومات القوة والوحدة ولسنا أقويا لأن التضامن العربي هشّ.

○ **صادق مؤخرا مجلس الأمن على مشروع القرار التونسي–الفرنسي حول كورونا وهو نتيجة جهود رئاسية ودبلوماسية كبيرة، فما أهمية هذه المبادرة التونسية وهل تعتبرون أنها أعطت نتائجها؟**

● بالفعل كما أسلفت الذكر فإن تبني هذا القرار بالإجماع من قبل مجلس الأمن الدولي هو ثمرة جهود مضنية قادتها الدبلوماسية التونسية لترجمة مبادرة رئيس الجمهورية بالدّعوة منذ بداية انتشار الوباء إلى ضرورة اضطلاع كلّ أجهزة الأمم المتّحدة وفي مقدّمتها مجلس الأمن بمسؤولياتها كاملة في مواجهة هذا الخطر غير المسبوق الذي لا يعترف بالحدود الدولية.

وقد باشر رئيس الجمهورية بنفسه مختلف أطوار تبني هذا القرار وتولى مخاطبة رؤساء الدول للمساعدة على تخطي الصعاب نحو اعتماد القرار، كما خاطب بذلك الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش مطالبا إياه بتفعيل الفقرة 99 من ميثاق الأمم المتحدة بالإضافة إلى مخاطبة كبار المسؤولين في منظمة الصحة العالمية، كل هذه المساعي الحثيثة الهدف منها إصدار قرار أممي يعالج هذا الخطر المستجد على المجتمع الدولي من منطلق إنساني.

وقد نجحت تونس في استنهاض الوعي الدولي بأهمية تضافر الجهود والتسامي على الخلافات والتوقف عن الصراعات والجنوح نحو رؤية جديدة تقوم على تضامن دولي فعلي يرتقي إلى مستوى تحديات المرحلة الراهنة. وعليه ستكون إحدى أولويات العمل الدبلوماسي في المرحلة المقبلة هي تكريس هذا القرار على أرض الواقع وسيكون ذلك من خلال تكثيف تحركات الدبلوماسية التونسية على المستويات الثنائية ومتعددة الأطراف للمساهمة والاستفادة من المبادرات الأممية والدولية الرامية لمساعدة الدول الأعضاء على مواجهة تحديات الأوضاع الراهنة، على غرار مبادرة منظمة الصحة العالمية لإتاحة تلقيح كورونا عند توفره للجميع على قدم المساواة ولخطة الأمين العام للأمم المتحدة للتعاون الرقمي وغيرها من المبادرات.

○ **بالتزامن مع احتضان تونس جولة جديدة من الحوار الليبي الليبي، وقبلها احتضان المغرب جولة من التفاوض فكيف ترون كل هذه المبادرات؟**

● أعتقد ان كل هذه المبادرات سواء في بوزنيقة أو غيرها تعكس وعي مختلف الأطراف إقليميا ودوليا بأهمية الإسراع في حل الأزمة الليبية، وقد كانت تونس من بين الدول المساهمة في هذا الجهد من خلال احتضانها عديد المحادثات الرسمية وغير الرسمية بين الفرقاء الليبيين الذين يجدون في تونس حاضنة أمينة لمخاوفاتهم وتجسيد تطلعاتهم في الأمن والسلم والاستقرار. وكما تعلمون ستحتضن تونس في مطلع تشرين الثاني/نوفمبر الاجتماع المباشر الأول للملتقى الحوار السياسي الليبي الذي يتوج مسار برلين الذي عرفته عدة محطات. وأعتقد أنه سيكون مرحلة هامة في العملية السياسية وفرصة لتجميع الليبيين على الطاولة نفسها لإيجاد حل سياسي شامل ودائم. فاليوم ليس من مصلحة أي أحد أن يعرف المسار السياسي في ليبيا انتكاسة، والمسؤولية لا يتحملها الليبيون فقط أو دول الجوار بل كل الأطراف المتدخلة والمؤثرة في هذا الملف، وعلينا جميعا أن ندفع في اتجاه أن تستعيد ليبيا عافيتها وتعود إلى وضعها الطبيعي كبلد مستقر وآمن.

○ **كيف يمكن تفعيل تونس ودول الجوار الليبي في هذا الملف خاصة أن ليبيا باتت بين مختلف الأطراف لنبقي على فضاءنا هذا فضاء سلام وأمن واستقرار.**

وأجدد التأكيد أن تونس ترفض كافة أشكال التدخل الخارجي في الشؤون الداخلية لليبيا والتي من شأنها تعقيد الأزمة. إذا كان هناك دور للمجموعة الدولية فهو مساعدة الأشقاء الليبيين على إيجاد حل سياسي تفاوضي ينبع من إرادة الشعب الليبي نفسه.

وفي هذا الإطار أريد التأكيد على دور دول الجوار الليبي الأكثر تضررا من تداعيات الأزمة بليبيا، في المساهمة في تقريب وجهات النظر بين الليبيين والدفع نحو تحقيق الحل السياسي.

ونحن نأمل بأن تصبح ليبيا متصالحة مع نفسها لتتمكن من أخذ الوعي بمقدراتها ومكامن ثرواتها لتحافظ عليها بالطريقة الأنسب التي تتماشى مع مصلحتها. ونتمنى أن تصبح ليبيا مستقرة مع نظام وحكومة مستقرة وبرلمان منتخب لتتعامل بكل ندّية مع الأطراف الأخرى حسب مصالحها ومنفعتها، فكل هذه الدول التي تدور في فلك محاولات التدخل سيأتي يوم تنخرط فيه ضمن مبدأ التوافقات الثنائية أو متعددة الأطراف وتدخل في بوتقة التعامل العادي مع الدولة الليبية. ومع استقرار الحال ستترجم المصالح المتبادلة باتفاقيات رسمية وقانونية توقع مع الدولة الليبية التي لها مطلق الحرية بإبرام الاتفاقيات التي تصبّ في مصلحتها.

○ **والى أي مدى تونس اليوم متمسكة بثوابتها والوقوف على نفس المسافة من جميع الأطراف في ليبيا؟**

● لقد حافظنا دائما في إدارة علاقاتنا الدولية على نوع معين من التوازن كسبيل وحيد للمساهمة الفاعلة في حل القضايا. لأنه إذا ساندنا طرفا ضد آخر فنحن نقوم حينها بالمساهمة في تعكير التوازنات ونصبح طرفا في النزاع. وهذا هو الخطر الذي يجب على أي دولة أن تتجنبه في تعاملها مع أي نزاع أو أزمة. نحن اليوم في مجلس الأمن نتعامل مع كل القضايا في العالم وازاء كل الأزمات واللمفات المطروحة بنفس المقياس، لأنه الوحيد الذي يعطينا مصداقية في أي مقترح نقدمه لتونس فنحن متمسكون بمقومات الحل المتفق عليها دوليا ومقومات الحل بالنسبة إلينا هي ما أقرّته الأمم المتحدة والجامعة العربية بخصوص الصراع الفلسطيني الإسرائيلي. وإذا ارتأى الفلسطينيون أن يحدثوا أي تغيير المكتسبة والمثبتة بمقتضيات القانون الدولي وبالمرجعيات القانونية المتعلقة بها.

وإذا عدنا إلى التاريخ وإلى أهم وأعقد الأزمات التي مر بها عالمنا في القدم كما في الصور الحديثة وفي مختلف الحقب، فإننا نجد بأنها لم تُحل أبدا بالسلاح والقوة، فمهما طالت الحروب كان الحل في الأخير العودة إلى طاولة المفاوضات. ونحن نعتقد إن الأمور في الملف الليبي تمضي باتجاه الحل السياسي التفاوضي وهذا ما نتمناه وندعمه جميعا، والرئيس قيس سعيد في تواصل مستمر مع مختلف الأطراف الليبية والإقليمية والدولية للدفع في اتجاه حلّ سياسي ليبي–ليبي يضمن استقلالية ليبيا وحرمتها الترابية. وهذا ما نصبو إليه فليست لنا أي مصلحة في ليبيا إلا أمنها واستقرارها وأن تمضي من جديد نحو التنمية والتطور.

○ **كيف تنظرون إلى موجة التطبيع التي تشهدها المنطقة مع إسرائيل وما هو موقف تونس الرسمي؟**

> سنعمل على تهيئة كل الظروف الملاءمة لإنجاح الحوار، وندعو جميع الأطراف الليبية والدولية إلى تغليب مصلحة ليبيا والليبيين

● سبق لرئيس الجمهورية أن عبّر عن موقف تونس الرسمي من هذه المسألة خلال استقباله في 19 اب/أغسطس الماضي سفير دولة فلسطين في تونس، حيث أكد على موقف بلادنا الثابت من الحق الفلسطيني، مجددا التأكيد على أن «هذا الحق ليس صفقة ولا بضاعة أو مجرد سهم في سوق تتقاذفها الأهواء والمصالح». فالقضية الفلسطينية قضية حق وعلينا التمسك بحقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتجزئة أو السقوط بمرور الزمن.

وقد أوضح رئيس الجمهورية أن تونس لا تتدخل في اختيارات الدول وتحترم إرادتها فهي حرة في اختياراتها، ولكن بالنسبة لتونس فنحن متمسكون بمقومات الحل المتفق عليها دوليا والمعايير التي تتماشى مع مصلحتها. ونتمنى أن تصبح ليبيا مستقرة مع نظام وحكومة هو من ثوابت الدبلوماسية التونسية وهناك توافق وانسجام تام في المواقف والرؤى بين قيادتي البلدين بشأن حل الأزمة في ليبيا، ولم تقتصر هذه الاتصالات على الجزائر فقط بل جرت اتصالات عليا مع عدة دول شقيقة وصديقة أخرى معنية بصفة مباشرة أو غير مباشرة بالوضع في ليبيا حول سبل تعزيز التنسيق والتعاون من أجل مساعدة الأشقاء الليبيين في التوصل إلى التسوية السياسة المنشودة.

وقد كانت لي مداخلة يوم 13 تشرين الأول/أكتوبر الجاري في اجتماع المجلس التنفيذي الوزاري للاتحاد الأفريقي أكدت خلالها على ضرورة الوقوف إلى جانب ليبيا في سعيها للسلام ضمن حوار سياسي ليبي–ليبي لتكون قد أسسنا جميعا كدول أفريقية لإرساء دعائم الأمن والاستقرار في قارتنا.

طبعا استقرار ليبيا هو مصلحة لتونس وللمنطقة بأكملها ونحن ننسق مع الجزائر الشقيقة أيضا باعتبارنا دولتين مجاورتين والأقرب من حيث الحدود المباشرة مع ليبيا ونعمل من أجل استقرارها، لأنه استقرار لنا أيضا ولنطقة البحر الأبيض المتوسط. نتمنى أن لا تستنزف الأزمات ونحول دون ان يتحول الفضاء المتوسطي إلى ساحة توتر دائم وعلينا جميعا كبلدان مطلة على هذا الممر الدولي الهام ان نعمل على إيجاد الحلول السريعة والناجعة لإبعاد المنطقة عن أي صراع محتمل وذلك بإعمال آليات التفاوض وما يوفره قانون البحار من رسائل تساهم في إيجاد توافقات

من منطلق التزام كل طرف بتعهداته في هذا الشأن، إلا أن فتح نقاش تشاركي لحل هذه المسألة أكثر من ضروري. يجب خلق آليات وأطر جديدة للتعاون بين البلدان المطلة على حوض البحر الأبيض المتوسط في مختلف المجالات ومن بينها مجال الهجرة عبر فتح قنوات للهجرة المنظمة وتشجيع الهجرة الدائرية وذلك في إطار مقاربة شاملة لمعالجة ظاهرة الهجرة لا تقتصر فقط على البعد الأمني.

وقد اقترح الرئيس في هذا الصدد ما أطلق عليه بالتنمية المتضامنة بين دول الضفتين في المتوسط، وهي مقاربة تتماشى مع مقتضيات المرحلة ومتطلبات التعاون من أجل الإبقاء على المتوسط رافدا للالتقاء والتوافق.

○ **إلى أين يسير الوضع في العالم العربي في ظل الصراعات والحروب؟**

● نبقى متفائلون رغم الحروب الدائرة في المنطقة وفي العالم، ويبقى انتماؤنا للعالم العربي معطى أساسيا وهاما بالنسبة لنا ومن مصلحتنا أن ندفع باتجاه مزيد تماسك الدول العربية في ما بينها حتى يكون لها وزن إقليمي ودولي. تسعى تونس رفقة أشقائها من الدول العربية إلى إيجاد حلول توافقية لكل الإشكالات والأزمات التي يعيشها العالم العربي، فما يجمعنا أكثر مما يفرقنا كعرب ولنا مقومات تقارب أكثر من أي تجمعات إقليمية أخرى.

○ **وماذا عن اتحاد المغرب العربي خاصة أننا ندفع ثمنا باهظا نتيجة كلفة اللامغرب؟**

● لا بد من إيجاد صياغة جديدة للعلاقات بين الدول المغاربية في ما بينها وفي علاقاتها ببقية التجمعات الإقليمية. ففي اتحادنا قوة على المستوى الاقتصادي والسياسي، وعندما نتجه كدول متحدة لكل الدول أو التجمعات الأخرى نكون أقوى ويكون لنا وزن أكبر وهو ما يسمح لنا بتأمين مصالحنا الاقتصادية والسياسية بشكل أفضل.

هناك ديناميكية اقتصادية وتنموية قائمة والمؤسسات المعنية بذلك تنشط بصفة اعتيادية ويبقى هذا مكسب علينا البناء عليه وتطويره.

○ **كيف هي تحضيرات تونس للمواعيد الدبلوماسية الهامة المقبلة مثل خمسة زائد خمسة أو القمة الفرنكوفونية؟**

● لتونس تقاليد في تنظيم مثل هذه التظاهرات ونحن بصدد الإعداد لهذه المواعيد الهامة مع الأخذ بعين الاعتبار الأزمة الصحية التي يعيشها العالم وهو ما جعلنا نبحث مسألة تنظيم قمة 5+5 عبر تقنية الفيديو (عن بعد) أو بصفة حضورية مع أخذ الاحتياطات الصحية اللازمة، ونحن الآن في المراحل الأخيرة للإعداد لهذا المؤتمر.

بالنسبة للقمة الفرنكوفونية ستعقد خلال سنة 2021 وهي هامة جدا بالنظر إلى انها ستتزامن مع الاحتفال بالذكرى 50 لتأسيس المنظمة الدولية للفرنكوفونية ودور تونس التاريخي كبلد مؤسس لهذه المنظمة. نحن أيضا نحضر لاستضافة مؤتمر «تيكاد 8» أي مؤتمر طوكيو الدولي للتنمية الأفريقية في دورته الثامنة، وهو تجمع اقتصادي مهم جدا يضم اليابان وكل الدول الأفريقية، ومؤسسات المجتمع المالي ستأتي إلى تونس وهي فرصة هامة لإعطاء دفع اقتصادي جديد.

وهذه القمة، التي ستنعقد في تونس سنة 2022 ستكون أكبر اجتماع دولي تحتضنه البلاد منذ الاستقلال، بالنظر إلى حجم المشاركة الواسعة في هذا الحدث الهام، حيث من المنتظر مشاركة حوالي 50 رئيس دولة وحكومة أفريقية، بالإضافة إلى رئيس الوزراء الياباني وأعضاء حكومته، وعدد هام من رؤساء منظمات دولية، وأكثر من 11 ألف مشارك من مؤسسات يابانية وأفريقية من القطاعين العام والخاص، وخبراء وأكاديميين وممثلين عن المؤسسات المالية الدولية. ويسعى مؤتمر «تيكاد» إلى تعزيز الحوار السياسي بين أفريقيا وشركائها، وحشد الدعم لصالح إثراء حضاري وثقافي لبلدان المنطقة. طبعا يبقى التنسيق الأمني ومراقبة الحدود مهما الوحدة لكن تعوزنا الإرادة لتجاوز خلافاتنا والتركيز على ما يجمعنا وينفع شعوبنا. وبالنسبة لتونس نحن ندعم جميع المبادرات الرامية إلى التسوية السلمية لقضايا الأمة العربية وتوحيد الصف العربي ودفع العمل العربي المشترك. وتونس مستعدة للمساهمة في أي جهد يحقق هذه الغاية على أسس متينة وتناسب تحديات المرحلة الحالية التي على الجميع أن يتأكد انه لا يمكن لأي دولة بمفردها مجابهتها.

○ **هناك تصاعد لظاهرة الهجرة غير الشرعية وباتت الشغل الشاغل للأوروبيين ولدول المنطقة أيضا فكيف ترون حل هذه المشكلة؟**

● لدينا مقاربتنا التي عبرنا عنها في أكثر من مناسبة لمعالجة ظاهرة الهجرة غير النظامية، وهي تقوم على مبدأ التنمية المتضامنة بين الضفة الشمالية والجنوبية للمتوسط حتى نجعل من الهجرة أداة تقارب وتعاون ووسيلة إثراء حضاري وثقافي لبلدان المنطقة. طبعا فنحن معهم. وستبقى تونس داعمة لأي جهد جدي لإحياء عملية السلام لكن على أساس المعايير المتفق عليها من قبل المجتمع الدولي وبما يفضي إلى تحقيق سلام عادل وإعادة الحق الفلسطيني المسلوب ويسمح بإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

○ **اليوم هناك جدل كبير بشأن دور الجامعة العربية بعد فشلها في عديد الملفات، في الملف السوري والليبي وغيرها وأيضا بدت عاجزة أمام امتحان «التطبيع» فكيف ترون ذلك وهل ما زال هناك دور للجامعة العربية؟**

● أعتقد أننا وصلنا إلى مرحلة تتطلب أن يكون هناك حوار صريح وجدي صلب الجامعة العربية حول أولويات العمل العربي المشترك للمرحلة المقبلة. فتأثير ودور الجامعة مرتبط بقدرة دولنا نفسها على توحيد صفوفها حول قواسمنا المشتركة. نحن نمثل قوة بشرية واقتصادية لها وزنها ولدينا جميع مقومات

حريات

طوبى للغرباء الذين تخلوا عن ألقابهم كي يقولوا كلمتهم

مصر: رعب الكتابة يعيد ظاهرة الأسماء المستعارة للواجهة

القاهرة ـ «القدس العربي»:

«طوبى للغرباء الذين ينامون على الرعب ويستيقظون وقد داهم قطار اليأس مشاريع أحلامهم. أولئك الذين يستيقظون مذعورين على صوت طرق باب على يد زائر فجر في جوف الليل الأخير، ويساقون للزنازين المظلمة بتهمة تغريدة أرادوا من خلالها ان يبرؤا ساحتهم يوم يقوم الناس لرب العالمين. طوبى للغرباء من أصحاب الكلام غير الفاسد ولا المحاط بشبهة نفاق، الذين ما زالوا يمسكون بالعهد حالمين بشعارات ثورة يناير وقد أتت أكلها، والذين تقاسمهم الفزع أسرتهم وساعات نومهم المتقطع، هؤلاء الذين يعانقون أولادهم كل صباح ومساء وكأنه العناق الأخير». قالها أحدهم وهو جالس في المبنى الذي بات يلفه الموت في شارع عبد الخالق ثروت وسط القاهرة، هامساً في أذن ثائر قديم «للصحافيين العذر حينما يطالبون الحكومة بأن تعوضهم بسخاء عن الخسائر المدوية التي تعرضت لها مؤسساتهم بعد ان أصاب البوار بضائعهم التي لم تعد تجد من يقبل عليها، إذ أنها المسؤولة عما أصاب مهنتهم من تدهور بعد أن خطت لهم سوراً وحذرتهم من تجاوز حدوده» رد عليه الرجل «من طلب منا أن نكون شهود زور؟» وردد قصيدة عبد الرحمن الشرقاوي الشهيرة: «أو تدري ما معنى الكلمة؟ مفتاح الجنة في كلمة ودخول النار على كلمة وقضاء الله هو الكلمة الكلمة. الكلمة نور وبعض الكلمات قبور وبعض الكلمات تعتبر قلاعاً شامخة يعتصم بها النبل البشري. الكلمة فرقان ما بين نبي وبغي، عيسى ما كان سوى كلمة، أضاء الدنيا بالكلمات وعلمها للصيادين فساروا يهدون العالم. الكلمة زلزلت الظالم، الكلمة حصن الحرية ومسؤولية. إن الرجل هو الكلمة، شرف الرجل هو الكلمة».

انقذوا السفينة

بصيغة تخلو من المجاملة وبشعور دفين كاشف عن حجم المخاطر التي تحيط بسفينة الوطن، توجه وزير التضامن الاجتماعي الأسبق جودة عبد الخالق برسالة للقصر الرئاسي عبر في بعض منها عن حجم القلق الذي يعتريه وكذلك السياسيين وقطاعات عريضة من المجتمع تجاه المستقبل. وقال جودة مخاطباً الرئيس عبد الفتاح السيسي: هناك إحساس حقيقي متزايد بأن سقف الحقوق والحريات العامة قد انخفض كثيرا ويحتاج إلى رفع كبير. وما زال الشباب هم الرقم الأصعب في معادلة الحكم في مصر. ومن الواضح أننا نحتاج إلى صيغة جديدة لمعالجة هذا الملف الحساس ولإدماج الشباب في حياة المجتمع. ورغم أنكم قلتم أن الولاية الثانية ستشهد تنشيط الحياة السياسية وبناء الإنسان، لكننا حتى الآن لا نلمس مؤشرات تدل على ذلك أو خطوات تؤدي إليه. وقد طالبنا مرارا بعقد مؤتمر تشارك فيه كل القوى الوطنية المؤمنة بالدولة المدنية الديمقراطية لمناقشة قضايا الحكم في مصر لإنعاش الحياة السياسية وتنشيط الأحزاب». ومضى جودة عبد الخالق مخاطباً المقام الرئاسي: «أقول إن الوضع الحالي مؤلم وقاس، وهو غير قابل للاستمرار. الأمر جد خطير. وإذا لم نتدارك كارثة الغلاء وتراكم الأعباء التي تعصف بالفقراء والمعدومين، وما لم يتم فتح المجال السياسي وتعزيز حرية الرأي والتعبير، فسوف تستمر المعاناة». وبلوعة مغلفة بالخوف على المصالح العليا للوطن تابع الوزير الأسبق: «أرجو مخلصا يا سيادة الرئيس ألا تستمع لبطانة السوء. وأن تقوم بما يلزم لرفع المعاناة عن شعبنا، وخاصة الفقراء والطبقة الوسطى. مع تمنياتي بالتوفيق لصالح البلاد والعباد».

المعارضة لا تعني السباب

عقب قيام ثورة الثلاثين من حزيران/يونيو وجد العديد من كتاب المعارضة بسائر توجهاتهم أنفسهم ملاحقين بتهمة العداء مع السلطة خاصة منهم المتهمون بالانتماء للإخوان المسلمين أو المتعاطفين معها، مما دفع بعض هؤلاء لاتخاذ قرار الهجرة خارج البلاد متذرعين بالخوف من الاعتقال أو تضييق سبل العمل في وجوههم. غير أن فريقاً آخر تقطعت بهم السبل ومن بينهم ناصريون ويساريون وليبراليون آثروا عدم المغامرة بالخروج من مصر رافعين شعار المعارضة من الداخل، وآثر بعضهم العمل تحت أسماء مستعارة كي يقوا أنفسهم السلطة وغضبها، واللافت أن من بين هؤلاء المعارضين كتاب ينتمون للصحف الحكومية وكذلك قنوات تلفزيونية لكنهم اختاروا ان يكونوا على يسار السلطة.

مصر تسير في المسار الديمقراطي الصحيح والسليم، وتقوم فعليا والكلام لوجدي زين الدين، رئيس تحرير صحيفة «الوفد» بتفعيل المادة الخامسة من الدستور والتي تقضي بأن «يقوم النظام السياسي على أساس التعددية السياسية والحزبية والتداول السلمي للسلطة والفصل بين السلطات والتوازن بينها، وتلازم المسؤولية مع السلطة واحترام حقوق الإنسان وحرياته على الوجه المبين في الدستور». ودعا زين الدين المواطنين ألا يفوتوا الفرصة في التصويت في الانتخابات، ليس خوفاً من غرامة أو عقوبة، إنما المهم جداً في هذا الأمر هو ممارسة المواطن حقه القانوني والدستوري، خاصة أن البلاد حالياً تشهد أزهى العصور في عدم التزوير أو التزييف واللذين وليا إلى غير رجعة، وحرص المواطن على النزول إلى صناديق

القيود على المعارضين أسفرت عن أمراض نفسية

الاقتراع معناه أن المواطن يريد أمراً وقد أتيحت له هذه الفرصة فلا يجب عليه أن يفوتها أو يضيعها. وفي السياق ذاته يرى الإعلامي نشأت الديهي المقرب من السلطة أن الديمقراطية متوفرة، مشدداً على ان المعارض الوطني الذي يحمل في خاطره مصالح الوطن العليا يمارس عمله بسلام وطمأنينة، وانتقد الديهي أولئك الذين اتخذوا من الشتائم وسيلة للهجوم على رموز السلطة معتبرين ذلك من قبيل المعارضة، لا يمكن تفسيره سوى باعتباره وقاحة كما أكد نشأت.

آخرتها فصام

«الشيزوفرينيا» أو انفصام الشخصية، ذلك المرض الذي عذب الملايين حول العالم لأسباب مختلفة، طال عددا من معارضي السلطة ممن يعملون في مهنة الكتابة على أثر تشتت عقولهم بين ما هو مطلوب منهم عمله وبين ما يؤمنون به. في الواقع يحق لهم المعارضة بدون أن يخرجوا على الأمن العام أو يتسببوا في القلاقل أو حتى بدون الدعوة للتظاهر، فقط ممارسة حق النقد. من جانبه يقول «أ. ع . م» مدير تحرير صحيفة داعمة للسلطة «التحقت بالمهنة مع بدايات حكم الرئيس الراحل مبارك بالفعل كانت هناك محاذير لا يمكن الاقتراب منها وفي مقدمتها القصر الرئاسي والأجهزة السيادية، غير ذلك كنا ننتقد ونهاجم الوزراء بضراوة من غير ان نتعرض للعقاب أو الملاحقة. الآن الوضع شهد ردة عنيفة لم تشهدها مصر طيلة العقود الماضية حيث لا يستطيع الصحافي التعرض بشكل مباشر للحكومة، وأصبح مطالبا بأن يجهد نفسه من أجل ان يعبر عما يريد بدون ان يواجه خطرا قد يكلفه ما لا يستطيع ان يتحمله أو يورده طريق التهلكة». في السياق ذاته يتذكر صحافي عربي كيف تحول الحال عن الماضي القريب وسالف الأيام: «ذات مرة كنا نؤسس صحيفة خاصة وكان لابد ان نلتقي وزير الإعلام صفوت الشريف، وحينما التقيناه قال حرفيا: هاجموني شخصيا لكن لا تقتربوا من القصر الرئاسي أو المؤسسة الأمنية. الآن الوضع اختلف فانتقاد وزير أو حتى نائب وزير من الممكن ان ينتهي بالصحافي لما لا يحمد عقباه». وحذر الكاتب أولئك الممسكين بمقادير الأمور من أن مثل ذلك التضييق ليس في صالح النظام نفسه، لأن فتح الباب أمام الصحف ووسائل الإعلام ولو بشكل جزئي كي تعبر وتنتقد يعد الوسيلة المثلى للوطن كي يتقدم وينهض ويلحق بالأمم المتقدمة، كما ان النقد يعد بطبيعة الحال أبرز الوسائل لمهاجمة الفساد ومقاومته وكشف الفاسدين مما يمثل دعماً لجهود الرئيس السيسي الذي أعلن في العديد من المناسبات ان تطهير البلاد من الفساد على رأس أولوياته. ان التقييد على المعارضين السلميين أسفر عن تعرض البعض منهم للإصابة بالأمراض النفسية التي غدت شائعة بين هؤلاء، ان تكون مؤيداً بالنهار ومعارضاً في الليل تلك أسهل الطرق للإصابة بالفصام، الذي أصبح يلازم الكثير من ظواهره بعض الصحافيين.

يستخدم الصحافيون الأسماء المستعارة لتوقي غضب السلطة

نبلاء وأوباش

عرف التاريخ منذ حقب بعيدة شعراء وأدباء كتبوا متخفين وراء أسماء مستعارة لأسباب لم يكن من بينها الخوف من الملاحقة، كما تحتفظ أروقة المكتبات وذاكرة التاريخ بأسماء مستعارة لأميرات وسيدات من عائلات صفوة المجتمع، وكذلك لسياسيين ونبلاء استدرجهم إغراء الكتابة فلبوا النداء تحت أسماء مستعارة. واللافت ان عددا من الكتاب المصريين فضلوا الكتابة بأسماء مستعارة بهدف تصفية حسابات مع خصومهم، وآخرين من أجل كسب مزيد من المال من خلال التنفل بين الصحف المؤيدة للسلطة والمعارضة لها خاصة في السنوات الأخيرة، وفي السابق انتشرت الظاهرة على نطاق واسع قبيل ثورة يوليو.

وتعددت الأسباب التي دفعت بعض الصحافيين والأدباء والسياسيين وبعض المشاهير للتخفي ومن بين هؤلاء مؤسس «أخبار اليوم» مصطفى أمين، وأقدم على هذه الخطوة مطلع الخمسينيات، حيث أطلق على نفسه اسم «مصموص» وهاجم النظام الحاكم ثم أطلق على نفسه اسم «مدام اكس» وهاجم عبد الناصر، ومن قبل سخر من رموز القصر الملكي بضراوة. أما محمد التابعي مؤسس مجلة «آخر ساعة» فكان يوقع مقالاته باسم «حندس» وتسببت مقالاته في أزمة بين جناحي حزب الوفد. ومن بين المتخفين كذلك الأديب ذائع الصيت احسان عبد القدوس في مطلع حياته، إذ اختار اسماً له في مقالاته التي خاطب فيها النساء حيث وقع باسم «زوجة أحمد» وصدرت المقالات فيما بعد عبر كتاب حمل العنوان نفسه.

أما الشاعر والكاتب السوري الراحل محمد الماغوط فاختار أولا ان يوقع باسم «سومر». وقام ابراهيم سعدة رئيس مجلس مؤسسة «أخبار اليوم» باختيار اسم أنور وجدي، وكان يستخدم الزاوية للهجوم على منتقديه، واختار فكري اباظة لقب «منحوس» لمقالاته في مجلة «المصور» ثم غير اللقب لـ«الجاسوسة الحسناء» ومن ألمع الوجوه النسائية الدكتوره عائشة عبد الرحمن التي اختارت لنفسها لقب «بنت الشاطئ» للتغلب على تقاليد العائلة التي لا تبيح للسيدات نشر أسمائهن. أما مفيد غوزي فاختار اسم «نادية عابد» لمقالاته في مجلة «صباح الخير».

ويذكر المؤرخون ان أول من تنازل عن اسمه خلال التاريخ المعاصر واختار إسما مستعارا هو فرانسوا ماري أرويه، واختار لنفسه لقب اسم فولتير ليصبح، المفكر والفيلسوف الفرنسي الذي كتب في مجالات كثيرة منها الشعر والمسرح والرواية والتاريخ. ويعد من أهم كتاب عصر التنوير، واشتهر بعدائه لطغيان الكنيسة الكاثوليكية. وسجن في الباستيل بسبب انتقاده للنبلاء. ودافع عن الحقوق المدنية وحرية العقيدة. ومن بين المتخفين كذلك تحت جنح أسماء مستعارة بابلو نيرودا وجورج أورويل. أما الكاتبة الإنكليزية جوان رولنغ فقد وجدت نفسها مضطرة للانصياع لنصيحة أحد الناشرين بإخفاء هويتها خشية مقاطعة الرجال بعد ان تجرعت طعم الفشل عقب روايتها الأولى «منصب شاغر» الموجهة للبالغين، لذا اختارت أن تكتب تحت إسم جي. كي. رولنغ. عندما أرادت إطلاق روايتها «هاري بوتر» للمرة الأولى، بعد أن نصحها ناشرو كتابها التوقيع بالحرف الأول من إسمها، لأن الفتيان ربما لا يحبذون قراءة رواية من تأليف إمرأة.

كتب

حسين مجدوبي في «كورونا فيروس:العالم رهينة الكمامة»: اسئلة كبرى حول التطورات الجيوسياسية للوباء

د. محمد المودن

«العالم رهينة الكمامة» هو العنوان الذي انتخبه الكاتب والإعلامي د.حسين مجدوبي لكتابه الجديد حول وباء فيروس كورونا. المؤشرات الحادة على التحول في حياتنا سلوكا وتفكيرا، أيقظ لدى الكاتب هذا التجاوب الفكري مع الوباء، وشده إلى جذوع الأسئلة الكبرى والاستراتيجية وأحيانا الملقاة في كل اتجاه أيضا، التي رَجَّعَتْ صَدى تقليب النظر فيها من قبل النخب الفكرية، ووسائل الإعلام بل وحتى المواطن العادي الذي وضعه قدر الاندهاش من فجائية الفيروس من جهة، وطوفان الاتصالي سواء أكان على مستوى وسائل الإعلام التقليدي أم على مستوى الشبكات الاجتماعية، وضعه في قلب النقاش المزدحم والفوضوي عن جائحة كوفيد–19.

لقد انبرى الكتاب الصادر باللغتين الإسبانية والفرنسية، يرتب محاور مضمونه وفق نسق هرمي للأسئلة الكبرى التي تساير في تطورها درجات تسلل الفيروس إلى انشغالاتنا اليومية، وخصوصا تلك الأسئلة الكثيفة التي شغلت الرأي العام الدولي، وتمحورت حول عجز البحث العلمي عن إيجاد لقاح للفيروس. أو تلك التي نفذت عميقا في حسابات جيوسياسية تقتفي خيط التغيرات الكونية الآخذة في التشكل، وتستشرف فجرا جديدا للإنسانية يكرس على نحو لافت الحتمية الرقمية ويُمَهِّدُ نهاية حقبة المطبعة.

يفرد الكاتب مقدمة عمله لأسئلة الاستقبال الكبرى التي استقبل بها الرأي العام العالمي الوباء، وخصوصا تلك التي تعكس نزوعا نحو الاعتقادات السائدة حوله، ما يشبه القناعة بأن عهد الأوبئة قد انتهى، وانقضاء تلك المشاهد الصورية بالأبيض والأسود والتي علاها الصدأ كما هو حال صور الانفلونزا الإسبانية التي امتدت ما بين 1918 و1920 ليفاجأ من جديد بأزمة صحية من جنس أزمة الانفلونزا الإسبانية تعيث من جديد في العالم موتا ووباء، وتجثم على أنفاس الناس، وتعيدهم إلى زمن الأوبئة الأولى وإن كان هذه المرة في سياق كوني جديد، وفي عهد رقمي يظهر فيه الفيروس بصورة أكثر دقة وبصور ملونة، عكس الأزمات الوبائية السابقة. فهذا أول وباء يحل في العالم في العهد الرقمي.

تداعيات الجائحة الصحية الشرسة وآثارها التي غطت بشكل آني ومتزامن الكون، ثم الرد الإنساني والمتزامن، كشف معطيات تاريخية غير مسبوقة من أبرزها تنسيق كوني مباشر وغير مباشر في التعاطي مع الجائحة في زمن واحد، وقد اقتفى المؤلف آثار هذا الامتداد والتداعيات بوصف تحليلي صاغه في الفصل الأول المعنون بـ «حرب عالمية ثالثة غير منتظرة» وبلور في سؤال مشخص للتداعيات يتناول فيه وضع العالم وهو يتفاعل مع سؤال: «كيف فرض الفيروس على العالم حربا غير متوقعة؟» حيث حكم على الإنسانية جمعاء بأول حجر صحي في تاريخها. وتسبب في إغلاق الحدود بين الدول وفي تراجع التجارة العالمية، في وضع شبيه بما حدث في الحرب العالمية الثانية. يبدو هنا أن واجهات هذه الحرب يقف فيها الإنسان في جبهة مشتركة نسبيا وإن بهواجس وتباينات وإمكانات مختلفة، وضد عدو غير مرئي. إن هذا الاستنفار الإنساني ضد كوفيد–19 نابع بحسب المؤلف من قلق عارم لدى الإنسان المهووس بتأمين ذاته ومصالحه، وعلى لسانهم يتساءل الكاتب: كيف قتلت الأوبئة والفيروسات أساسا من بني الإنسان أكثر مما قتلت الحروب برمتها عبر التاريخ؟ في إشارة إلى مثلا الطاعون الأسود الذي أتى على أكثر من ثلث البشرية خلال القرن الرابع عشر. ويستعرض آراء العلماء وطروحاتهم حول نهاية البشرية على كوكب الأرض، ومن بينها نظرية فيروس قاتل تبقى هي الواردة، حيث إذا كان النيزك هو الذي قضى على الديناصورات، فالنيزك الذي يهدد الإنسانية سيكون هو الفيروس حسب ذات الطروحات.

ويتوقف في الفصل المعنون عند مقولة سادت بين خبر رصد الوباء وهو «المريض الصفر» وهو من يفترض فيه أول حامل للفيروس خلال نهاية كانون الأول/ديسمبر، حيث تضاربت الآراء الدولية حول مواطن من الصين متعارف عليه، ثم العثور لاحقا على معطيات أخرى حول أبحاث علمية تبرز وجود الفيروس في عدد من مناطق العالم ومنها إسبانيا وفي إيطاليا قبل هذا التاريخ. ومما يزيد في إشكال رصد «المريض الأول» هو الاتهامات المتبادلة بين واشنطن وبكين حول التسبب في الفيروس مما عزز فكرة المؤامرة، علاوة على رأي بعض الباحثين مثل مونتنيي مكتشف فيروس السيدا الذي يتحدث عن تغيير في الحمض النووي للفيروس، لأهداف طبية خرجت عن السيطرة.

يقدم الكتاب مقارنة حول معركة السيطرة على الفيروس بين الصين التي نجحت في التغلب عليه رغم ظهوره في أراضيها، وبين معركة باقي العالم وأساسا الغرب الذين فشلوا في احتوائه. وينسب ذلك إلى تعاطي الصين مع الفيروس وكأنه حرب بيولوجية، ولهذا زجت بالجيش وخصوصا الطب العسكري لمواجهته، وساعدها أنها تعد مصنع العالم للمعدات الطبية علاوة على دور حاسم تقوم به وهو أنها تحمل مشروع زعامة العالم مستقبلا، ولهذا عملت كل مجهوداتها للانتصار على الفيروس حتى لا يتأثر مجتمعها واقتصادها.

ويطرح الكتاب إشكالا هاما تجسد في السؤال الآتي: من يمتلك سلطة القرار بشأن مكافحة الفيروس، هل السياسي أم العالم؟ ويقدم شواهد على واقعة تغلب الإرادة الانتخابية على الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، حينما رفض اتخاذ إجراءات احترازية استباقية رغم الوضع المقلق الذي كانت عليه أوروبا. ونتيجة هذا الإهمال تصدرت الولايات المتحدة نسبة الوفيات ونسبة المصابين في العالم. ويعتقد أن مسؤولية ترامب تتعدى السياسي إلى ما هو جنائي. ويؤكد ضرورة تولي لجنة علمية القرارات إبان الأوبئة بدل السياسي رغم أنه منتخب في الصناديق. ويشدد على الثقة في البحث العلمي، فالعلم هو الذي قاد الإنسانية من الكهوف إلى سبر أغوار الفضاء، وتوصل إلى أدوية قضت على مختلف الفيروسات.

وفي هذا السياق خصص الكاتب فصلا كاملا لموضوع العلماء بعنوان «في انتظار لويس باستور جديد» وفيه ينتقد من جهة هيمنة السياسي على العلمي إبان هذا الوباء، ومن جهة أخرى ينتقد إهمال الدول للبحث العلمي في الأوبئة وباقي الأمراض وترك ملف شائك في يد شركات الأدوية التي تعمل وفق أجندة ربحية. ويتساءل: هل يتعين على الدول أن ترهن حماية أمنها القومي بالشركات الخاصة حينما تفوت إليها هذا الأمر الطبي والصحي؟ ولما كان الشعب المكون من المواطنين هو أبرز من يتعين حمايته، فكيف يحصل أن تترك صحة الشعب في يد شركات أجنبية؟

ويعتمد الكتاب نظرة استشرافية من خلال رصد التأثيرات المقبلة، ويتجلى هذا في عناوين الفصول ومنها «الإنترنت ينقذ العالم من الإفلاس» وربط بشكل لافت بين أزمة الأوبئة وظهور آليات التواصل بعد كل وباء يضرب البشرية جمعاء، فيكون عنصرا من عناصر المواجهة للوباء نفسه مثلما حصل مع اختراع الطبعة بعد الطاعون الأسود، وكيف تتقدم العلوم بحثا عن حلول. ويكتب بأن الإنترنت تعود إلى التسعينيات، لكن تأريخها منعطفا في تاريخ البشرية هو محطة وباء كورونا فيروس، إذ تحولت إلى الآلية التي أمّنت وحافظت على النشاط البشري إبان الحجر الصحي الشامل. فمن جهة، حافظت على التجارة والعلاقات الدبلوماسية بين الدول والعمل عن بعد عموما، ومن جهة أخرى شكلت منصة عن بعد للتعليم الذي هو أساس الأمة. ويجزم بأن انتقال البشرية من مرحلة المطبعة إلى العالم الرقمي يجد تاريخه الحقيقي في هذا الوباء. وفي نقطة أخرى مرتبطة بالعالم الرقمي، يبرز د. مجدوبي وهو باحث أكاديمي في مجال علوم الإعلام، كيف ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في تقوية شعور انتماء الشعوب إلى إنسانية واحدة، وهي تواجه هذا الفيروس رغم الاختلافات السياسية والإيديولوجية.

وفي تطور آخر، يقف مجدوبي عند الشرخ الذي سيتفاقم بين الدول الغنية والدول الفقيرة، ويستعرض الأرقام والمعطيات حول الطريقة التي ستنجح الدول الأولى بها في تجاوز الأزمة الاقتصادية بفضل الموارد المالية الهائلة التي خصصتها للاستثمار وتعويض المواطنين، في حين ستغرق الدول الفقيرة في مزيد من الديون الخارجية. وسينتج عن هذا عودة قوية للهجرة من الجنوب نحو الشمال، وهي قد بدأت عمليا بكثافة لاسيما في ظل غياب مشروع مارشال دولي لمساعدة الشعوب الفقيرة.

وفي الفصل المعنون بـ «كورونا فيروس يرسم خريطة جيوسياسية للعالم» يقف على أهم التغيرات التي أصبحت ملموسة للمتتبعين والرأي العام الدولي وتلك المرتقبة. في هذا الصدد، يركز على محاور متعددة، الأول وهو نهاية العولمة في شكلها الحالي بعد إغلاق الحدود بين الدول وتراجع الاقتصاد العالمي، ووعي الدول بالعودة إلى التصنيع المحلي بعدما عانت من خصاص الكثير من المواد التي كانت تستوردها ووجدت صعوبة إبان هذا الوباء. ويشكل الوباء رصاصة الرحمة تم إطلاقها على العولمة. وهي النتيجة التي قد تكون مثار جدل إذ قد تفتح نقاشا واسعا في هذا الاتجاه.

وفي ارتباط بهذه النقطة، يبرز الكتاب أنه مقابل تراجع العولمة، هناك عودة الدولة الوطنية بفكر قومي قد يقترب من الراديكالية يعتمد المنتوج المحلي ويعتمد زرع الروح الوطنية لتحدي آثار الوباء التي ستمتد كثيرا. ويعتبر فيروس كورونا المنعطف الجديد نحو الحرب الباردة الجديدة وهذه المرة بين الولايات المتحدة والصين، وستكون حربا على المواقع الاقتصادية في العالم عكس الحرب الباردة الأولى مع الاتحاد السوفييتي التي كانت إيديولوجية عسكرية، وستعيد حدة الاستقطاب وانقسام أمم العالم.

ويتوقف الكتاب عند محور رئيسي هو ظهور رأي عام عالمي شبه موحد يتساءل عن مصير الإنسانية بعد عجز الطبقة السياسية الحاكمة عن مواجهة الوباء، نتيجة إهمال قطاعات حيوية مثل التعليم والصحة والبحث العلمي. ويوجه دعوة إلى ضرورة استغلال هذا الوعي العالمي لصياغة «أجندة كونية» تعكس حرص الإنسانية على مصير مشترك، لكل شعوبها في تجاوز للحساسيات السياسية والثقافية والإيديولوجية.

El Houssine Majdoubi Bahida: Le monde dépend d'un masque
Éditorial Alifbooks, octobre 2020
162 pages.

ماري. ل. ترامب في «لديه الكثير ولا يكفيه شيء أبداً»: تهاجم عمها الرئيس الأمريكي وتفضح شخصيته النرجسية المادية

سمير ناصيف

صدَرَ كتاب عن الرئيس دونالد ترامب في الأشهر الماضية وأحدث ضجةً كبيرة في الولايات المتحدة لكون كاتبته ماري.ل.ترامب، المتخصصة في علم النفس، هي إبنة شقيق الرئيس الأمريكي الحالي وتحلل فيه شخصية عمها عموماً بشكل سلبيّ وتهجمي.

الكتاب وهو بعنوان: «لديه الكثير ولا يكفيه شيء أبداً، كيف خلقت عائلتي أخطر رجل في العالم». يبدو وكأنه موجهٌ بالتحديد ضد الرئيس ترامب، ولكنه في الواقع يشكل حملة عنيفة ضد عائلة آل ترامب والمنظومة الاجتماعية المادية التي تمثلها هذه العائلة والتي تتشابه في سلبياتها مع مجموعات مماثلة منتشرة بين أثرياء أمريكا والعالم من أصحاب النفوذ.

ماري ترامب بدت حاقدة في هذا الكتاب بشكل رئيسي على جدّها فردْ ترامب، مؤسس شركة ترامب للمقاولات والاستثماراتَ والعقارات، الذي كان قاسياً في تربية أولاده وفي مبادئه التي ورثها من والده الألماني الجنسية. وبالتالي، افتقد فردْ ترامب إلى العاطفة الأبوية وفرّق بين أولاده بحسبَ مصالحه الشخصية والمصالح المادية للشركة التي أسسها بجهده وعصاميته لتُقدر قيمتها بمئات الملايين من الدولارات.

عمها دونالد ترامب، حسب قولها، كان الابن المُفضل لوالده لانه كرّس نفسه للشركة ولأن الوالد استخدمه كواجهة تجارية واجتماعية لها بينما في الواقع كان الوالد هو الذي يدير الشركة الرئيسية وفروعها في معظم أمورها.

أما الضحية فكان والدها فريدي، الابن البكر للعائلة، والذي لم يتمتع (حسب رأي والده) بالصفات المطلوبة ليكون ولي عهد المؤسسة وواجهتها الاجتماعية والتجارية.

وبسبب الأبواب المقفلة عليه في قيادة مؤسسة ترامب، وتنافسه مع شقيقه الأصغر منه دونالد انتقل فريدي إلى حقل الطيران، ولكنه عاد وحاول الرجوع إلى مؤسسة والده من دون أن يوليه ويسلمه الوالد مهمات رئيسية كتلك التي كان قد سلمها لشقيقه دونالد الأصغر منه بست سنوات. وقد دفعه هذا الأمر إلى الإفراط في تناول الكحول فانهارت صحته الجسدية والنفسية وتوفي بسبب مرض قلبي وهو في مطلع أربعينياته.

الكاتبة اعتبرت والدها شهيداً بسبب ممارسات الوالد فردْ ونجله المفضل دونالد إلى درجة انها ذكرت في أكثر من مناسبة تأييدها للحزب الديمقراطي الأمريكي بشخص هيلاري كلينتون عندما ترشح دونالد ضدها عن الحزب الجمهوري وفاز عليها في الانتخابات الرئاسية لعام 2016 حيث تقول انها تمنت فوز هيلاري.

وتتهم في الكتاب معاوني دونالد ترامب بالخضوع أمامه والتواطؤ مع سياساته الخاطئة خوفاً من غضبه منهم إذا تحدوا قراراته الشخصية، وتصفه بالإنسان المصاب بالنرجسية والغرور والذي لا يتحمل السلبية السيئة وكان دائما يغطيه مالياً وقيادياً (في الشركة) واجتماعياً فيما كان يحتقر أخيه الأكبر فريدي (والد الكاتبة) ويتهمه بالضعف والتردد.

ولذلك قررت المؤلفة محاولة ما وصفته بـ«تحطيم دونالد، كما حطم فردْ (الأب) ودونالد (الأخ) والدها ودفعه إلى الكحولية والمرض والموت المبكرة».

وبالتالي، هناك مبالغة في تحليلاتها النفسية لعمها ولجدها برغم انها تملك الشهادات والكفاءات العالية في حقل علم النفس، فاستنتاجاتها شخصية انتقامية إلى حد ما.

بيد انها من وقت إلى آخر تظهر تعاطفاً ومواقف صادقة وملتزمة على الصعيد الإنساني، فتقول مثلا في الصفحة 15 من التمهيد: «عنصرية دونالد ضد المسلمين ومنعهم من القدوم إلى أمريكا تشبه عنصرية والده فردْ في تقسيم عائلتنا إلى مجموعة من المقربين منه ومجموعة من المغضوب عليهم». وتضيف: «إن عمي دونالد يفهم القليل في التاريخ والتشريعات الدستورية ولا يرى شيئاً مهماً إلا من خلال المال، وليس هناك مَنْ يحاسبه، بل هو يُكافأ برغم ان قراراته تهددنا جميعاً».

وتوضح أنها لم تكتب سابقاً لأنها لم تتوقع أن عمها، مع إفلاساته المالية (التي أنقذه منها والده) وأخطائه عموماً سيصل إلى هذا المنصب الخطير على الإنسانية جمعاء وتضيف: «لقد دفعتني القرارات التي اتخذها دونالد في السنوات الثلاث الماضية لهذا الكتاب».

وتقول في المقدمة جملة هامة تكررها في فصل لاحق وهي التالية: «عمي دونالد حطمَ والدي ولن أدعه يحطم وطني» (ص17).

أما في الفصل الثالث عشر فتقول: «عندما تأكدتُ من خذاع عائلتي باتجاهي وباتجاه أخي لم يعد يكفيني أن أعمل لمساعدة اللاجئين السوريين، بل قررت مواجهة عمي دونالد ترامب وإسقاطه وتحطيمه» (ص 188).

في الفصل الأول، تحلل شخصية عمها في طفولته وغياب حنان الام إلى جانب قساوة الأب مما حوّل دونالد إلى شخص أناني لا يجيد التعامل مع الآخرين ولديه الشعور بالعظمة والعداوة. والده ما كان يهمه سوى نفسه وسلطته وماله، وكان يتوقع من أولاده الطاعة، ودونالد ورث منه هذه الصفة في تعامله مع معاونيه في السياسة وحقل الأعمال، فهو يطرد من يشعر بانه غير مطيع ووفيّ له.

وتضيف: «لقد ورث دونالد عن والده القدرة على التلاعب بالضرائب ومصادقة ذوي النفوذ للتآكد من مساهمتهم في دعمه ضد أي ملاحقة» (ص 34/35).

وفي الصفحة (200) ترى ان ما يعتقد دونالد بانه قوة في شخصيته يراه قادة آخرون نافذون ضعفاً. فأرباب قيادات الحزب الجمهوري الأمريكي قبلوا اختياره مرشحاً عن حزبهم للرئاسة لكي يستمروا باستخدامه لمصالحهم كما كان والده فردْ يستخدمه. وهذا الأمر ينطبق أيضاً على علاقة بعض قادة العالم بدونالد ترامب كالرئيس الروسي فلاديمير بوتين والقائد الكوري كيم جونغ اون (وربما بالإمكان هنا أيضاً إضافة رئيس الحكومة الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، مع ان الكاتبة لم تذكره).

أما بالنسبة لعلاقات دونالد الزوجية والعاطفية، فتقول إن دونالد تزوج مارلا بعد طلاقه من ايفانا (والدة ايفانكا) ولكنه كان يواعد ويرافق ميلانيا (زوجته الحالية) خلال زواجه بمارلا (ص 162) علماً انه اضطر لأن يدفع عشرة ملايين دولار لايفانا في تسوية طلاقهما الذي نتج عن خيانته لها علناً مع مارلا مايلز (ص 137).

ولم تضغط المصارف على دونالد (حسب المؤلفة) لأن والده فردْ كان يحميه من هذا الضغط كلما تعرضت المؤسسة للديون وكان يزيد مخصصاته وثروته لكي يستمر بالظهور كالحصان الرابح أمام الإعلام والجمهور، في وقت كان خلاله والدها فريدي يتعرض للأمراض الخطيرة والضغوط المالية من دون اكتراث والده.

غير ان دونالد حاول استمالة المؤلفة في إحدى المناسبات طالباً منها مساعدته في إعداد وتأليف كتابه الثاني. وعندما همّت بفعل ذلك أبلغتها الشركة الناشرة «راندوم هاوس» انها بحاجة لشخص أكثر خبرة منها في هذا المجال، فيما كان دونالد يبلغها بانه راض عن عملها من دون أن يقرأ ما كتبته.

الجد فردْ ترامب توفي في أواخر حزيران (يونيو) عام 1999 وكان في الـ93 من عمره، وقد حَرَم المؤلفة وأخاها في وصيته من الميراث موزعاً إياه بين أولاده الأربعة الآخرين الباقين (دونالد وروبرت وماريان وإليزابيث).

فقد كان فردْ يكره جميع أعضاء عائلة أبنه فريدي وخصوصاً زوجته. وقد عارضت ماري وأخوها الوصية وخصوصاً بعدما تبين وجود أصول مادية لا يمكن حرمانهما منها. ولكن الجدة الكبرى (أسمها ماري أيضاً) زوجة فردْ، وأخته ماريان المتخصصة بالشؤون الحقوقية ضغطاً عليها وعلى أخيها لعدم رفع دعوى لكونه من الصعب جداً تحقيق أي نتيجة إيجابية ضد «منظومة ترامب» وان عليهما القبول بالمبلغ البسيط نسبياً الذي عُرض عليهما كتعويض.

ومن هناك فصاعداً، أصبحت معركة المؤلفة أكثر شراسة مع دونالد ترامب ومنظومته. ومع انها حضرت جنازة جدها فردْ فإنها (وأخاها) قاطعا العائلة لسنوات، وكان لقاؤهما الأول مع آل ترامب خلال زواج بنت عمها ايفانكا مع جاريد كوشنر في تشرين الأول (أكتوبر) 2009.

وقالت في الفصل 13 ان تشارلز كوشنر والد جاريد، الذي خرج من سجنه ثلاث سنوات قبل هذا الزواج، صرح في إحدى المناسبات ان ايفانكا غير صالحة للزواج من أبنه جاريد الذي يعمل في حقل العقارات كوالده. وكان الوالد سُجن بسبب مخالفات مالية وعقارية وعمليات ملتوية في حقل الضرائب والصفقات.

وبعد انتخاب دونالد رئيساً، وفي نيسان (ابريل) 2017 شجعت صحافية في «نيويورك تايمز» المؤلفة على جمع كل المعلومات المتوافرة عن مخالفات «منظومة ترامب» ضدها وضد أخيها وعن عمليات دونالد المالية الملتوية وتبين أن ورثة الجد فردْ كانت توازي المليار دولار، وليس 30 مليونا، وان المبلغ البسيط الذي أُعطي لها ولأخيها كتعويض كان أقل بكثير مما كان يجب ان يحصلا عليه. وفي مطلع تشرين الأول (أكتوبر) 2017 نشرت «نيويورك تايمز» مقالاً عن أكاذيب واحتيالات «مؤسسة ترامب» وعن حرمان ماري وشقيقها فريتز من العشرين في المئة من حصتهما في أحدى فروع الشركة وعن التحويلات المالية الضخمة التي كان فردْ يقدمها لدونالد تهرباً من الضرائب. وبالتالي، عندما نفذ دونالد صفقة بيع لأصول من المؤسسة في عام 2004 نال كل من الأخوة والأخوات ترامب الأربعة حوالي الـ170 مليون دولار متجاوزين حصة ماري وفريتز وزوجة أخيهما الراحل فريدي (حسب قول المؤلفة).

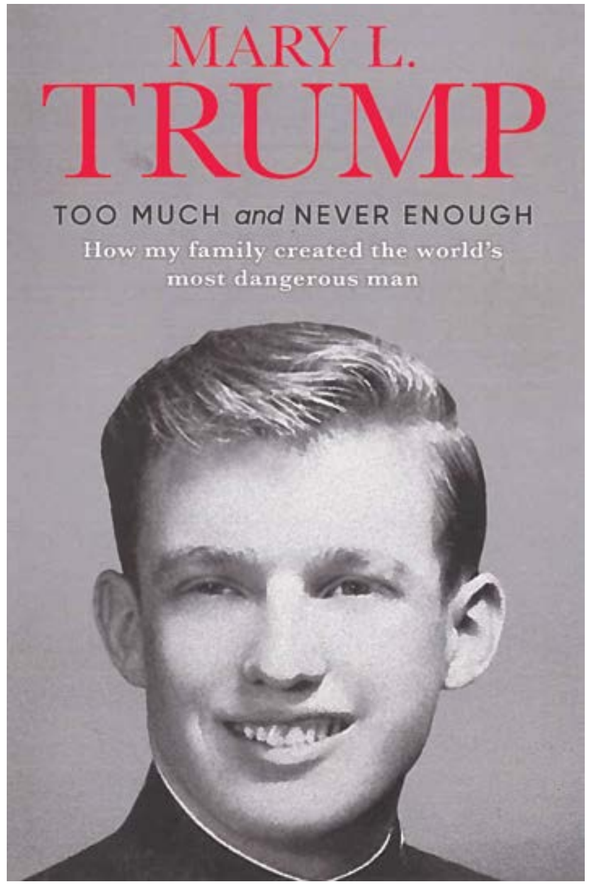

وتؤكد ماري في نهاية الكتاب ان دونالد ظل كما كان في طفولته غير قادر على ضبط نفسه وعواطفه (إذا تواجدت) ونرجسيته ويحتاج دائماً إلى الأطراء من الذين حوله (ص 197) وتضيف: «إنه لا يملك سياسات ولا استراتيجيات واضحة حول أي موضوع، ولم يُحاسب بشكل وافٍ من قبل السياسيين والإعلاميين الذين إما يخشونه أو يستخدمونه لاغراضهم. وكل ذلك برغم ان الناس يموتون ويُحرَمون من حقوقهم بسبب أخطائه. وإذا لم تتم محاسبة دونالد ترامب، ولم تتوقف مكافئته عن أخطائه (كما يجري مع زعماء آخرين على شاكلته في العالم) فإن العالم برمته سيدفع الثمن باهظا».

قد يكون الكثير مما قالته ماري في هذا الكتاب مفيدا لمعرفة خلفيات دونالد ترامب وعائلته. ولكن خصمها الأساسي وخصم والدها المتوفي كان الجد فردْ. فهو كان مصدر عزل نجله الأكبر وتحطيمه معنوياً ومعاقبته خلال حياته ومعاقبة أولاده بعد وفاته. فهو مؤسس «منظومة ترامب» المتواجدة (للأسف) هي وأمثالها في أمريكا وفي بلدان أخرى من العالم (الذي يُسمى حراً) والتي تخضعُ البشرية لقراراتها وأملاءاتها.

Mary L. Trump: «Too Much and Never Enough»
Simon and Schuster, New York 2020
225 pages.

المقال

زياد ماجد

سوريا المنسية

سوريا: ما الذي يمكن إضافته في تغطية الكوارث الإنسانية؟

غيّبت أحداث كثيرة الشأن السوري إعلامياً وسياسياً في أوروبا الغربية وأميركا منذ بدايات العام الحالي. فالأزمات الصحية والاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن انتشار فيروس كورونا والمتابعة اليومية المكثّفة والمستمرّة لها من جهة، وتوالي الأحداث الشرق أوسطية والشمال أفريقية في العراق وليبيا ثم في لبنان وقبلها في الجزائر والسودان، ومعها أخبار التطبيع الإماراتي والبحريني مع إسرائيل من جهة ثانية، أبعدت سوريا عن «راداراتٍ» التغطية وعن المراصد المتابعة لشؤون المنطقة. وصار الصراع الدائر فيها وعليها يبدو «نزاعاً» بعيداً عن الاهتمام الذي كان يثيره في العديد من الأوساط الصحافية والسياسية في السابق. ولولا الأحاديث المتفرّقة والمقالات القليلة التي تتناول ظاهرة المرتزقة السوريين المقاتلين في ليبيا، وفي الحرب الجديدة المندلعة بين الأذر والأرمن في نغورني كاراباغ، لأمكن القول إن التنكيز بالمسألة السورية بات حكراً على بعض المتابعين الناشطين في شبكات التواصل الاجتماعي، وبعض الباحثين ممّن ظلّت سوريا حقل اختصاصهم.

ومن المرجّح أن يستمر الأمر هذا لفترة غير قصيرة، في ظلّ التركيز اليوم على الانتخابات الأميركية ونتائجها المحتملة والسيناريوهات المترتّبة على ذلك، وفي ظلّ التطوّرات في أوروبا الشرقية وعلى حدودها مع روسيا.

على أن للانكفاء «الغربي» (والعربي والدولي) عن الشأن السوري هذا أسبابٌ أخرى، ليست على الدوام مرتبطة بأولويات أخبار وأزمات تُبعد مجرياتُها شؤونَ إدلب مثلاً أو المعتقلين والمعتقلات المغيّبين منذ سنوات أو قضايا الجنوب والشرق والشمال الشرقي عن الرصد والتحليل.

فخروج الكفاح السوري من إطاره الوطني، وتناتش الاحتلالات الأجنبية الجغرافيا السورية، وانخفاض وتيرة القصف والعمليات العسكرية، جعلت جميعها الكلام عن ثورة ونظام وعن معارضة وموالاة وعن مذابح وانتهاكات يُشبه اجترار أسطوانة دارت طويلاً بين العامين 2011 و2018، ولم يعد لها من جمهور منصت اليوم، بمعزل عن جدوى المضمون وراهنيّة بعض ما فيه من توصيفات.

كما أن التدخّل الروسي الذي عدّل موازين القوى جذرياً لصالح النظام، بعد أن كانت إيران (والتقاعس العربي والغربي) قد نجحت في حمايته من السقوط وفي تأمين خطوط إمداده الجوية والبرية، أنتج واقعاً دفع قادة الدول وسياسييها كما معظم الإعلام فيها إلى التعامل معه بوصفه المعطى الأكثر ثباتاً ووضوحاً واستعصاءً في الوقت ذاته. فبالنسبة لمن لا يوالي موسكو بين هؤلاء، ما الذي يمكن فعله ضدها خارج إطار العقوبات التي تحول دون تمكّنها من فرض حلّ نهائي يترجم تفوّقها العسكري؟ وما الذي يمكن إضافته في تغطية الكوارث الإنسانية على كلّ ما قيل ورُدّد وصُوِّر منذ سنوات غير الإشارة بين الحين والآخر إلى تقدّم فيروس كورونا هنا وهناك فوق التراب السوري أو إلى جريمة جديدة ترتكبها المدفعية أو الطيران في هذه البلدة أو تلك؟ وكيف يمكن البحث في جديد يخصّ السياسات الأميركية والتركية والإيرانية (والإسرائيلية) تجاه سوريا في وقت ذُكر فيه كلّ شيء مرّات ومرّات وصارت الأحداث وسياقاتها تكرارات تُضجر أغلب متابعيها؟ وهل يمكن عبر التطرّق إلى ما يسمّى اللجنة الدستورية تقديم جديد حول المسار السياسي ومفاوضاته التي نسيها حتى الذين تصارعوا على تشكيل الوفود وعدادها إليها؟

تقودنا هذه الاعتبارات والتساؤلات، إن صحّت، إلى البحث عن سبل استعادة حضور الشأن السوري إعلامياً وسياسياً والحيلولة دون اندثار قضاياه من التداول العام. والأمر ليس باليسير. فضمور الاهتمام بالمسألة السورية بعد سنوات من إثارتها أو التركيز عليها والانقسام حولها، عامل الوقت وتبدّل أوجه الصراع وتشعّب الولاءات والتحالفات فيه، وتخطّي العنف منذ البداية كل فظاعة يمكن لعقل أن يتخيّلها بما لا يُبقي للصدمات أو الذهول فرصةً، يضيف إلى ما ذكرناه من أولويات أزمات «وتغطيات» إعلامية لا تتيح الكثير من هوامش التأثير في رأي عام انتابه شعور بالعجز ولا جدوى التحرّك، خاصة بعد سقوط حلب أواخر العام 2016 بفعل ضربات آلة الحرب الروسية. والقول بمفاوضات ومسار سياسي وتعيين مبعوثي أمم متّحدة أحال إلى مبادرات باهتة وفاسدة مسؤوليات دولية وأراح مفوّضيات وهيئات غربية من ثقل «ملف» شائك يصعب الخوض فيه أو التأثير المباشر على أحداثه دون التعامل مع احتمالات «الأسوأ» على ما يتردّد.

ولا شك أن انكفاء الهيئات السورية والفعاليات التي نشط بعضها في عواصم غربية لفترة واندثار المعارضات الرسمية وخطابها السياسي والإعلامي وتحوّل أكثرها إلى أبواق توالي أطرافاً إقليمية متنابذة، تفاقم حالة الغياب السوري هذه. ورغم بدء محاكمات في ألمانيا وفرنسا وصدور مذكّرات توقيف بحقّ مسؤولين من النظام الأسدي بفضل عمل جمعيات وأفراد سوريين، ورغم بذل جهود حقوقية في دول أخرى للملاحقة مجرمي الحرب، إلا أن الاهتمام الضامر لم يتبدّل كثيراً.

وهذا كلّه يعني أن ثمة حاجة اليوم إلى قيام مبادرات وتجديد حملات تعيد المسألة السورية إلى دائرة الضوء، وتستفيد من التجارب السابقة للتذكير بأن ترك سوريا مسرحاً للقتل ولحصانة القتلة على مدى سنوات تسبّب، إضافة إلى ظلمه وما فيه من انتهاكات، في تغييرات في الشرق الأوسط برمّته ثم في الكثير من أرجاء العالم. فمن استغلال «القاعدة» و«داعش» لمأساة السوريين والسعي لتوظيف المظالم لاستقطاب شبّان وتحويلهم إلى جهاديّين، إلى أزمات اللاجئين ومعاناتهم وما فرضته من خيارات وسجالات واستغلال عنصري في أصقاع الأرض، إلى تقدّم روسيا نتيجة التراجع الغربي في سوريا وتوظيفها التقدم هذا في جبهات عديدة لاحقة، إلى التخبّط السياسي في التعامل الدولي مع إيران المتمدّدة في العراق وسوريا ولبنان، وصولاً إلى التوتّرات الأوروبية مع تركيا وتزايد تدخّل الأخيرة في حروب تستثمر فيها أيضاً دول (مثل الإمارات والسعودية) باحثة عن «أدوار كبرى» طالما أن الصراعات باتت مفتوحةً والعجز الغربي والأممي واضح في التعامل معها، من كلّ ذلك، تبدّلت أحوالٌ كثيرة في السنوات الأخيرة، ولا شكّ أن سوريا كانت أبرز أسباب التبدّل.

وليس مستحيلاً نشوء تبدّلات خطيرة إضافية تُنتجها التبدّلات السابقة، ولا هو بالأمر المستبعد أن تُستأنف الحروب قتال تُعيد قضية اللاجئين إلى التجاذبات والابتزازات فيتذكّر من غابت سوريا عن مسامعه أن ثمة مقتلة متقطّعة مستمرة فيها.

لُمجمل ما ذُكر، ولغيره من المُعطيات ومن التذكير بعشرات الألوف من المعتقلين والمفقودين، ومن التشديد على أن ترك المجرمين في الحُكم لن يُنهي صراعاً ولن يُعيد استقراراً ولو تناسى العالم المقابر الجماعية وحطام البيوت، ينبغي تجديد العمل وتوسيع ميادينه لمنع النسيان – في عالم يلعب فيه الإعلام دوراً حاسماً في إيقاظ الانفعالات والقضايا - من ابتلاع سوريا نهائياً...

كاتب وأكاديمي لبناني

رأي

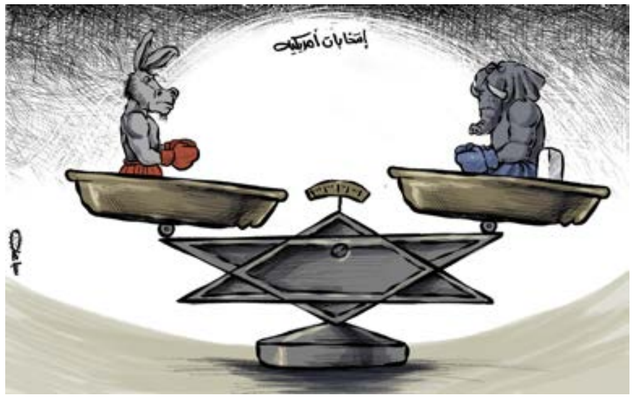

كاريكاتير: محمد سباعنة

تطبيع القطيع من التوثين إلى الثقفنة

نادية هناوي

الأصل في الكلمة أنها تؤدي دور الحركة والإشارة واللون والانفعال، بها نربي الأذواق فنبني العقول، وبها نقبل ونرفض ونقرّع ونخدل ونمجد ونحمد. وبالكلمة نجمِّل الفعل وبها نقبِّحه، وفيها تجتمع الأهواء والظنون والأخيلة. وقد تكون الكلمة كلمات لا نهاية لها، كما يمكن أن تكون الكلمة كُلية لا أرخص منها. بالكلمة بُلِّغ الأنبياء الرسالات، وبالكلمة تخيل المبدعون الكون فأنتجوا فنون الآداب. وتأمل المفكرون الكلمة فكانت الفلسفة وغاص فيها العباقرة فكانت العلوم. وأهمية الكلمة أنها جمعت الشعوب وشكلت الحضارات ومنحت البشر منطقهم؛ فميزت الجاهل فيهم عن العاقل، ودلت على المتوحش من المتحضر.

وقيمة الكلمة تكمن في صيرفة تركيبها الذي يمنحها سياقاً فيه تتحدد دلالتها، وما من تركيب إلا فيه للكلمة دلالة لا تشبه غيرها، إذ بالتصريف الذي نضعها فيه تتحدد أهميتها. وهذه هي القاعدة في التداول اللفظي والتواصل الكلامي بين البشر وفي مختلف اللغات؛ بيد أنّ الشاذ عن هذه القاعدة هو من يرى للكلمة وإن اختلف تركيبها وجاءت في غير سياقها دلالة واحدة بذاتها؛ فتكون عنده مثلا كلمة طبع هي نفسها تطبع وتطبيع، وكلمة قطيع واحدة سواء أضيفت إلى الأنعام أو وصفت بها الأنام.

ولا يكون هذا الشذوذ عن القاعدة الذي فيه تذوب الكلمات بمجموعها لتصير سواء بسواء إلا عند الذين هم ذائبون في المجموع حتى لا أحد هو جزء من كل؛ بل الكل واحد بلا إرادة ولا فكر ولا تخطيط. ولا فرق بعد ذلك أن يكون المجموع سرب طيور أو فوج حمام أو أن يكون سوق أسمع أو كتل حشود.

وهو ما نجده متحققاً في اجتماع كلمتي (التطبيع والقطيع) اللتين هما معتادتان سياسيا، فاستعمالهما وارد ومتلازم في سياقات يوجه فيها السلوك البشري ويرسم كعلاقات وصراعات وتصالحات بينما هما كلمتان دخيلتان على الثقافة التي تريد لكل كلمة موضعها ولا مجال لاجتماع ما هو طبع تختص به ذات واعية بما هو مصنوع ومرسوم تذوب فيه هذه الذات في الجماعة.

أما لماذا يعد اجتماع التطبيع والقطيع معتادا في السياسة، فلأن التطبيع لا يتحقق إلا في مجموع هو قطيع. وإذا خصصنا هذا القطيع بالبشر فعندها تكون معتادية اجتماع التطبيع بالقطيع مرتهنة بوجود أصنام المجتمع التي حذر منها الفيلسوف الانكليزي فرنسيس بيكون وهو أول من أطلق تسميتها، منبها إلى وجود آلهة كاذبة تطبع الناس وتزجرهم وتفرض عليهم أساليب التفكير والعمل محولة إياهم إلى قطيع فيه تطمس شخصية الفرد الواحد فلا فكر ولا رأي ولا تعبير ولا سمو بل هو التلاشي والانسحاق.

ومما يذكي الصلة السياسية بين التطبيع والقطيع نار الأصولية وضراوة التبعية وعمى الموالاة التي لا تريد للقطيع أن يفكر، لأن التفكير معضلة وكيف يفكر المجموع والفرد منسحق وقد طمست شخصيته بين مطرقة التطبيع وسندان القطيع فانطحن بلا ثقافة تدلل على فكره ولا ذاكرة تحفظ تاريخه؟

وهذه الحتمية الموضوعية في تطبيع القطيع وسياسة الثقفنة صارت تغزو كل شارع ومقهى ودكان مخترقة الفن والثقافة في ظل عصر الثوثية الجديدة عصر الألفية الثالثة. وغدا العالم منذوراً بالفظاعات وملوثاً بالأوبئة وإيقاعات حروب تنسج على وقعها شعارات السلام. وفيها تجتمع كل الأزمنة بوحشيتها وإقطاعيها ورأسماليها، مسيِّرة القطيع بالتطبيع فلا فكر في أية كلمة؛ ومن ثم تُفهم الهزيمة على أنها نصر والتخاذل مقدرة والهلاك منجاة والتراجع منفعة والقطيع نظام والتطبيع سلام ..وهلم جرا.

وليس في ثقفنة تطبيع القطيع من هو ناج من أصنام المجتمع التي دجنت بوثنيتها هذه الجموع الغفيرة الناقمة والثائرة لتبدو في شكل قطعان وديعة غير مبالية بانحطاطها ولا مهتمة بمن دجنها كأنها منحوتة ولا تدري من نحتها وعيونها مثبتة جامدة عند صنم شدها التوثين إليه فأفقدها الإحساس، راضية وهي لا تدري أنها أهينت، وحالة بعرافتها التي أضاعتها، مدعية الصحة وهي تترنح، ومتظاهرة بالصمود وهي تنتكس تماما كأوريبوس الذي أستدعي من الجحيم فظن أنه نجا منه.

ولخطورة هذا التلاقي بين التطبيع والقطيع كتب الشاعر فرناندو بيسوا قصائد سماها «راعي القطيع» وترجمها المهدي اخريف عام 2004 وفيها ينقم بيسوا من القطيع المتصنم بوثنية آلهة عصرية، فيها لا يُعرف الواحد من المجموع. والكل كيان لا خارج له ولا داخل، ضائع لا يحس ولا يفكر جاء بالصدفة وسيغادر بالصدفة هو عبث النسيان وفقدان الحدس الذي هو فوق قدراته. يقول بيسوا متكلما على لسان قطيع وُلد من عدم الفهم واللاتفكير: «مزعج هو التفكير/ لا مطامح لدي ولا رغائب/ أنا أفكر معناه أن بي رمدا في العينين/ لا أملك فلسفة/ والبراءة الوحيدة هي عدم التفكير».

فالشعوب تغدو قطعانا حين تتطبع على الإغماض والإسدال فلا ترى إلا ما تراه أصنام المجتمع، لذا لا حاجة بها إلى الإبصار والإسماع. وحتى لو سمعت لانتهت إلى عدم المعرفة. وكارثة هذه القطعان المتصنمة التي اعتادت التوثين يصورها بيسوا في هذه السطور المضحكة المبكية معا: «عندما أقول انه صحيح هل أقصد انه رأيي؟/ عندما أقول انه هناك هل معناه أنني أقصد ليس هناك؟/ إن كان الأمر هكذا في الحياة فلماذا يجب أن يكون/ مختلفا في الفلسفة؟/ نحن نحيا قبل أن نتفلسف نوجد قبل أن نعرف/ فالفعل الأول جدير بالأولوية والعبادة/ برانيون نحن قبل أن نكون جوانيون/ لذلك نحن جوهريا عبارة عن خارج».

هكذا هو القطيع لا يعرف ما يريد ولا يفكر في مستقبل؛ بل هو منوم بالصنم الذي تطبعت به أفعاله.

وليس من ناقم على هذه الثقفنة في تطبيع القطيع مثل فريدريك نيتشه الذي ألف كتابه «هكذا تكلم زرادشت» من أجل (الكل ولا أحد) وهذا الكل مصاب بلوثة التوثين التي أفقدته الصحوة، وصار عنده العمى معتادا تاركا للأصنام أن ترى وتتكلم بدلا عنه، لتكون هذه الأصنام هي النيرفانا التي معها التلاشي ولا غير.

ولم ير نيتشه شيئا يحقِّر إنسانية الإنسان مثل ترك التفكير والتطبيع بالقطيع، وهو القائل: «لقد كان الفكر فيما مضى إلها فتحول إلى رجل وها هو الآن كتلة من الغوغاء»؛ فكيف السبيل للتحرر من ربقة أوهام التوثين واليأس من التفكير؟ وهل يمكن لطالب المعرفة من سبيل؟

هذه الأسئلة جسَّدها نيتشه في زرادشت الذي هجر وطنه وانعزل في حيرته داخل كهف مدة عشر سنوات إلى أن نهض ذات يوم فوجد الشمس مشرقة فناجى أشعتها طالبا منها أن تنير كي يرى الحقيقة فيتحول التقهقر إلى عبور.

وقبل أن يصل زرادشت إلى يقين النور ويصير حكيما يتكلم بالفلسفة كان يظن أن «ليس هناك راع وليس هناك إلا قطيع واحد. إن كلا من الناس يتجه إلى رغبة واحدة فالمساواة سائدة بين الجميع ومن اختلف شعوره عن شعور المجموع يسير بنفسه مختارا إلى مأوى المجانين» و«أن في العبور للجهة المقابلة مخاطرة وفي البقاء وسط الطريق خطرا وفي الالتفات إلى الوراء ترددا وفي كل توقف خطر في خطر» لكنه حين وصل إلى اليقين رجم روح القطيع المصابة بالعلل والأدواء. وصار مفجوعا بمرأى القطيع وبروده القاسي بالهوج والانفراط والهيجان والتولي والإدبار والانفراج والانحدار والتهشم «في قلوبهم ثورة البغضاء وعلى شفاههم بسمة الثلوج».

وما روح زرادشت الصافية المغمورة بالأنوار سوى فكر نيتشه الذي مقت وثنية الأصنام التي تمثلها الحكومات التي وصفها بـ«جياد الموت والبرج الجهنمي والانتحار البطيء بالحياة» التي إليها يأتي المجموع قطيعاً لتحصده هي حصدا «حيث يكرع الجميع السموم ويضيع كل إنسان نفسه صالحا أو ظالما».

وما من وصف ينطبق على تطبيع القطيع مثل قول نيتشه: «انظروا إلى هؤلاء القرود يتسلق بعضهم البعض الآخر فيتدافعون متمرغين في الوحال.. إن كلا منهم يطمح إلى التقرب من العرش وقد عرَّاهم جنون التوصل إليه فكأن لا سعادة إلا على مقربة منه وقد يرتفع رشاش الأوحال إلى العرش كما ينزلق العرش نفسه إلى الأوحال».

وليس من دليل راهن على صنمية الثقفنة ووثنية القطيع سوى رعونة المتصلبين الذين يرون لكلمة «التطبيع» معنى واحداً، سواء كان سياق المتكلمين بها سياسياً أو ثقافياً.

كاتبة عراقية

لبنانية
لأنها قضية

ثورة

من كل الساحات، تواصل منظومة
الفساد السياسي
ليستعيد البلد الأمل
لا تعبة

REVOLUTION

أداب وفنون

من هو؟ وهل يُملي محتوى الكتاب وشكله؟ مفهوم الناشر وأدوار شركائه

إبراهيم محمود

ليس من أي أثر كتابي إلا ويكون الناشر شريكاً ما في ظهوره متداولا بين الآخرين، ومن هنا يبرز الطابع الإشكالي له كذلك، وبالمقابل، فإن هذا الناشر له سهم معتبَر، متَّمن لدى السؤال عن مستوى أي نوع من أنواع الكتابة أو الإبداع الفني في بلد ما، عند تتبع أنشطته ومن يكون ثقافياً.

وما أكثر الناشرين تنوعاً وتسلسل أنساب ومراتب ومذاهب وأدوار: إذ الحكواتيون في عدادهم، وكذلك الرحالة، الرواة، نقلة الكلام، والحفّظة إلى جانب الورّاقين بشكل رئيس. لنسمّ هنا حمّاد الراوية، إلى جانب خلف الأحمر فالأصمعي قبل عشرات القرون كناشرين على طريقتهم، ولكم أثْروا في عملية النشر، في تلوين التاريخ، وتركوا بصمتهم على صفحات تترى في التاريخ. لقد كان لكل منهم أسلوبه ووجهة نظره وميتغاه فيما كان يلجأ إليه، كما لو أنه مقرر مصير أمَّة.

وعندما نستعيد الأسماء هذه، فثمة ما كان يؤثر فينا، كما لو أن الزمن لما يزل يحافظ على هيبته أو سلطته في بث مؤثراته، فالرواة ومن ثم الوراقون كانوا على بيِّنة ما، مما كان يجري، ومن ثم كان في مقدورهم أن يحدِثوا تغييراً في كل ما يعرَض عليهم من أعمال، كما في الحديث عن مجموعة النسخ التي تخص النص الواحد، أو ما يكونه الموضوع، وكيف تم التلاعب بكتاب معين يُنسَب إلى اسم معين لأكثر من غرض إلى درجة اختلاق الموضوع، أو من باب التزييف، كما في الحديث عن الشعر الجاهلي ومدى صحته. أما اليوم، فإنه في الوقت الذي يمكن متابعة الأدوار التي يلعبها الناشر البعيد عن الإملاءات السياسية مباشرة، نتلمس تلك الخطورة الماثلة في مهمته أو ما يعتبره قادراً على القيام به، جهة طرح اسم أو تغييبه!

وإذا كان لنا أن نتحدث عن وسائل التواصل الاجتماعي والإمكانات المتاحة أمام أيّ منا في أن يصبح قارئاً وكاتباً وناشراً في آن، من خلال صفحة فيسبوك الخاصة به، وبسرعة لافتة، إلا أن هناك اعتبارات أخرى، ولها أولويتها بالنسبة لمن يصبح كاتباً وينشر كتبه في أوساط مختلفة، وحتى بأكثر من لغة، إذ من الصعب عليه، إن لم يكن مستحيلا الجمع بين مجموعة من المهارات والأنشطة في القراءة والكتابة والنشر دون تحفظ أو تحديد.

والسؤال القابل للتحديد: من هو الناشر الذي يشكّل محتوى الكتاب هذا، أو مضمونه؟

وبما كان المعني بطبع الكتاب، أو دار النشر، وهو يتعاقد مع كاتبه، كاتب ما، وهو أسهل ما يمكن التفكير فيه. أول ما يتبادر إلى الذهن، ولا بد أن لن يكون له موقع في الكتاب، سوى أن هناك من يعمل في جريدة أو مجلة أو لديه مسؤولية عن دورية معينة، أو كتاب ملحق بها، وبصورة خاصة حين تكون قيمتها الإعلامية، وثمة مردود مادي من وراء التعامل معها، وأخص بالذكر: من يُقيّم المقال، أو يتلقى المواد للنشر، وهي تخضع لعملية قراءة ما، أو من خلال ما يُسمّى بـ لجنة تحكيم»، أو بطريقة الاستكتاب، وكيف يتم كل ذلك. إذ لا بد أن هناك الكثير من المتابعين لهذا الموضوع وجزّاء ضخامته وتشعّبه وتأثيره على المجتمع ونوعية ما يقرَأ بدءاً من المقال الصحافي وانتهاء بالعمل الضخم: الموسوعي. فالسؤال المطروح هنا هو: من يكون هذا الذي يقيم المادة المنشورة ويرفض أخرى، كيف تتم العلاقة بينه وبين من هم في الخارج من الكتاب، ما الذي يجري في الخفاء، وأي صورة يحملها المقيّم في ذهنه عن الكاتب، وإلى أي مدى تتنوع علاقاته مع الكتاب، في الدورية، أو لحظة الموافقة على طباعة كتاب مرفق، أو كتاب مستقل، وأين يقف الناشر بجوار المقيّم، وحقيقة كل منهما في الواجهة؟

ربما جاز في الوسع القول: الناشر حمّال أوجه، بالتوازي مع مستجدات عالمنا اليوم!

من أي باب يدخل الناشر ليكتسب هذا الاسم/ اللقب؟ ما اللافت في الآونة الأخيرة في شخصية الناشر، وما إذا كان له صلة بعملية الكتابة الفعلية أو الثقافة؟ كيف تسنّم الموقع الذي أهّله ليكون صاحب ختم أو مؤثراً في عملية النشر؟ ما هو الوسط المؤثر في توجهات هذا الشخص؟ هل هناك ناشر واحد أم أكثر من واحد في شخص الناشر؟ ومتى يكون الناشر ناشراً بالفعل؟

ثمة من يطبع في جهة معلومة، وهنا تنتهي حدوده، وثمة من ينشر، والنشر درجات ومستويات: نشر بالمقابل الكلّي، ونشر باتفاق معين بنسبة مئوية، ونشر من جهة الناشر بالكامل، ونشر يتركز على كتاب معين، ومن نوعية معينة، ونشر يخص عدة كتب، ونشر يسمّي الأعمال الكاملة لمؤلف ما، وفي هذا السياق يجب وضع نقاط استناد للتحرك والتمييز بين الواحد والآخر.

ولعل سيطرة الوسائطيات على اهتمامات الأشخاص، إلى جانب تراجع الكتاب وانحسار دوره عما كان عليه قبل عدة عقود من الزمن، أوجدت بالمقابل أصنافاً أخرى من القيّمين على عالم النشر بمداخله ومخارجه، أو الناشرين بنوازعهم ومشاريعهم بالمقابل، حيث إن الكثرة اللافتة في قائمة المنشورات (الإلكترونية خصوصاً)، لم تُجل دون انتشار الكتاب، ومقابل الكم الهائل من الأقراص الليزرية، وغيرها من الذاكرات التي في وسعها خزْن عشرات الآلاف من الكتب، بما أن سحر الكتاب الذي يحمّل بالبدين، وما يجري عليه من خربشات أو كتابة ملاحظات، مقابل غزو الأساليب الأخرى «الإلكترونية» وغيرها، لأن ثمة شعوراً بالملكية الخاصة، بتداعيات أفكار، إلى جانب انطباعات تعني الكتاب بالذات. وربما يكون الناشر على بيّنة من ذلك، أو يمتلك خلفية ثقافية معينة، وهو يقدّر كل ذلك لدى الكاتب، والكاتب الذي لا يقل معرفة عما يجري حوله من تنوع وسائل اتصال ميديوية رسمية وأهلية، ومن سهولة النشر في المواقع التي باتت معروفة انترنتياً، يدرك الفارق القائم بين أن يتلمس حضوره في كتاب ورقي وفي واجهة مكتبة ما، أو بين الأيدي، أو ضمن قرص ليزري، أو مقروءاً في موقع الكتروني، وهو إدراك يحفّزه على التحرك والبحث عن ناشره أو من يسهّل له عملية نشر نتاجه هنا وهناك.

إن ما لا شك فيه هو أن تحرّي هذا الموضوع أشبه بالدخول في متاهة صحراوية، وما في ذلك من مخاطر مباغتة، عبر تعقّب اسم معين وكيف قيّض له أن يصبح نجم كتابة، ليس لبراعته في الكتابة أو في عمل إبداعي بالضرورة، وإنما لأسباب لا صلة لها بكل ذلك أحياناً، وحتى بالنسبة للذي يستحق كل وسائل الدعم له، يمكن المساءلة عن موقعه، وما إذا كان الوحيد في مضماره، فثمة العشرات من المواهب في مجالات كثيرة وتنتظر العناية والرعاية، ولكنها بدلاً من ذلك، وفي مجتمع، لا يشك أي كان واقعاً في المستوى الثقافي المتدني له، وما يترتب عليه من تدني جل العاملين في الحقل المذكور، ومن ثم ما يؤدي إليه هذا العمل في التواصل والتقييم ومن ثم الاستقطاب. وحتى إزاء الذين يُعرَفون بأصحاب المواهب، فإن المرء يجد نفسه إزاء ظاهرة يستحيل تجنبها أحياناً، وهي تتمثل في استغلالها أو ابتزازها، من خلال تكليفها بكتابة أبحاث أو حتى كتب بمقابل مادي أو غيره، إلى جانب أن العلاقة هذه قد تتسع وتشمل مستويات عالية في العلاقات المجتمعية.

في الجانب الآخر، وهذا ما يجب النظر فيه ملياً، برز حضور واضح في الآونة الأخيرة لدور المرأة في مجال النشر (نشر الكتاب)، عبر الإشراف على الدار، أو إدارتها على الأقل، وأنا أشير إلى سمر سمعان حدّاد بالنسبة إلى دار «أطلس» بدمشق، ورانيا المعلم بالنسبة لدار «الساقي» ورشا الأمير بالنسبة لدار «الجديد»... وهذا أمر مستجد له اعتباره الاجتماعي والثقافي والدلالي بالمقابل، وذلك في مجتمع لما يزل في الإمكان وصفه بالذكوري، وربما حتى من داخل الدار ذاتها، عند تقدير المناخات السائدة في العالم العربي والقيم التي تعزّز موقع الذكورة، إن من ناحية التداول، أو ما يخص نوعية الدراسات وحجمها وإشكالياتها الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية...الخ، إنه بروز لعالم وإخفاء لما يستبطنه قيمياً. أما على صعيد النشر والسؤولية في المنبر الصحافي، فتكون الإشكالية أكبر بكثير، باعتبارها تتعدى نطاق التسمية (أي وجود امرأة في الواجهة)، طالما أن هناك محرّكاً ذكورياً إجمالاً، وذلك يسمح لنا في تعميق عملية المقاربة النقدية، وما يعنيه الاستبداد هنا بوصفه ذكورياً.

ولقد اشتكى المفكر المعروف محمد أركون (1928–2010) ذات يوم من المستوى المتدني للذين يؤمُّون الجامعات الأجنبية (في الغرب)، وكيف أن تدني المستوى هذا يستمر في منظومة بيانية معرفية واحدة، وأكثر بؤساً، من قبل سياسة التعامل معهم من قبل المشرفين على الرسائل الجامعية (ماجستير، دكتوراه)، إذ يتم تكليفهم بكتابة موضوعات يغيب عنها الجهد البحثي العلمي والنقدي والفكري المطلوب، وهو ما يترجم الصورة النمطية ذاتها للباحث العربي في متخيل الغربي هذا الذي يهمه الحصول – غالباً– على شهادة دكتوراه عموماً دون السؤال عن مدى قيمتها، أي ما يمكنها أن تفيده تالياً على مستوى التعاطي مع الواقع وطلبته مستقبلاً.

ولعل الأهم في هذا المجال غير الممكن تحديده وتأطيره، لوجود عوامل أو عناصر تخرج عن السيطرة مفهوماً ومكونات معرفية، هو المرئي أو المقروء على سبيل المثال كنوع من اللوغو على الصفحة الداخلية لكتاب يُطبَع ضمن سلسلة معينة وفي دائرة ثقافية تموّل مطبوعاتها من قبل جهة حكومية أو أشخاص لهم اعتباراتهم الرسمية أو الشخصية نصف الرسمية: «الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن مواقف/ اتجاهات الدائرة/ المؤسسة». وهذا ما ينطبق على صحيفة أو مجلة معينة بالصيغة المقابلة، وما في ذلك من إعلان «حيادية» كما لو أن طريقة طبع الكتاب المؤلَّف أو المترجَم لا تخضع لعملية تقييم في المضمون بداية، هذا ما ينطبق على المواد التي تنشر فيها وتسمَّى بالعلمية أو المحكّمة وآلية التعامل معها كذلك.

الكولاج في اللوحة: استفزاز جمالي ومشاكسة في التلقي

مروان ياسين الدليمي

لاشك في أن الكولاج أحد أوجه فن الرسم المعاصر كما يتم تداوله في الإطار التعريفي، وليس من الصعوبة على المتلقي ان يستدل عليه أسلوبيا من بين بقية التجارب التي اجترحها الفن التشكيلي في منحى أفق الحداثة وما بعد الحداثة منذ مطلع القرن العشرين، لأنه بطبيعته يحمل في بنيته الفنية تقنية خاصة به قائمة على إعادة الروح إلى الأشياء المتنافرة والمختلفة من خلال إقامة علائق جديدة في ما بينها ضمن إطار اللوحة. وبناء على ذلك فإن عمل الرسام يأخذ مسارا خاصا في هذا النمط من الإنتاج الفني، لأنه لا يكتفي بعملية جمع الأشياء إنما يعيد اكتشافها من جديد بافتراض علاقات جديدة لكل عنصر منفرد مع العناصر الأخرى، وفي زخم هذه العلاقة المتراكبة ينزاح المعنى المتداول والتنميطي للأشياء بصيغتها المنفردة، لتكتسب في وجودها الجميعي المتراكم بعدا آخر لا علاقة تربطها مع دلالتها عندما تكون لوحدها منعزلة عن بقية الأشياء.

الفنان صاحب نزعة الابتكار لديه حرص شديد على ان يكتشف مناطق جديدة في تجربته الفنية، ودائما ما تكون هي محركه في تجديد أسلوبه، وإذا ما اعتمد على ما أنجزه وأعاد تكراره، سيتحول إلى خانة الحرفيين ويبتعد عن ميدان الخلق والاكتشاف، ومن هنا يمكن النظر إلى قيمة وأهمية فنان مثل بابلو بيكاسو على سبيل المثال، لأنه منذ بداياته كان حريصا على أن يتجاوز ما سبق ان أنجزه، بالتالي جاءت مسيرته حافلة بالتحولات من حيث الأسلوب في رؤية الموضوع والكيفية التي يتناوله فيها، وفي هذا السياق جاءت تجربته الخلاقة في ابتكار فن الكولاج مع جورج براك قبل أكثر من مئة عام، وهي تجربة تعكس فرادة المشاركة في التجربة الفنية رغم صعوبتها، لأن لكل فنان عالمه الخاص المغلق على ذاته ومن الصعوبة بمكان ان يتشابه مع عوالم فنان آخر. لكنهما في النهاية وإزاء تلك التجربة تكللت جهودهما بإنتاج محتوى فني جديد، يحمل سماته وخصوصيته في التعامل مع الأشياء المهملة والمستعملة والشائعة، فكانت الرؤية لديهما قد أخذت بعدا فلسفيا قبل ان تكون ذات سمة تقنية، وهنا تكمن خصوصيتها، أنها ولدت بعد ان كانت الرؤية تتفاعل نظريا لديهما، وهذا يؤكد ان التجديد لن يأتي عفويا، إلا في حالات استثنائية جدا، ولا تصلح ان تكون العفوية مقياسا في العملية الإبداعية. ومن ناحية بيكاسو وزميله براك كانا قد شرعا بفحص الأشياء، وعملية الفحص لدى الفنان تختلف بالتأكيد عما هي عليه لدى غيره، بمعنى انه لن يضعها تحت جهاز المجهر، إنما تتم العملية في مجهره الداخلي، ومن هنا انساق

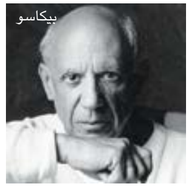

الإثنان إلى قص وتمزيق ولصق وتركيب مواد مختلفة لإنتاج عمل فني يحمل خطابا فنيا موجها إلى المتلقي. ربما تتم عملية اللصق بطريقة عفوية في جانب منها، لكن ما يسعف الفنان في تلك اللحظة التي تبدو لنا عفوية، إرثه المعرفي والثقافي إضافة إلى خفايا تجربته الذاتية، وكل هذه العناصر ساهمت في إنتاج فن الكولاج من قبل بيكاسو وبراك.

ومنذ ذلك الحين، انتبه المشهد الفني إلى هذا المنحى في التعامل والتفاعل مع المواد المختلفة داخل اللوحة، ومن بعدها أصبح في متناول الأساليب المختلفة والمتنوعة التي ينحاز إليها الفنانون، فوجدنا الكولاج في السريالية والتعبيرية التجريدية وفن البوب. ورغم الفترة الطويلة التي مضت على ابتكار فن الكولاج إلا انه ما يزال يشكل هاجسا فنيا ملحا لدى الفنانين، وميدانا يستفز ويستثير مخيلتهم لإنتاج لوحات تعكس جوهرية العلاقة بين الفنان وعصره، بكل ما تحمله من تحولات، وبنفس الوقت فإن هذه العودة الدائمة لينية فنية أصبحت جزءا من تاريخ الفن العالمي لا تعني ارتدادا في الوعي ونكوصا إلى الخلف، بقدر ما تشير إلى أهمية اكتشاف الطبقات المجهولة في الماضي وما فيها من مفردات تصلح ان تكون بواعث لنتاج جديد، وهذا ما يمثل مركزية الفكرة في فن الكولاج باعتباره يتعامل مع شيء مُنتَج مسبقا، أي يتعامل مع مخلفات مادية تنتمي إلى الماضي، وهذه الحركة الجدلية ما بين الراهن والأمس، والملموس والمجهول، تمثل القيمة الحقيقية التي ينحاز إليها الفن.

وجهة نظر

ومع ما يحمله الكولاج من ممكنات كبيرة لخلق مساحات واسعة للتأمل باتكائه على مفردات نتداولها في حياتنا اليومية وزجها في عناصر اللوحة، إلا أن هناك وجهات نظر أخرى تنظر إليه بعين الشك وتراه أقل منزلة من اللوحة في بعدها الأكاديمي، باعتبار اللوحة تخلو من أي عناصر خارجة عن مفرداتها التقليدية. وبطبيعة الحال لا يمكن التغاضي عن هذا الرأي، رغم انه يفسر جانبا من الوعي البسيط في التعامل مع مفهوم اللوحة، حيث ينطلق أصحابها من الرؤية المحافظة إزاء التجربة الفنية بشكل عام، وليس اللوحة فقط، وهم بذلك يقفون على مسافة بعيدة من تجارب الفن التشكيلي المعاصر، مثل الفن المفاهيمي والبوب آرت. بينما في الجهة الأخرى سنقف عند فنان مثل مارك برادفورد حيث تقودنا أعماله إلى تكوين نظرة أخرى إلى المنحى الذي يندرج فيه عمل الرسام في مسار يواجه تحديا للأفكار والأخذ بها إلى فضاءات أوسع، حيث تجتمع تقنيات ومواد مختلفة تجمع ما بين الأصباغ الدهنية والكولاج، ويأتي فهم الكولاج من قبل برادفورد بعيدا عن الإطار المتعارف عليه، لأنه يأخذه إلى مساحة بعيدة عن أفق اللوحة المتداول لكن عمله في النهاية ينتمي إلى التجربة الفنية للرسم.

قوة الأفكار

ما لايمكن تجاوزه وإغفال أهميته في فن الكولاج، انه في سياقه الإبداعي يضع الفنان أمام تحدي كبير إزاء نفسه وإزاء التجربة الفنية، لانه سيكون عليه ان يثبت لنا مدى قوة ما يملكه من أفكار تحمل في داخلها بعدا تأويليا في إطار تعامله مع الأشياء المختلفة، وهنا يتضح المدى الذي يتحرك فيه خيال الرسام، والذخيرة الإبداعية التي تستند عليها قوة الهامه. ويمكن هنا الإشارة إلى أعمال الرسام جيمس روزنكويست الذي توفي

عام 2017 عن عمر يناهز الـ 83 عاما، وكان أحد أبرز فناني حركة البوب آرت مع اندي وارهول وروي ليختنشتاين، خلال ستينيات القرن الماضي، وساهم بلوحاته الكبيرة التي كان الكولاج فيها عنصرا بغاية الحيوية من حيث تدفق الأفكار التي يمكن للوحة ان ترسلها إلى ذائقة المتلقي، مع طغيان واضح في أعماله للألوان القوية واستعراض يشع ذكاء للمفردات التي كان يستلهمها من الواقع.

وقراءة أعمال روزنكويست تذهب بالمتلقي إلى أن يعيد النظر إزاء فن الكولاج باعتباره عنصرا متجاذبا مع ما تشهد الحياة المعاصرة من احتدامات وتحولات في أوجهها المختلفة كما في لوحته الشهيرة التي تحمل عنوان «F–111» والتي يعود تاريخها إلى الفترة التي كانت فيها الولايات المتحدة الأمريكية متورطة في حربها مع الفيتناميين في منتصف ستينيات القرن الماضي، فعكس من خلال لوحته التي كانت بحجم لوحات الإعلانات رؤيته إزاء تلك الحرب، عندما جمع فيها صورة لطائرة حربية تابعة لسلاح الجو الأمريكي، مع مشاهد قصف إلى جانب تفاصيل يشير فيها إلى نمطية الحياة الأمريكية بما تحمله من تفاصيل باذخة، وفي المحصلة فإن أعماله قدمت زخما كبيرا لفن الرسم من خلال ما منحه لفن الكولاج من أبعاد فنية في سياق تاريخي وواقعي، عملت بالتالي على توسيع حدود رؤيتنا وتلقينا للعمل الفني، وهذا ناجم عن المخيال الخصب والذكاء الذي يتمتع به الرسام المبدع.

تجارب حديثة

وإذا ما توقفنا عند تجارب حديثة في مشغل الكولاج لفنانين معاصرين أيضا فمن غير الممكن ان نجتاز ما قدمه الفنان المجري لاسلو انتال الذي اختار الإقامة في برلين، والملاحظ انه في مشروعه الذي قدمه عام 2017 والذي أطلق عليه عنوان «يوميات بصرية» عكس ما يمكن ان يغدو لدى الفنان قدرته على توسيع مديات خياله، ودخل في تحد كبير مع ذاته عندما أقدم على إنتاج ملصق واحد في كل يوم يتناول فيه حدثا معينا ومحددا، بالتالي كانت النتيجة ان الملتقي أصبح أمام مجموعة من الموضوعات، وكان ذلك تسليما إبداعيا في خزانة فن الكولاج، يتجلى فيها نزعة الفنان في تكوين ذاكرته الذاتية التي يطل من خلالها على مجريات الواقع الإنساني، وقد اقترب أكثر في مشروعه الكولاجي عام 2019 من ذاته كفنان، كما لو انه قد التقطها بعدسة مقربة ليصور عذاباته الشخصية وفي تلك التجربة قدم مواجهة ما بين الشأن العام والذاتي في آن، تأكيدا لتعددية وجود الفنان في الزمن الإنساني.

وفي كل ما أشرنا إليه أردنا إن نقول إن فن الكولاج يشكل انفتاحا في تقنياته على المجال العام، بما تنطوي عليه بنيته الفنية من نزعة المشاكسة والاستفزاز، وبما يمكن ان يخلقه من علاقة حميمة مع المتلقي.

تحقيقات

ليبيا: مبادرة فرنسية للتشويش على مسار برلين ومؤتمر تونس يحسم الدستور والانتخابات

لقاء في المغرب لحل الأزمة الليبية

رشيد خشانة

حدثان غيرا مجرى الصراع في ليبيا هما زيارة الجنرال خليفة حفتر إلى موسكو في 2018 لأخذ الموافقة على إرسال عناصر الشركة الأمنية الروسية «فاغنر» لدعم قواته في شرق ليبيا. والثاني هو التوقيع على الاتفاقية البحرية بين تركيا وحكومة الوفاق الوطني، في تشرين الثاني/نوفمبر 2019 بالإضافة إلى اتفاق للتعاون العسكري. وأثمر دخول تركيا إلى مسرح الحرب، تغيير موازين الصراع، واستطرادا إحباط هجوم عسكري على طرابلس شنته قوات شرق ليبيا، المدعومة من روسيا ومصر والإمارات، في حزيران/يونيو الماضي، ما اضطرها إلى انسحاب فوري وغير منظم حتى مدينة سرت.

أخطاء الوسطاء السابقين

استثمر الألمان، بعد أيام من تسلمهم رئاسة الاتحاد الأوروبي، الوضع الجديد في ليبيا لمحاولة إنجاز ما عجز عن تحقيقه وسطاء سابقون، فأطلقت المستشارة إنغيلا ميركل في مطلع العام، مبادرة لجمع القوى الإقليمية والدولية المتداخلة في الصراع الليبي، من أجل تسوية سلمية للنزاع. واستفاد الألمان من أخطاء الوسطاء السابقين، وخاصة فرنسا وإيطاليا، فقاموا بتجزئة الحوار إلى ثلاثة مسارات: سياسي وعسكري واقتصادي مالي. وتوصل وفدان من المجلس الأعلى للدولة (مقره في العاصمة) ومجلس النواب (مقره في طبرق– شرق) في أعقاب اجتماعات في مدينة بوزنيقة المغربية، إلى اتفاق مبدئي على توزيع المناصب السيادية في الدولة. وشجع ذلك التقدم على تسريع مسارات التشاور الليبية الأخرى، سواء في ألمانيا أو مالطا أو مصر أو سويسرا أو تونس. ويمكن القول إن تضافر ثلاثة عناصر مستجدة، ساهم في تحريك الوضع الليبي، والدفع نحو إنهاء القتال، وتوجيه البوصلة تجاه الحلول السلمية، وهذه العناصر هي تولي ألمانيا رئاسة الاتحاد الأوروبي، مع عضويتها في مجلس الأمن، وسعيها لتحقيق نجاح دولي خلال هاتين الفترتين المتوازيتين. ومن شأن هذا النجاح أن يكرس الزعامة الألمانية للاتحاد، لكون معظم الدول الأوروبية تشكو من استمرار نزاع مسلح في الضفة الجنوبية للمتوسط، وتعتبره خطرا على مصالحها الاستراتيجية وتهديدا لأمنها، بسبب تدفق موجات الهجرة غير النظامية على السواحل الأوروبية.

دعمٌ للزعامة الألمانية

أما عنصر النجاح الثاني فهو الغطاء الأممي الذي تحظى به المبادرة الألمانية، إذ كان الأمين العام للأمم المتحدة غوتيريش يجلس على يمين المستشارة في مؤتمر برلين1 وإلى جواره رئيس بعثة الأمم المتحدة إلى ليبيا غسان سلامة (قبل استقالته من منصبه لاحقا). ويتمثل عنصر النجاح الثالث في الدعم الذي تلقاه الرئاسة الألمانية من أميركا و15 دولة أخرى. وتجلى الاهتمام الأميركي الكبير بهذا الملف من خلال الزيارات المكثفة لكبار المسؤولين الكسرعيين الأميركيين إلى المنطقة، في الفترة الأخيرة.

من الأكيد أن تسارع وتيرة اللقاءات، التي ترمي لإيجاد تسوية سلمية في ليبيا، ترمي في بُعد مهم من أبعادها، إلى تهميش روسيا، والحد من نفوذها في الساحل الجنوبي للمتوسط، بعدما وضعت قدما ثابتة في سوريا. وكان وزير الدفاع الأميركي مارك إسبر واضحا في هذه النقطة، خلال اللقاءات التي عقدها في الجزائر والرباط وتونس أثناء جولته المغاربية الأخيرة. لكن لا يمكن اختزال الصراع الأهلي في ليبيا في السباق الأميركي الروسي على النفوذ، في بلد يضم أكبر مخزون من النفط في أفريقيا.

مجموعة «فاغنر»

وأفادت مصادر مطلعة أن قائد القوات الأمريكية في أفريقيا «أفريكوم» الجنرال ستيفن تاونسند أفهم الجزائريين، خلال زيارته التي سبقت زيارة الوزير إسبر، أن في مقدم الأولويات الأمريكية في ليبيا إنهاء وجود المجموعة الأمنية الروسية الخاصة «فاغنر» التي تدعم الجنرال خليفة حفتر. كما أكد تاونسند أن الأمريكيين سيكونون بالمرصاد لإقامة قاعدة عسكرية في الشرق الليبي.

وكانت وزارة الدفاع الأمريكية بثت في تموز/يوليو الماضي صورا أظهرت سربا من طائرات النقل العسكرية الروسية من طراز «إيليوشين 76 أس» رابضة في قاعدة «الجفرة» في الشرق الليبي، الواقع تحت سيطرة الجنرال حفتر. كما اتهم الأميركيون عناصر «فاغنر» بوضع ألغام في محيط مدينة طرابلس، عندما كانوا يُطوقونها، في تجاوز لقرارات الأمم المتحدة، القاضية بحظر تصدير الأسلحة إلى ليبيا، فضلا عن الخسائر البشرية التي سببها وما زال يُسببُها انفجار تلك الألغام. وفي السياق أصدر الاتحاد الأوروبي وبريطانيا عقوبات ضد رئيس مجموعة «فاغنر» يفغيني بريغوجين، الصديق الشخصي للرئيس بوتين وصاحب سلسلة مطاعم فخمة في أوروبا.

وشرح مصدر ليبي مطلع لـ«القدس العربي» أن الجنرال حفتر هو صاحب فكرة الاستنجاد بعناصر «فاغنر» بعدما لاحظ فعاليتها في سوريا، ودورها الحاسم في استعادة مدينتي حلب وتدمر من الجماعات المسلحة. وزار حفتر موسكو في 2018 والتقى هناك وزير الدفاع الروسي سيرغاي شويغو، وأكد له أن عناصر «فاغنر» ستساعده على اقتحام طرابلس وأخذها بالقوة، عارضا على الروس صفقات نفط ومشاريع بنية أساسية وإعادة إعمار، لقاء الدعم العسكري.

الطائرات المُسيرة حسمت المعركة

وأوضح المصدر أن 300 مرتزق وصلوا إلى المنطقة الشرقية من ليبيا، عشية انطلاق الزحف العسكري على طرابلس في الرابع من نيسان/أبريل 2019 وقد جاءت بهم «فاغنر» من سوريا ومن إقليم دونباس شرق أوكرانيا، الذي كان في حرب مع كييف. وبعدما ساندوا قوات حفتر الزاحفة على طرابلس، مستخدمين أسلحة متطورة جدا، وجدوا أنفسهم على قاب قوسين من أخذها، غير أن الطائرات المسيرة التي حصلت عليها «حكومة الوفاق الوطني» من تركيا أحكمت السيطرة على الجو، وقصفت قوات حفتر، مُلحقة خسائر فادحة بعناصر «فاغنر». وقدر موقع روسي مسجل في ليتوانيا عدد المرتزقة الذين قضوا في ذلك القصف بما لا يقل عن 35 بينهم قائد الكتيبة الهجومية الأولى الكسندر كوزنتسوف، الذي اشتهر باسم «راتيبور». وكان الأخير سُجن في قضايا إجرامية، لكنه ظهر في 2016 في صورة رسمية مع الرئيس بوتين. ونُقل «راتيبور» بعد تعرضه لإصابات بالغة في طرابلس، على جناح السرعة، إلى مستشفى في سان بيترسبورغ، مع منحه وشاح الشجاعة... للمرة الرابعة.

وبعدما لازمت موسكو الصمت على إثر تلك الهزيمة، اضطرت الناطقة باسم الخارجية ماريا زخاروفا، للتصريح بأنه لا يوجد قانون يُجيز للدولة الروسية منع مواطنيها من العمل حراسا شخصيين في الخارج. كما زعم مسؤولون روس أن ظهور حفتر في شريط فيديو، إلى جانب رئيس مجموعة «فاغنر» ووزير الدفاع شويغو، كان لأخذ صور تذكارية مع رئيس الطباخين في الكرملين بريغوجين.

استراتيجيا توسعية

وعلى العكس من ذلك، يؤكد خبراء في الشؤون الروسية أن مجموعة «فاغنر» باتت الوسيلة التي يراهن عليها الكرملين لاستعادة النفوذ، الذي كان يحظى به الاتحاد السوفييتي السابق، ويستدلون على ذلك بوجود عناصرها في 13 بلدا أفريقيا، حيث يتولون مهمات أمنية دقيقة، وخاصة الحماية الشخصية للرؤساء والزعماء. ويندرج هذا الانتشار في إطار الاستراتيجيا الروسية لتوسعة الحضور المدني والعسكري في القارة، مثلما تجلت في القمة التي دعا لها بوتين قرابة أربعين رئيسا أفريقيا في سوشي، يومي 23 و24 تشرين الأول/أكتوبر 2019. على أن الاستراتيجيا الروسية في ليبيا تقوم على الامساك بورقتين في آن معا، واحدة لليوم والثانية للغد. الأولى هي ورقة حفتر، التي عبدت الطريق للتوغل الروسي في شرق ليبيا، أما الثانية فهي ورقة سيف الإسلام القذافي، صاحب «مؤسسة الغد» قبل الثورة، الذي يسعى رجال الأمس، المستفيدون من النظام السابق، لترشيحه للانتخابات الرئاسية المقبلة، بغية العودة بالبلد إلى المربع الأول.

الحسم في مسألة الدستور؟

والطريق إلى الانتخابات يتوقف على الحسم في مسألة الدستور، التي ظلت عالقة منذ أنهت «لجنة الستين» أعمالها بوضع مسودة لدستور جديد. وضمّت اللجنة مندوبين من المناطق الثلاث (الغرب/طرابلس والشرق/بنغازي وفزان/سبها). وفي مطلع أيلول/سبتمبر الماضي، مهّدت «مشاورات» بين الليبيين في مونترو بسويسرا الطريق أمام تسجيل تقدّم جديد، من خلال التوصّل إلى اتفاق بشأن تنظيم انتخابات في غضون 18 شهراً، وهي الخطة التي يبدو أن اجتماعات تونس في الشهر المقبل ستنكب على وضع روزنامتها التفصيلية.

ومع اقتراب الموعد الذي حدده رئيس المجلس الرئاسي فائز السراج، لتسليم مهامه لسلطة تنفيذية جديدة، أواخر الشهر الجاري، يشتد الضغط على المتحاورين، من أجل إنهاء المشاورات والخروج بحلول عملية، وهو ما شدد عليه المشاركون في مؤتمر برلين 2. هذا المؤتمر أطلق يوم 5 من الشهر الجاري، دعوة دولية لتسوية تنتهي بانتخابات. وشاركت في حوار برلين2 الذي عُقد عبر دائرة تلفزيونية مغلقة، على هامش الجمعية العامة للأمم المتحدة، ممثلون عن 16 دولة ومنظمة دولية، يبدو أنهم تعهدوا بالمساهمة في دفع مسار المصالحة قُدُما.

جدل الدساتير

وتتبوأ مسألة سن دستور جديد لليبيا، موقعا مركزيا قبل إطلاق المسار الانتخابي، سواء تعلق الأمر بانتخابات رئاسية أم برلمانية. فقد كانت المسألة الدستورية، وما زالت، من المسائل التي تثير الجدل وتفجر صراعات عديدة سواء بين النخب الليبية، أو بينها وبين القوى الأجنبية طيلة الفترة الاستعمارية (1911–1952). فأثناء الاحتلال الإيطالي (1911–1943) كان مطلب الدستور من مطالب النضال الوطني. وكان ظهور دستور الجمهورية الطرابلسية سنة 1920 والقانون الأساسي ببرقة في نفس الفترة تقريبا، تجسيدا لهذا النضال واستكمالا له.

واتسمت فترة الاستعمار الانكليزي ببرقة وطرابلس (1943–1952) مقارنة بفترة الاستعمار الإيطالي، وكذلك الاستعمار الفرنسي بإقليم فزان (1943–1952) اتسمت بتعدد الأحزاب والجمعيات ببرقة وخاصة بطرابلس، وكذلك بظهور وثيقتين دستوريتين: دستور برقة سنة 1949 ودستور ليبيا الموحدة سنة 1951 الذي تم انجازه من قبل جمعية وطنية، وبتوافق بين مختلف مكونات المجتمع الليبي.

وتنبغي الاشارة هنا أيضا إلى أن من خصوصيات التطور الدستوري بليبيا، الدور المهم للقوى الدولية، إذ تم إنجاز دستور 1951 تطبيقا للقرار الصادر عن الأمم المتحدة في أيلول/سبتمبر 1949. وخلال فترة الاستقلال في ظل حكم محمد إدريس السنوسي (1951–1969) تم إدخال تعديلات على دستور 1951 في نيسان/أبريل 1963 الغي بمقتضاها النظام الاتحادي. أما في فترة حكم معمر القذافي (1969–2011) فتم إلغاء الدستور، وإصدار إعلان دستوري في كانون الأول/ديسمبر 1969 تم إلغاؤه لاحقا، إذ أرسى القذافي حكما فرديا، استمر إلى 2011.

وفدان وخيارات عدة

واستضافت مصر في وقت سابق من هذا الشهر اجتماعا لاستكمال المسار الدستوري، شارك فيه وفد من المجلس الأعلى للدولة وآخر من مجلس النواب، إلا أن الوفد الأخير رفض مقترحات تقدم بها وفد المجلس الأعلى للدولة، تخص آليات إجراء الاستفتاء. وتضمنت ورقة مجلس الدولة عدة خيارات، بينها اعتماد مشروع الدستور الذي أعدته الهيأة التأسيسية المنتخبة، وصدقت عليه غالبية تزيد على ثلثي أعضائها، ليكون دستورا دائما للدولة الليبية، إذا ما حظي بغالبية مطلقة من أعضاء مجلسي النواب والأعلى للدولة، أي من دون اللجوء إلى إجراء استفتاء. وثاني الخيارات هو إجراء استفتاء شعبي عام على مشروع الدستور الذي حرص واضعوه على احترام المعايير الديمقراطية الدولية، وتمثل الخيار الثالث بإجراء استفتاء شعبي عام على مشروع الدستور، بقانون يصدر بالتوافق بين المجلسين، طبقا للإعلان الدستوري (2011) والاتفاق السياسي الليبي (2015) وذلك بغالبية الثلثين من أصوات المقترعين، مع اعتبار ليبيا دائرة واحدة.

والعنصر المستجد هنا هو المناخ الذي ساد المحادثات بين الوفدين، إذ أكدا في بيان مشترك أنهما أبديا «مرونة فائقة في الحوار» على مدى ثلاثة أيام، بحسب بيان صادر بعد انتهاء الاجتماعات. كما عبرا عن رغبتهما بإجراء جولة ثانية من المناقشات حول الترتيبات الدستورية.

إنهاء المرحلة الانتقالية؟

لكن يجب التسريع بهذه الجولة الثانية حتى تُعرض ثمرة أعمالها على المؤتمر الجامع، المقرر عقده في تونس، أواخر الشهر الجاري. وحسب تصريحات أدلى بها عضو المجلس الأعلى للدولة عبدالقادر أحويلي لبوابة «الوسط» الليبية، اتفق الوفدان على ضرورة إنهاء المرحلة الانتقالية والبدء في ترتيبات المرحلة الدائمة، وهو رد غير مباشر على الأصوات المنادية بإقرار فترة انتقالية إضافية، قبل إجراء الانتخابات.

وعلى الرغم من مناخ الحوار السائد حاليا بين الغريمين الليبيين، تستمر الخشية من التأثيرات السلبية للقوى الإقليمية والدولية المتداخلة في الصراع الليبي الليبي، والتي يُعتقد أنها تحاول تعطيل المسار والتشويش عليه، مخافة تهميش دورها في مرحلة ما بعد الحرب. ويُعتبر الرئيس الفرنسي ماكرون من أهم المعرقلين للمسار الحالي، إذ أعلن عن قرب إطلاق مبادرة موازية لمسار برلين، وأوفد وزير خارجيته لودريان، إلى كل من الجزائر (وهي الزيارة الثالثة من نوعها) وتونس لإقناع رئيسيهما بدعم المبادرة الفرنسية، التي لم يكشف عن مضمونها.

مبادرة غامضة

غير أن السفير الفرنسي لدى مصر ستيفان روماتي، أكد في تصريحات صحافية أن باريس تُعدُ لإطلاق مبادرة جديدة لحل الأزمة الليبية «بالتنسيق مع مصر، وتضم دول الجوار والأطراف السياسية الفاعلة في الأزمة» على حد قوله. ولم يُخف الفرنسيون أنهم يعملون من أجل تنظيم اجتماع لدول الجوار الليبي «يمكن أن يُواكب العملية المساة عملية برلين» ما يدل على أن الدبلوماسية الفرنسية لا تساهم في المطبخ المشترك، الذي تشارك فيه 16 دولة، بعنوان «مسار برلين» وإنما تطبخ بمفردها، مركزة على ضمان موقعها في اليوم التالي، بعد نهاية النزاع. والأرجح أن العمليات الموازية وتلغيم الملفات ستستمر، بل ستشتدُ مع التوافق على حلول واقعية، لكن الأمر بأيدي الليبيين، الذي باتوا قادرين اليوم، أكثر من أي وقت مضى، على تمييز الأصدقاء من الطامعين.

لا يمكن اختزال الصراع في ليبيا في السباق الأمريكي الروسي على النفوذ

ميديا

جريمة بشعة في الأردن تُشعل تظاهرة إلكترونية تطالب بإصلاحات قانونية وعقوبات رادعة

لندن – «القدس العربي»:

تسببت جريمة بشعة في مدينة الزرقاء الأردنية بموجة غضب واسعة داخل البلاد وسرعان ما عبرت الحدود إلى دول عربية أخرى، فيما تحول غضب الأردنيين على شبكات التواصل الاجتماعي إلى تظاهرة إلكترونية على الإنترنت تُطالب بإصلاحات قانونية واسعة تتضمن عقوبات رادعة للمجرمين.

وفي تفاصيل الجريمة، فقد تعرَّض فتى يبلغ من العمر 16 عاماً للخطف من قبل مجموعة بلطجية ثم قاموا بقطع يديه الاثنتين وفقئ عينيه، بينما كان أحدهم يتسلى بتصوير المشهد بواسطة هاتفه المحمول، وبعد الانتهاء من جريمتهم القوا به في أحد الشوارع حتى تلقفه الناس وطلبوا له مساعدة الإسعاف والشرطة ليتبين بعد ذلك بأن الجريمة هي عملية ثأر من الطفل لأن والده ارتكب جريمة قتل راح ضحيتها أحد أفراد هذه العائلة، وهو مسجون على ذمة هذه القضية.

وفي وقت لاحق تبين أنَّ والد الفتى القاتل اضطر لارتكاب جريمته بدافع حماية مصدر رزقه، حيث كان القتيل قد اعتدى على «البسطة» التي يمتلكها الرجل ويكتسب منها رزقه، وتداول الأردنيون مقطع فيديو يوثق ذلك الاعتداء الذي سبق قيام الرجل بجريمة القتل.

وسرعان ما أطلق النشطاء على الإنترنت العديد من الحملات التي تطالب بمعاقبة المجرمين الذين ارتكبوا هذه الجريمة بحق الفتى، وطالبوا بإصلاحات قانونية تتضمن عقوبات رادعة تحمي المجتمع من مثل هذه الجرائم البشعة.

وتصدر هاشتاغ «#جريمة_الزرقاء» وهاشتاغ «#الإعدام_لمجرم_الزرقاء» قوائم الوسوم الأكثر تداولاً في الأردن لعدة أيام، وانشغل المعلقون في الحديث عن الجريمة على الرغم من قرار المدعي العام الأردني بحظر النشر في الموضوع، فيما تداولت العديد من المواقع والصحف والحسابات الأردنية الحديث عن أن الملك عبد الله الثاني قطع أعماله يوم الجريمة وتفرغ لمتابعتها وأمر بمعالجة الطفل الضحية وإعطائه كل العناية الطبية اللازمة مجاناً.

وطالب المدونون والنشطاء في الأردن بإنزال عقوبة الإعدام بحق مرتكبي الجريمة، كما شنوا حملة واسعة تنتقد الحكومة بعد أن تبين بأن مرتكب الجريمة كان موقوفاً إدارياً في مدينة الزرقاء بسبب وجود 176 قيداً أمنياً بحقه، لكن «واسطة من العيار الثقيل» تدخلت لدى محافظ المدينة (الحاكم الإداري) وانتهت الوساطة بإطلاق سراحه ليرتكب هذه الجريمة التي هزت الأردن.

كما انتقد العديد من المعلقين العقوبات التي ينص عليها القانون الأردني لمثل هذه الجريمة واعتبروا أنها غير رادعة، حيث قال بعضهم إن الطفل فقد يديه وعينيه إلى الأبد أما المجرم، فسوف يمكث في السجن لمدة قصيرة ومن ثم يعود إلى الحياة الطبيعية دون أيةِ مشاكل، ما يعني أنه لن يفقد شيئاً بشكل نهائي كما هو حال الطفل الضحية.

وكتبت الملكة رانيا العبدالله عبر صفحتها على «فيسبوك» معلقة على الجريمة: «كيف نعيدُ لك ما انتزعه المجرمون، وكيف نلملم أشلاء قلب أمك وذويك؟ كيف نحمي أبناءنا من عنف وقسوة من استضعف الخلق دون رادع ولا وازع؟ جريمة قبيحة بكل تفاصيلها.. قلوبنا معك، فأنت ابن كل بيت أردني، وأضم صوتي إلى الأصوات التي تنادي بأشد العقوبات لمرتكبيها».

وعلق الصحافي تامر الصمادي، وهو مراسل قناة «الجزيرة» في الأردن، على الجريمة بالقول: «جريمة الزرقاء ليست جريمة معزولة في مجتمعنا.. صحيح أنها الأبشع على الإطلاق، لكنها حادثة من مجموعة حوادث متكررة.. مطلوب مراجعة العقوبات وتغليظها وملاحقة الحواضن الاجتماعية المتورطة ممن تسمي نفسها زورا واجهات عشائرية وممثلي شعب.. مهزلة فنجان القهوة وتبويس اللحى يجب أن تتوقف في الأردن». وغرد الناشط مد الله النوايسة على «تويتر» قائلاً: «الأهم من عقوبة الأشخاص هو وضع نظام لا يسمح بتكرار مثل هذا الفعل» وأضاف: «شخص عليه 200 قيد أمني وماشي في الشوارع، أما لو عليه جريمة واحدة من الجرائم الإلكترونية أو كاتب منشور ضد مسؤول، يداهمون منزله ويسحبونه من بيته بتهمة اغتيال الشخصية».

أما الصحافي نضال سلامة فكتب معلقاً: «بعد الجريمة البشعة.. وبعد القبض عليهم والتوجيه الملكي بعلاج الضحية.. نقول: اولاً يجب تفعيل عقوبة الإعدام بكل جرائم القتل منها قصاصا من القاتل ومنها وقف لعادة الثأر البشعة.. ثانيا: يجب تفعيل منظومة أخلاقية فيما يتعلق بأمور نشر الفيديوهات تراعي تحقيق الردع وبنفس الوقت تحمي الضحية.. ثالثا: يجب إعادة النظر بإجراءات اقتناء الأسلحة».

وتعليقا على قرار حظر النشر في «جريمة الزرقاء» كتب الدكتور عديل الشرمان: «لا يمكن لعاقل أن ينكر حق المجتمع في نشرها، والتحذير منها، واظهار بشاعتها، وملاحقة الجناة، ومتابعة الإجراءات القانونية بشأنها باعتبارها تمثل تهديدا كبيرا للأمن والاستقرار في المجتمع، وليس من الحكمة لجم وسائل الإعلام والرأي العام عن التعبير عن الاستياء والسخط مما وقع لكن ضمن ضوابط، وبشكل لا يقود إلى تعظيم المجرمين، بل إلى تقليلهم والحط من شأنهم، وتبخيسهم، وتعزيزهم».

وغرد مصعب ملكاوي: «توظيف جريمة الزرقاء من قبل أبواق الدولة لعمل بروباغندا للملك لا تقل بشاعة عن الجريمة نفسها».

وفي الكويت غرد المحامي مدعج الدوسري، وهو عضو جمعية المحامين الكويتية ونائب رئيس اللجنة الدائمة للدفاع عن المحامين، حيث علق على الجريمة بقوله: «جريمة الزرقاء وقعت في الأردن جريمة بشعة بكل المقاييس.. هي جريمة وحشية قام بها مجموعة من الأشخاص قاموا بخطف المجني عليه وقطع يديّه وفقأ عينه بسبب خلاف بين عائلة الجناة والمجني عليه».

وعلق رجل الأعمال الكويتي حيدر دشتي: «بالأمس جريمة الزرقاء البشعة في الأردن واليوم في مصر جريمة فتاة المعادي، لا يُمكن وقف مثل هذه الجرائم إلا بتطبيق القانون الإسلامي «حد الحرابة»، لأنها أعمال شياطين متأصلة في نفوس الأوغاد لا يحكمهم لا وازع ديني ولا رجولة ولا أخلاق».

وغرد شرف الهاملي: «جريمة الزرقاء تدعونا لإعادة التفكير لإيجاد طرق جديدة لحماية أنفسنا وأبناءنا لنعود إلى عصر العزوة والغزعة والعشيرة، فهي تجعل لك الهيبة أمام مثل هؤلاء المجرمين».

وكتب أحد المغردين: «فتى الزرقاء الذي أبكانا حزنا وألما حين قُطعت أطرافه، وفُقدت عيناه بالأمس، هو نفسه الذي أبكانا اليوم فرحاً وسروراً، حين علمنا أنه من أهل القرآن، يتلوه بصوت خاشع، عذب شجي، وقد ملأ الرضا قلبه، واستقر الإيمان بقضاء الله وقدره في صدره! لن يضيعك الله والقرآن في صدرك يا صالح!».

وفي الإمارات كتب المهندس علي الزعابي: «جريمة هزت قلوب جميع الضمائر في الدول العربية لبشاعتها وقسوة قلوب مرتكبيها وبراءة المعتدى عليه، جريمة ظلماء بكل ما تحتويه الكلمة من معنى فأن الأوان أن يتم الضرب بيد من حديد على جميع من على شاكلة هؤلاء المجرمين. حفظ الله الأردن».

وكتبت أماني السنوار معلقة على الجريمة: «جميل أن ترى أبناء عشائر عريقة في الأردن يغردون ضد العشائرية، جميل أن ترى نقداً اجتماعياً لطقس فنجان القهوة الذي يُسقط الحقوق ويحمي الجناة. ما قبل جريمة الزرقاء ليس كما بعدها.. احفظوا هذه الحماسة لمقاومة جرائم الشرف أيضا».

وكتبت لينا الكلش تنتقد ممارسات بعض الحكام الإداريين في الأردن بالقول: «بعض ممارسات الحكام الإداريين: – عاملة اندونيسية تم توقيفها اداريا، ونسيانها لمدة 3 سنوات ونصف بلا أي ذنب أو اتهام.

– عامل مصري تم توقيفه 11 شهراً اداريا دون أي اتهام أو محاكمة وبعد اضرابه عن الطعام، تم اخلاء سبيله، على قولته: معرفش ليه حبسوني ومعرفش ليه طلعوني».

اتحاد الصحافيين الدولي: حرية الصحافة في اليمن تعاني تهديداً خطيراً

لندن – «القدس العربي»:

قال الأمين العام للاتحاد الدولي للصحافيين أنتوني بيلانجي إن «حرية الصحافة في اليمن لا تزال تحت تهديد خطير».

جاء ذلك في بيان لبيلانجي تعليقا على تقرير أصدرته نقابة الصحافيين اليمنيين هذا الأسبوع يتضمن استعراضاً للانتهاكات التي تشهدها الصحافة بالبلاد.

وأضاف بيلانجي أن «هذا التقرير يؤكد أن حرية الصحافة في اليمن لا تزال تحت تهديد خطير، وإن تواصل هذه الانتهاكات مسألة لا تطاق».

ودعا «كل الأطراف المتحاربة في اليمن، إلى إطلاق سراح جميع الصحافيين السجونين، وتوفير بئية آمنة لممارسة مهنة الصحافة من دون أي خوف».

وتابع: «قلقون للغاية من مواصلة حكومة الأمر الواقع في صنعاء (يسيطر عليها الحوثيون) استهدافها للصحافيين والمؤسسات الإعلامية».

وكانت نقابة الصحافيين اليمنيين أصدرت تقريراً رصدت فيه 22 حالة انتهاك للحريات الصحافية والإعلامية في اليمن، خلال الربع الثالث من العام الجاري، تنوعت بين الاعتقال والتهديد والاعتداء والمنع من التغطية. وسجل التقرير الانتهاكات في الفترة الممتدة بين تموز/يوليو وحتى أيلول/سبتمبر، وتتحمل الحكومة اليمنية نسبة 45.5 في المئة من إجمالي الانتهاكات، بينما لا يزال هناك 16 صحافيا محتجزا لدى جماعة الحوثيين منذ أكثر من 5 أعوام.

وفي تموز/يوليو الماضي أصدرت النقابة تقرير الربع الثاني، وتضمن 66 انتهاكا طالت صحافيين ومصورين ومؤسسات إعلامية وممتلكات صحافية.

ويضم الاتحاد الدولي للصحافيين أكثر من 600 ألف صحافي، منضوين في 187 نقابة وجمعية صحافية من 146 دولة.

منظمة حقوقية: صحافي مصري يتعرض لانتقام سياسي وبوليسي

لندن – «القدس العربي»:

تحدثت منظمة حقوقية تراقب أوضاع حقوق الانسان في مصر والعالم العربي عن عملية «انتقام سياسي» تقوم بها السلطات في مصر ضد أحد الصحافيين، وهو خالد البلشي، وتقول بأن الحملة بدأت بالتضييق عليه شخصياً ثم توسعت لملاحقة أسرته من أجل الضغط عليه وإسكات صوته.

وطالبت الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان بالافراج عن كمال البلشي وهو شقيق الصحافي خالد البلشي رئيس تحرير موقع درب والذي يتعرض لعملية «انتقام سياسي من قبل السلطات الحاكمة» بحسب ما أكدت الشبكة في بيان حصلت «القدس العربي» على نسخة منه.

ودعت الشبكة النائب العام أن يأمر بالافراج فوراً عن الصحافي إسلام الكلحي أيضاً المحرر بموقع درب، وكذلك كمال البلشي شقيق خالد البلشي رئيس تحرير الموقع.

وطالبت الشبكة في البيان بأن «تتأى النيابة العامة بنفسها عن المساهمة في الانتقام البوليسي الذي تمارسه أجهزة السلطة في مصر ضد الصحافي خالد البلشي رئيس تحرير موقع درب والعضو السابق بمجلس نقابة الصحافيين بسبب تمسكه بالمهنية والانحياز لقيم الصحافة المهنية بدلا من التهليل والسير في مواكب المؤيدين لهذه السلطة».

وقال البيان إن «فشل الانتقام السياسي من خالد البلشي بتضييق فرص العمل عليه، ثم حجب المواقع الثلاثة التي تولى أسرته، ولكن لم تفلح بدورها، فما كان من الأجهزة البوليسية إلا القبض على زميله اسلام الكلحي يوم الأربعاء 9 أيلول/ سبتمبر أثناء محاولته تغطية حادث وفاة شاب (إسلام الأسترالي) أثناء احتجازه في نقطة شرطة المنيب بالجيزة، لتتهمه النيابة العامة بالانضمام لجماعة إرهابية ونشر وإذاعة أخبار كاذبة، وإساءة استعمال وسائل التواصل الاجتماعي، دونما تحديد ما هي هذه الجماعة الارهابية أو طبيعة الاخبار الكاذبة المزعوم نشرها».

ولفت البيان إلى أن الكلحي تم ضمه للقضية رقم 855 لسنة 2020 حصر أمن دولة عليا المتهم فيها العديد من الحقوقيين والمدافعين الحقوقيين والنشطاء السياسيين المنتقدين مثل المحامين ماهينور المصري ومحمد الباقر، والصحافيين اسراء عبدالفتاح وسولافه مجدي.

ومع استمرار نشاط موقع «درب» الذي يرأس تحريره خالد البلشي وتغطيته لوقائع الانتهاكات الحقوقية وكسره للحصار المفروض على الصحافة المستقلة رغم حجبه، تم القبض على كمال البلشي، شقيق خالد البلشي يوم 20 أيلول/ سبتمبر الماضي، ورغم تأكيد العديد من الصحافيين والسياسيين أن السلطة لن تنحدر لهذا المستوى من الخصومة السياسية وتصلح خطأ القبض علي شقيق صحافي مستقل لا علاقة له بالسياسة ولم يرتكب جرما وتفرج عنه، إلا أن خالد البلشي واسرته وأصدقاؤه فوجئوا بالنيابة العامة تقرر حبسه 15 يوما وتضيفه للقضية رقم 880 لسنة 2020، المعروفة بقضية أحداث 20 سبتمبر 2020، بحسب ما تقول الشبكة.

ولفتت الشبكة العربية إلى أن البلشي تم توجيه اتهامات له بالتظاهر، ونشر أخبار كاذبة، والانضمام لجماعة محظورة، وإساءة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، اثناء عودته من صالة الالعاب الرياضية وحيدا، واستناداً لمحضر تحريات لا يعدو أن يكون محض أقوال مرسلة دونما دليل، ويتم ترحيله إلى سجن طره.

وطالبت الشبكة العربية النيابة العامة بالافراج فوراً عن اسلام الكلحي وكمال البلشي، تكرر موقفها الرافض لأن تزج النيابة العامة بنفسها في صراع سياسي وحبس ابرياء دونما أدلة، بما يوفر غطاءاً قانونياً لانتهاكات واسعة ترتكبها اجهزة الامن ضد المعارضين والمنتقدين، كما تطالب بمراجعة كل ملفات سجناء الرأي ووقف التوسع في الحبس الاحتياطي الذي يستند لتحريات فقط انتهاكا للقانون والدستور وقيم حقوق الانسان.

فريدم هاوس: بعض الدول تتذرع بكورونا لفرض قيود على الإنترنت

لندن – «القدس العربي»:

أعلنت منظمة «فريدم هاوس» غير الحكومية في تقرير لها الأسبوع الماضي أنّ حكومات بعض الدول في جميع أنحاء العالم تستخدم الوباء كمبرر لتكثيف مراقبتها وقمع المعارضة عبر الإنترنت.

وذكر تقرير لمنظمة لحقوق الإنسان، ومقرها واشنطن، أن السلطات في عشرات الدول استخدمت وباء كوفيد–19 «لتبرير اللجوء إلى سلطات المراقبة الواسعة ونشر التقنيات الجديدة التي كانت تعتبر سابقًا تطفلية».

وقال رئيس المنظمة غير الحكومية مايكل أبراموفيتز «إن الوباء يسرع اعتماد المجتمع على التقنيات الرقمية، في وقت أصبحت فيه الإنترنت أقل حرية». وأضاف «بدون وجود ضمانات كافية لحماية الخصوصية وسيادة القانون، يمكن بسهولة تحويل هذه التقنيات (إلى أداة) قمع سياسي».

ولاحظت منظمة «فريدم هاوس» انخفاضاً في حرية الإنترنت للعام العاشر على التوالي، وفق مؤشر أعدته لـ65 دولة. واحتلت الصين للعام السادس على التوالي المرتبة الأخيرة.

ويعيش 20 في المئة فقط من بين 3.8 مليارات مستخدم للإنترنت في دول حيث الأنشطة عبر الإنترنت حرة و32 في المئة في البلدان التي تكون فيها حرة «جزئيا» و35 في المئة في البلدان التي تكون فيها غير حرة، حسب تقرير المنظمة الذي شمل 65 دولة.

وأشار التقرير إلى انخفاض ملحوظ في البلدان التي قامت فيها السلطات بقطع الإنترنت مثل بورما وقرغيزستان والهند ورواندا.

علوم وتكنولوجيا

«روبوت» يقوم بعمليات تنظير القولون واكتشاف السرطان

لندن ـ «القدس العربي»:

تمكن علماء بريطانيون من تطوير «روبوت» يعمل بتكنولوجيا «الذكاء الاصطناعي» ويقوم بعمليات تنظير عالية الدقة داخل أجساد المرضى المشكوك في إصابتهم بسرطان القولون أو الأمعاء، على أن هذا «الروبوت» عبارة عن ذراع إلكترونية تعمل بدقة عالية وتقوم بعلمية التنظير اللازمة للكشف عن السرطان وتصوير المكان أو الحصول على عينة من الأنسجة لفحصها في المختبر.

ويمكن للذراع الروبوتية التي تعمل بالذكاء الاصطناعي إجراء تنظير القولون بألم أقل حسب ما يقول العلماء، حيث تقوم هذه الذراع باستخدام مغناطيس لتوجيه مسبار إلكتروني إلى الأعلى داخل القولون.

وصرّحت جريدة «دايلي ميل» البريطانية تفاصيل هذا التطور في تقرير خاص، وقالت إنه من إنجاز فريق من العلماء التابعين لجامعة «ليدز» وهو «التحديث الرئيسي الأول منذ عقود لعمليات التنظير التي يتم إجراءها في الأمعاء والقولون» مشيرة إلى أن هذه العملية يتم إجراؤها أكثر 100 ألف مرة في بريطانيا كل عام.

وفي تنظير القولون، يتم تمرير مسبار طويل ورفيع منتهي بالكاميرا للبحث عن التشوهات وإزالتها وأخذ عينات الأنسجة، وقد يكون الفحص غير مريح للمريض ويتطلب تدخلاً من أطباء ذوي مهارات عالية مما يحد من توافر هذا الإجراء.

ومع ذلك، فإن نظام الذكاء الاصطناعي الجديد سيساعد الأطباء والممرضات الأقل خبرة في توجيه المسبار بأمان إلى مواقع محددة داخل القولون.

ويمكن أن تبدأ تجارب المرضى باستخدام هذا النظام الجديد في وقت مبكر من العام المقبل 2021.

وقال مؤلف البحث وعالم الروبوتات بيترو فالداستري من جامعة ليدز: «يمنح تنظير القولون للأطباء نافذة على العالم مخبأة في أعماق جسم الإنسان، كما أنه يوفر دوراً حيوياً في فحص الأمراض مثل سرطان القولون والمستقيم».

وأضاف: «لكن هذه التكنولوجيا ظلت دون تغيير نسبياً لعقود» وتابع: «ما قمنا بتطويره هو نظام يسهُل على الأطباء أو الممرضين تشغيله وهو أقل إيلاماً للمرضى». وأكد أن هذا الابتكار الجديد «يمثل خطوة مهمة في التحرك لجعل تنظير القولون متاحاً على نطاق أوسع، وهو أمر ضروري في عمليات التعرف المبكر على سرطان القولون والمستقيم مبكراً».

ووفقاً للبروفيسور فالداستري وزملائه، فقد تم تصميم الإجراء الجديد ليكون أسهل في الإدارة، وبالتالي زيادة عدد مقدمي الخدمة الذين يمكنهم إجراء العملية، وبالتالي وصول المريض إلى تنظير القولون بسرعة أكبر وسهولة ويسر.

وسيظل الطبيب أو الممرضة في متناول اليد لاتخاذ القرارات السريرية، ولكن المهمة الصعبة المتمثلة في توجيه المسبار سيتم نقلها إلى النظام الآلي.

وحسب الشرح عن طريقة عمل هذا الروبوت الجديد، فإن عملية التنظير لا تزال تستخدم مسباراً كما هو الحال مع تنظير القولون التقليدي، لكن في التكنولوجيا الجديدة يتم توجيهه بعد الإدخال ليس من قبل طبيب أو ممرضة يدفع منظار القولون، ولكن باستخدام مغناطيس يمسكه الروبوت بالمريض.

وأثناء تحرك الذراع حول المريض، تقوم بمناولة الكبسولة التي تحتوي أيضاً على مغناطيس صغير معها، ويمكن أن يتم توجيه الذراع الآلية يدوياً أيضاً مثل إجراء التنظير الداخلي بشكل تقليدي.

وطور الباحثون ثلاثة مستويات مختلفة من المساعدة الروبوتية، وقاموا بتقييمها لمعرفة مدى فعالية كل منها في مساعدة الموظفين غير المتخصصين في إجراء تنظير القولون، بحسب ما أورد تقرير «دايلي ميل».

وتضمنت مستويات المساعدة التحكم المباشر في الروبوت، حيث يتمتع المشغل بالتحكم المباشر في الروبوت عبر عصا التحكم من دون تقديم أي مساعدة.

وفي مستوى المساعدة «التشغيل الذكي عن بُعد» يركز المشغل على المكان الذي يريد أن تكون الكبسولة فيه في القولون، تاركاً النظام الآلي لحساب حركات الذراع الآلية اللازمة للحصول على الكبسولة هناك.

أما المستوى الثالث فهو وضع «التنقل شبه المستقل» ويتنقل الذكاء الاصطناعي بشكل مستقل في الكبسولة عبر القولون، باستخدام الملاحظات المرئية من كاميرا المسبار، على الرغم من أنه يمكن للمشغل تجاوزها حسب الحاجة.

وتمت تجربة هذا الروبوت فعلياً، حيث طلب من عشرة موظفين غير خبراء التنقل في المسبار إلى نقطة محددة داخل نسخة القولون المتماثلة في غضون 20 دقيقة، وكرر كل مشارك المهمة خمس مرات باستخدام كل مستوى من مستويات المساعدة الثلاثة المختلفة.

ووجد الباحثون أن المشغلين حققوا معدل نجاح بنسبة 58 في المئة عند التحكم في الذراع الروبوتية بالكامل بأنفسهم، لكن هذا زاد إلى 96 في المئة باستخدام التشغيل الذكي عن بُعد و100 في المئة باستخدام الملاحة شبه المستقلة.

وفي المرحلة التالية من التجربة، طُلب من اثنين من المشاركين المبتدئين التنقل بمنظار القولون التقليدي إلى قولون اثنين من الخنازير المخدرة مع حضور طبيب بيطري لضمان عدم إصابة الحيوان بأذى. ثم كرر المشاركون المهمة باستخدام النظام الآلي الذي يتحكم فيه المغناطيس مع كل مستوى مختلف من المساعدة.

ووجد الفريق أن المشغلين المبتدئين وجدوا أنه من الأسهل إجراء الفحص عند إعطائهم المساعدة الروبوتية.

وقال مؤلف الورقة وعالم الروبوتات جيمس مارتن من جامعة «ليدز» إن «تشغيل الذراع الآلية يمثل تحدياً» وأضاف: «إنه ليس بديهياً للغاية وقد أدى ذلك إلى إعاقة تطوير مناظير القولون المغناطيسية المرنة». وتابع: «لكننا أثبتنا للمرة الأولى أنه من الممكن إلغاء تحميل هذه الوظيفة إلى النظام الآلي».

وأوضح أن هذا يترك المشغل حراً «للتفكير في المهمة السريرية التي يضطلع بها، وهو يحدث فرقا ملموساً في الأداء البشري».

وعلى الرغم من أن التقنية الروبوتية قد تم تطويرها لإجراء فحص القولون بالمنظار، فمن المحتمل أن يتم تكييف نفس النهج للاستخدام مع أجهزة التنظير الداخلي الأخرى، مثل تلك المستخدمة لفحص الرئتين أو الجهاز الهضمي العلوي، بحسب ما يقول العلماء. وقال مؤلف البحث وعالم الروبوتات برونو سكاليوني: «تنظير القولون بمساعدة الروبوت لديه القدرة على إحداث ثورة في طريقة تنفيذ الإجراء».

وأضاف: «هذا يعني أن الأشخاص الذين يجرون الفحص ليسوا بحاجة إلى أن يكونوا خبراء في التلاعب بالجهاز».

وتابع: «نأمل أن يجعل ذلك التقنية متاحة على نطاق واسع، حيث يمكن تقديمها في العيادات والمراكز الصحية بدلاً من المستشفيات».

اختراع ثوري في بريطانيا سيؤدي إلى إنارة الشوارع مجاناً

لندن ـ «القدس العربي»:

تمكنت شركة بريطانية من ابتكار تكنولوجيا جديدة من شأنها أن تؤدي مستقبلاً إلى إنارة الطرق والشوارع الخارجية السريعة مجاناً، وهو ما يعني تقليل المخاطر التي تواجه السائقين ليلاً مع تقليل انبعاثات الثلوث التي تأتي من الوسائل التقليدية للإنارة، وهي تكنولوجيا ثورية وغير مسبوقة قد تؤدي إلى إحداث تحول كبير يلمسه كل الناس.

وحسب تقرير موسع ومصور نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية، فإن التكنولوجيا الجديدة تم استلهامها من تكنولوجيا توليد الطاقة الكهربائية من توربينات الرياح، وهي موجودة في العالم ويتم استخدامها على نطاق واسع.

وتقوم التكنولوجيا الجديدة بربط توربينات الرياح الجديدة والمبتكرة بأعمدة المصابيح ويتم تشغيلها من خلال حركة المرور، حيث يمكن أن تدور عندما تكون الرياح الطبيعية سريعة، ولكن أيضاً عندما تندفع المركبات بجانب توربينات الرياح الموجودة حول أعمدة مصابيح الطريق السريع فإنها تقوم بتشغيلها بواسطة المركبات العابرة.

ووصفت «دايلي ميل» هذا الاختراع بأنه «ابتكار ثوري» وقالت إنه «يمكن أن يساعد المملكة المتحدة في الوصول إلى هدفها المتمثل في تقليل انبعاثات الكربون بحلول العام 2050». وجاء الاختراع الجديد بواسطة رجل الأعمال بادي توميسون الذي يؤكد أن هذه التوربينات الصغيرة التي يتم إلحاقها بأعمدة الإنارة يمكن استخدامها في البداية لتشغيل المصابيح المتصلة بها، على أنه يأمل أن تكون الطاقة المتولدة من هذه الأسطوانات كافية لاحقاً لإعادة بيعها أيضاً. وتوميسون هو الرئيس التنفيذي لشركة «Alpha 311» التي قامت بالبحوث اللازمة وتوصلت إلى هذه التقنية وستبدأ بانتاجها قريباً وبيعها في الأسواق.

ويبلغ ارتفاع كل توربين مترين، وتبلغ تكلفة تصنيعها حالياً 20 ألف جنيه إسترليني (26 ألف دولار أمريكي) وتستطيع التوربينة الواحدة توليد نفس القدر من الطاقة التي تنتج عن 21 متراً مربعاً من الألواح الشمسية.

وتنقل «دايلي ميل» عن توميسون قوله إن التوربينات الجديدة على الأرجح أكثر كفاءة وأصغر مع مزيد من التطوير.

ويقول توميسون إن التوربين هو الأول من نوعه في العالم ويقدم حلاً للتحدي المعقد المتمثل في تكديس الطاقة النظيفة.

وكان رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون قد تعهد الأسبوع الماضي بأن «ثورة صناعية خضراء وشبكة ستزود كل منزل في المملكة المتحدة بالرياح البحرية بحلول عام 2030».

لكن توميسون لا يتفق مع رئيس الوزراء ويعتقد أن الحلول الداخلية ضرورية أيضاً للوصول إلى هذا الهدف الطموح.

وقال الرئيس التنفيذي للشركة ومقرها في «وايتستابل» بمقاطعة «كينت» البريطانية: «هل أعتقد أن الرياح البحرية هي كل شيء؟ لا، أعتقد أنَّ الرياح البرية هي الخيار، والشبكة الموزعة تحتاج إلى دفع هذا الشيء حقاً إلى الأمام.

وتابع: «لا أعرف ما إذا كنا سنقوم بذلك بحلول عام 2030 وسيحتاج الأمر إلى الكثير من التعاون».

وأضاف رجل الأعمال البالغ من العمر 51 عاماً متحدثاً من مكتبه في المنزل الذي يعمل بوحدات النموذج الأولي: «إذا وقفت يوماً على جانب الطريق وذهبت شاحنة، ستشعر بالهواء الذي يتحرك – نحن نلتقط هذه الطاقة».

وحسب المشروع فسوف يتم تثبيت التوربينات على أعمدة الإنارة وبالتالي يتم تشغيلها بواسطة الرياح المتولدة على جانبي الطريق.

وعلى عكس بعض مخططات الطاقة الخضراء الحالية التي أثارت الغضب بشأن المخاوف البيئية، يقول توميسون إن خطته لن تسبب سوى القليل من الاضطراب في البنية التحتية والبيئة القائمة.

ويقول: «لقد فكر الناس في وضع توربينات الرياح فوق أعمدة الإنارة، لقد فكروا في إعادة صنع أعمدة الإنارة بالكامل، لكن هذا حل مناسب للرجعية، لذا فهو مرتبط بما لدينا بالفعل».

وتابع: «نحن لا نفسد المناظر الطبيعية باستخدام توربينات ضخمة بل نستخدم البنية التحتية الحالية».

وأضاف: «لا أحد يريد توربيناً بطول 700 قدم في فناء منزله الخلفي، هل ستلاحظ وجود هذه التوربينات على الطريق السريع؟».

وتقول «دايلي ميل» إن السلطات المحلية في بريطانيا لن تُجبر البلديات على شراء هذه التوربينات، حيث بدلاً من ذلك ستقوم شركة «ألفا 311» التي ستنتج هذه التوربينات بتأجيرها إلى المجالس البلدية وسيتم بعد ذلك تقسيم الطاقة التي تم تخزينها وبيعها مرة أخرى بين الشركة والبلدية.

وقال توميسون إن الشركة تجري حالياً محادثات مع سلطة محلية في المملكة المتحدة لتجربة التكنولوجيا على طرقها السريعة، لكنها لا تستطيع تأكيد أي واحدة منها، كما تقوم عدد من المدن الأمريكية الصغيرة أيضاً بتجربة هذه التكنولوجيا الجديدة حالياً، بحسب ما تؤكد الشركة المنتجة.

جهاز مبتكر يحول الهواء إلى مياه صالحة للشرب

لندن ـ «القدس العربي»:

ابتكر علماء أمريكيون بالتعاون مع زملائهم من كوريا الجنوبية نموذجا أوليا لوحدة تنتج الماء من الهواء، حتى في حالة الرطوبة المنخفضة، ومصدر الطاقة المستخدمة بطارية شمسية.

وأفادت مجلة «جولي» بأنه قبل ثلاث سنوات ابتكر علماء معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا نظاما يعتمد على انخفاضات درجات الحرارة خلال اليوم، يسمح بتجميع الرطوبة ليلا على سطح مادة ماصة. وعندما تسخن هذه المادة في اليوم التالي بتأثير أشعة الشمس، يخرج الماء من المادة المتصة ويتكاثف على الجانب السفلي من لوحة التجميع.

وكان الباحثون يستخدمون في البداية أطرا عضوية معدنية، وهذه مواد باهظة الثمن وإنتاجيتها ضئيلة. ولكن في النسخة الجديدة استخدموا مادة الزيوليت الطبيعية الماصة ذات المسامات المجهرية، التي تستخدم على نطاق واسع وإنتاجيتها عالية، حسب تقرير نشرته شبكة «نوفوستي» الروسية.

وبالإضافة إلى هذا، أصبح نظام العمل يتكون من مرحلتين، حيث أضاف المبتكرون مرحلة ثانية للامتصاص والتكثيف. تجمع البطارية حرارة الشمس على سطح الوحدة لتسخين مادة الزيوليت، التي تبدأ بإخراج الرطوبة التي جمعت ليلا على شكل بخار. هذا البخار يتكاثف على سطح تجميع نحاسي موجود فوق طبقة الزيوليت الثانية. وخلال هذه العملية تتولد حرارة تساعد على تحرر البخار من طبقة الزيوليت الثانية. وتجمع قطرات الماء من طبقتي الزيوليت في خزان خاص.

وتبلغ الإنتاجية اليومية لهذه الوحدة 0.8 لتر ماء للمتر المربع، وهذه الانتاجية هي ضعف النسخة الأولية. ويشير المبتكرون إلى أن مؤشر الإنتاجية يعتمد على تقلبات درجات الحرارة المحلية وأشعة الشمس والرطوبة.

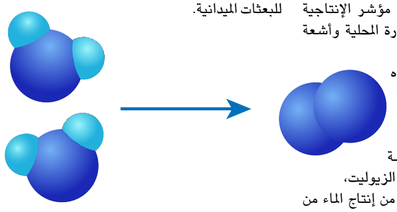

ووفقا للباحثين، حتى هذه الإنتاجية، كافية لتوفير ماء الشرب لعدد من الأشخاص في المناطق القاحلة النائية.

وحاليا توجد مواد ماصة إنتاجيتها خمسة أضعاف مادة الزيوليت، وهذا يعني أن استخدامها سيزيد من إنتاج الماء من الهواء، بحسب الباحثين.

وسوف يواصل الباحثون العمل على تحسين عمل وتصميم الجهاز، ليسهل استخدامه في أماكن محددة، كما يخططون لتصميم نسخة محمولة للبعثات الميدانية.

علماء يحولون سم الدبور إلى مضاد حيوي مهم

لندن ـ «القدس العربي»:

نجح علماء أمريكيون وبرازيليون في تحويل المادة السامة التي تنتج عن الدبابير والتي تشكل خطراً على حياة الإنسان في العادة، نجحوا في استخلاص مضاد حيوي مفيد ومهم للإنسان منها.

وحصل العلماء على بروتين سام من سم الدبور الأسيوي يقتل البكتيريا المقاومة للمضادات الحيوية المعروفة، ومن خلال التعديل الجيني جعلوه آمناً للإنسان، حسب بحث علمي منشور في مجلة (Proceedings of the National Academy of Sciences).

ومن المعروف أن العديد من أنواع البكتيريا المسببة للأمراض قد طورت مقاومة للأدوية الموجودة، وفي الوقت نفسه، يقول العلماء إن الالتهابات البكتيرية تمثل نحو خمس الوفيات في العالم، لذلك يبحث العلماء من مختلف البلدان باستمرار عن عوامل جديدة مضادة للجراثيم.

واكتشف علماء الأحياء من كلية بيرلمان للطب في جامعة بنسلفانيا أن المكون الرئيس في سم الدبور الآسيوي «mastoparan-L» أو «mast-L» يعطل الغشاء البكتيري ويقتل مسببات الأمراض الخطيرة.

وفي الوقت نفسه، لا يزال هذا البروتين سماً على الرغم من كونه غير ضار بشكل عام للإنسان إذا كان بجرعات صغيرة، أما الجرعة الكبيرة منه فإنها تدمر خلايا الدم الحمراء وتحفز رد فعل تحسسياً التهابياً يمكن أن يتسبب في إصابة الأفراد بانخفاض مفاجئ في ضغط الدم وتوقف التنفس بما قد يؤدي إلى الموت.

وحدد العلماء لأنفسهم مهمة تعزيز الخصائص المضادة للبكتيريا في «Mastoparan-L» وجعلها آمنة للبشر، وذلك من خلال المعالجة الرقمية لقاعدة بيانات الببتيدات المضادة للميكروبات المعروفة، حيث حددوا ما يسمى عزر خماسي الببتيد المرتبط بنشاط مضاد للجراثيم قوي.

ثم استبدل الباحثون الموقع في أحد طرفي «mast-L» والذي يُعتقد أنه المصدر الرئيسي للسمية للخلايا البشرية، بهذا الشكل الخماسي الببتيد، مما أدى إلى إنتاج متغير معدل من بروتين «mast-MO».

وأظهرت الدراسات التي أجريت على الفئران أن «mast-MO» يحمي الحيوانات جيداً من الالتهابات البكتيرية المميتة دون آثار جانبية خطيرة. وكانت فعالية «mast-MO» في هذه الاختبارات مماثلة للمضادات الحيوية الموجودة مثل الجنتاميسين والإيميبينيم.

وقال مؤلف الدراسة سيزارا دي لي فونتي في بيان صحافي صادر عن جامعة بنسلفانيا: «هناك حاجة ماسة إلى مضادات حيوية جديدة لمعالجة العدد المتزايد باستمرار من العدوى المقاومة للأدوية، والسموم مصدر غير مستغل للأدوية المحتملة. يمكن تطبيق المبادئ والأساليب التي استخدمناها في هذه الدراسة لفهم الخصائص المضادة للميكروبات والمناعة لجزيئات الببتيد ولإنشاء علاجات جديدة».

وأثبت المؤلفون تجريبياً أن «mast-MO» يقتل البكتيريا عن طريق جعل أغشيتها الخارجية أكثر مسامية. بالإضافة إلى الإجراء المباشر، فإنه يسهل مشترك في الخلايا البكتيرية. في الوقت نفسه، يقوم «mast-MO» بقمع رد الفعل المناعي الضار، والذي يؤدي في بعض الالتهابات البكتيرية إلى مضاعفات خطيرة.

وابتكر الباحثون العشرات من المتغيرات المرتبطة بعنصر «mast-MO» واختاروا تلك التي تعزز بشكل كبير استجابة مضادات الميكروبات من دون سمية للخلايا البشرية. ويأمل العلماء أن يتم إنشاء مضادات حيوية جديدة على أساس هذه الجزيئات، ويخططون أيضاً لمواصلة دراسة السموم من أجل إيجاد مرشحين جدد لدور العوامل المضادة للبكتيريا.

هكذا يتم تحويل السبانخ إلى وقود للسيارات والآلات

لندن ـ «القدس العربي»:

حوّل باحثون في إحدى الجامعات الأمريكية أوراق السبانخ الأخضر التي يأكلها الناس إلى طاقة يمكن بها أن يتم إعادة شحن البطاريات، بما فيها البطاريات التي تقوم بتشغيل السيارات الكهربائية والآلات وغيرها من الأجهزة، في تطور مهم باتجاه استخدام الطاقة النظيفة. وحول العلماء أوراق السبانخ إلى صفائح نانوية كربونية، تساعد على تسريع تفاعل تقليل الأكسجين في خلايا الوقود وبطاريات الهواء المعدنية، حسب تقرير نشرته الصحافة الغربية.

ووضع الفريق الخضار في عملية متعددة الخطوات تضمنت الغسل والعصر والتجفيف بالتجميد، وطحنها يدويا إلى مسحوق ناعم بقذائف الهاون وتنشيط النتائج بالنيتروجين.

وتبين أن الابتكار القائم على النبات، يتفوق على المحفزات القائمة على البلاتين، ويعتقد الخبراء أنه يمكن استخدامه في أي شيء من السيارات الكهربائية إلى الهواتف الذكية والمعدات العسكرية.

وقال شوزنغ زو، أستاذ الكيمياء في الجامعة الأمريكية والمعد الرئيسي للورقة البحثية: «يشير هذا العمل إلى أنه يمكن صنع محفزات مستدامة لتفاعل تقليل الأكسجين من المواد الطبيعية. ويمكن أن تنتج الطريقة التي اختبرناها محفزات عالية النشاط قائمة على الكربون من السبانخ، وهي كتلة حيوية متجددة. وفي الواقع، نعتقد أنه يتفوق على محفزات البلاتين التجارية في كل من النشاط والاستقرار. والمحفزات قابلة للتطبيق في خلايا وقود الهيدروجين وبطاريات الهواء المعدني».

ولا تتفوق الصفائح النانوية القائمة على السبانخ على الإصدارات القائمة على البلاتين فحسب، بل لاحظ الفريق أيضا أنها غير مكلفة ومصدر طبيعي يمكن أن يحل محل الخيارات السامة.

وتعمل المحفزات على تسريع تفاعل اختزال الأكسجين لإنتاج تيار كاف وتوليد الطاقة.

ومن بين التطبيقات العملية للبحث: خلايا الوقود والبطاريات المعدنية الهوائية، التي تشغل المركبات الكهربائية وأنواع المعدات العسكرية.

وتحرز أبحاث أخرى تقدما مع نماذج أولية أخرى مصنوعة من نباتات تستخدم العشب والأرز.

ومع ذلك، فإن زو وفريقه أول من استخدم السبانخ، وقالوا إنها تتحمل درجات حرارة منخفضة وسهلة التنمو – ما يجعل الخضار الورقية مرشحا مثاليا. كما أنها غنية بالحديد والنيتروجين، وهما عنصران أساسيان لهذا النوع من المحفزات.

وقال زو: «يمكن للطريقة التي اختبرناها أن تنتج محفزات عالية النشاط قائمة على الكربون من السبانخ، وهي كتلة حيوية متجددة. وفي الواقع، نعتقد أنه يتفوق في الأداء على محفزات البلاتين التجارية في كل من النشاط والاستقرار».

اقتصاد

غزة: سلطة الطاقة تفرض تسعيرة جديدة على بيع الكهرباء وأصحاب المولدات يحتجون

محطة كهرباء غزة

إسماعيل عبدالهادي

يواجه أصحاب المولدات الكهربائية في غزة، معضلة وأزمة حادة بعد أن فرضت سلطة الطاقة تسعيرة جديدة على بيع الكهرباء للمواطنين، الذين يعانون من انقطاع مستمر للكهرباء ويلجأون لشراء الكهرباء البديلة لسد احتياجاتهم. ومع تزايد أعداد الشركات المنتشرة في القطاع، اتجهت الحكومة إلى فرض ضرائب على عمل هذه الشركات، وفرضت عليهم قرارات صارمة أبرزها تخفيض سعر بيع الكهرباء وفرض ضرائب عليهم، وهذا ما سبب خلافا حادا بين الطرفين.

وأعلنت سلطة الطاقة مطلع تشرين الأول/أكتوبر، عن البدء في تطبيق نظام التسعيرة لكيلو الكهرباء الذي تنتجه المولدات التجارية بسعر 2.5 شيكل بدلاً من 4 شواكل، وأكدت أنها شرعت في تطبيق نظام منح الترخيص لتوليد وتوزيع الطاقة الكهربائية لأغراض التجارة، داعية أصحاب المولدات التجارية في القطاع تطبيق تسعيرة بيع الكهرباء للمواطنين، بما لا يزيد عن السعر المطروح اعتباراً من تشرين الأول/أكتوبر الحالي.

واعترضت رابطة أصحاب المولدات الكهربائية في غزة على قرار سلطة الطاقة بتحديد سعر الكيلو/ واط للمستهلك بـ2.5 شيكل، وقال أصحاب المولدات في بيان حصلت «القدس العربي» على نسخة منه، إنهم تفاجأوا بقرار سلطة الطاقة على الرغم من تقديمهم دراسة علمية مرفقة بالأرقام الدقيقة لتكاليف العمل في هذه المشاريع، ولكن تجاهلتها سلطة الطاقة بالرغم من قناعتها بالبيانات الواردة فيها.

وأضافوا إنه ونتيجة لهذا التعنت، قرروا إيقاف تشغيل المولدات بشكل نهائي ابتداء من مطلع تشرين الأول/أكتوبر، وذلك لعدم قبول شركات الوقود ضخ المحروقات اللازمة لتشغيل المولدات، محملين مسؤولية تدهور الأوضاع الصحية للمرضى وأصحاب أجهزة التنفس وكبار السن لسلطة الطاقة، التي لم تستجب لمطالبهم على حد قولهم، مطالبين في ذلك الفصائل والقوى والوجهاء التدخل وتشكيل لجنة مستقلة مكونة من سلطة الطاقة وأصحاب المولدات وخبراء في مجال الهندسة الكهربائية، وأصحاب شركات بيع المولدات الكهربائية لدراسة واقع المولدات ومشاكلها بشكل علمي بعيداً عن فرض الأمر الواقع.

وقال مدير دائرة تنظيم الطاقة في سلطة الطاقة ياسر حسونة، إن توقيف عمل المولدات لا يشمل جميع أصحابها، وإنما عدداً محدداً منهم لاعتراضهم على قرار التعرفة تحت حجج ومبررات غير دقيقة، قاموا بدراستها بمعايير خاصة بهم دون إدراك الآثار السلبية المترتبة على أصحاب تلك المشاريع.

وقال حسونة لـ«القدس العربي» إنه وبعد التواصل مع أصحاب المولدات في القطاع، تبين أن البيان لا يمثل إلا عدداً منهم، مؤكداً أن التسعيرة المعلنة لسعر الكيلو/ واط للساعة الواحدة المنتجة من المولدات التجارية جاءت نتيجة دراسة مستفيضة لواقع المولدات في السوق المحلية وتكاليفها التشغيلية والصيانة والوقود.

وأوضح حسونة إن سلطة الطاقة استقرت على هذه التسعيرة، بعد دراسة معمقة ومتأنية أجراها العشرات من الفنيين والمهندسين المتخصصين من عدة وزارات وشركة الكهرباء وسلطة الطاقة على مدار أسابيع، وتوصلت إلى أن تكلفة سعر كيلو الكهرباء على صاحب المولد تبلغ 1.7 شيكل فقط، مع أخذ بالحسبان رأس المال والأجور وسعر السولار والمخاطر وغيرها، وهو ما دفعها إلى إتخاذ القرار لحماية المستهلك، مع ضمان هامش ربح كبير لصاحب المولد.

وأضاف إن معدل صافي ربح صاحب المولد الواحد يومياً يبلغ أكثر من 400 شيكل أي ما يقرب من 100 دولار أمريكي، مع الأخذ بعين الاعتبار أن جميع أصحاب المولدات والبالغ عددهم أكثر من 200 مستثمر، استردوا رأس المال في أول سنة من العمل بسبب الأرباح الهائلة التي جمعوها.

وتحولت مولدات الكهرباء الخاصة إلى مشاريع استثمار صغيرة منذ سنوات، في ظل عجز شركة الكهرباء في غزة عن تأمين احتياجات القطاع من الكهرباء، حيث يصل عجز الطاقة في القطاع إلى أكثر من 50 في المئة فيما يتم شراء 120 ميغا واط من إسرائيل، وتنتج محطة توليد الكهرباء الوحيدة في غزة ما بين 70– 80 ميغا واط، وهي كمية لا تكفي لسد احتياجات القطاع التي تصل إلى 450 ميغا واط، لاستقرار وضع الطاقة الكهربائية.

وقال صبحي الخطيب صاحب أحد مولدات الكهرباء في غزة، إن التسعيرة التي وضعتها سلطة الطاقة لبيع كيلو الكهرباء للمستهلك، تعد أقل من تكلفة الإنتاج، وتؤدي إلى خسارة أصحاب المولدات وتكبدهم مصاريف تشغيلية تفوق نسبة الأرباح.

وأشار الخطيب لـ«القدس العربي» من الصعب تشغيل مولدات الكهرباء بهذه التسعيرة، مضيفاً «نحن لسنا حكومة ولا مشروعا خيريا، عندنا استثمار مكلف جداً لذلك لا نقبل التجني علينا بهذه التسعيرة، وسنواصل إطفاء المولدات للضغط على الحكومة للتراجع عن قرارها الظالم بحق أصحاب المولدات في غزة».

وأوضح أنه وبشكل شخصي، أعد دراسة منطقية لتكلفة الكهرباء التي ينتجها المولد الكهربائي الخاص به، والتي يصل كيلو الكهرباء فيها إلى 3 شيكل بهامش ربح زهيد جداً، في وقت أن الكهرباء التي توفرها المولدات التجارية تحل جزءاً من المشكلة، وهي تساهم إلى جانب المولد الرئيسي في إمداد القطاعات الاقتصادية المختلفة بالكهرباء الرخيصة قياساً بالبدائل الأخرى.

ويعتمد أصحاب المحال والمنشآت التجارية والصناعية والعيادات إضافة للمنازل، على كهرباء المولدات الخاصة خلال فترات انقطاع الكهرباء من الشبكات الرسمية، التي تعمل بواقع 8 ساعات قطع تليها 8 ساعات وصل في أحسن الأحوال، وفي الأزمات تصل ساعات القطع إلى 20 ساعة متواصلة.

رصد لمؤشر الجوع العالمي: كورونا يزيد العالم جوعا

يكشف مؤشر الجوع العالمي منذ سنوات تقدما عاما في مكافحة سوء التغذية. لكن وباء كورونا يمكن أن يدمر هذا التقدم الحاصل، وهو ما تخشاه منظمة العمل ضد الجوع في تقريرها السنوي الأخير.

«لا جوع حتى 2030» كان أحد أهداف التنمية التي وضعتها الأمم المتحدة قبل خمس سنوات نصب أعينها. وهذا يعني أنه حتى في أفقر بلدان العالم وجب على كل شخص أن يتوفر على ما يكفي من الغذاء. لكن أين يقف العالم اليوم؟ وهل نحن في طريقنا لتحقيق الهدف؟

في 2015 بدا ذلك هدفا طموحا، لكن قابلا للتحقيق، لأن وضع التغذية تحسن بوضوح في سنوات قليلة: فالأرض برمتها كانت تسجل في عام 2000 في مؤشر الجوع العالمي قيمة 28.2 وكان الوضع يُعتبر جديا واليوم بقيمة تصل إلى 18.2 يكون الجوع في مستوى متوسطي. وقيمة 0 تعني لا وجود للجوع و 100 هي أسوء قيمة.

ومؤشر مكافحة الجوع يرى أربعة مؤشرات على الجوع:

- سوء التغذية (نسبة الناس الذين لا يقدرون على تغطية حاجياتهم من السعرات الحرارية).
- نحافة لدى الأطفال (نسبة الأطفال تحت خمس سنوات لهم وزن أقل نسبة إلى الطول، وهو دليل على سوء تغذية حادة).
- نقص في النمو لدى الأطفال (نسبة الأطفال دون خمس سنوات لهم طول جسم قصير نسبة إلى السن- دليل على سوء تغذية مزمن).
- وفيات الأطفال (نسبة الوفيات لدى الأطفال دون خمس سنوات).

أكبر فشل أخلاقي لجيلنا

ورغم التقدم الحاصل تبقى الأرقام الأخيرة مثيرة للقلق: نحو 690 مليون شخص يعانون عالميا من سوء التغذية، و144 مليون طفل عندهم تأخر في النمو بسبب سوء التغذية المزمنة و 47 مليون طفل يُعانون من النحافة، وفي عام 2018 توفي 5.3 مليون طفل قبل عيد ميلادهم الخامس وفي الغالب بسبب سوء التغذية. ومنظمة العمل ضد الجوع تُسمي الجوع في العالم «أكبر فشل أخلاقي لجيلنا».

وحتى لو أن المتوسط العالمي تحسن، فإن الاختلافات بين المناطق والبلدان هائلة. فجنوب الصحراء في أفريقيا (27.8) وجنوب آسيا (26.0) هي المناطق التي فيها أكبر نسب من الجوع.

ماذا يعترض التقدم؟

سيمونه بوت، المتحدثة باسم منظمة العمل ضد الجوع تذكر «الأزمات والنزاعات إضافة إلى الفقر والتفاوت وصحة سيئة وانعكاسات تغير المناخ». ومثال على ذلك مدغشقر حيث تتمثل مشاكل البلاد في الفقر المتزايد وانعدام الاستقرار السياسي إضافة إلى انعكاسات تغير المناخ. والكونغو وجمهورية أفريقيا الوسطى تحتل المكانة المتأخرة في التقرير. فالنزاعات العنيفة والتقلبات الجوية الحادة تعمل على تقويض نمو إيجابي.

ما تفعله نيبال

توجد أيضا أمثلة إيجابية. فمن بين البلدان التي تسجل اليوم نسب جوع متوسطة كان الوضع حتى عام 2000 مقلقا للغاية في اثنين منها - الكاميرون ونيبال. ففي الكاميرون تضاعفت المردودية الاقتصادية للفرد الواحد بين 2000 و 2018 حسب معطيات البنك العالمي من 650 إلى 1.534 دولار. وأنغولا واثيوبيا وسيراليون حققت منذ 2000 تحسينات هائلة بحيث أن نسبهم في مؤشر منظمة العمل ضد الجوع تقلصت بأكثر من 25 نقطة. ففي عام 2000 كانت تُدرج هذه البلدان تحت فئة خطير، لاسيما بسبب الحروب الأهلية التي تُعد من الأسباب الرئيسية للجوع وسوء التغذية.

وتشرح سيمونه بوت أسباب التقدم الحاصل في نيبال: «استثمارات في النمو الاقتصادي عملت هنا على تقليص الفقر. واستثمارات في مجال الصحة قادت إلى نسبة وفيات أقل لدى الأطفال وإلى صحة أفضل. وباستثمارات في الزراعة حصل أمن غذائي أكبر».

غالبا ما يكون الدواء أسوأ من المرض

والآن يدخل في اللعبة المجهول الكبير أي كوفيد–19 وانعكاساته التي هي غير مدرجة بعدُ في التقرير. وانكسارات اقتصادية تقود إلى عائدات منخفضة ما سيؤدي في العديد من البلدان إلى عدم تمكنها من استيراد مواد غذائية. وتقدر منظمة التغذية العالمية أن هذا قد يقود في البلدان المستوردة للمواد الغذائية بعدد سكان يصل إلى 80 مليون نسمة إلى سوء التغذية. ماتياس موغه، الأمين العام لمنظمة مكافحة الجوع يخشى أن «يكون للوباء وانعكاساته الاقتصادية القدرة على مضاعفة عدد الناس المعنيين بأزمات التغذية المزمنة».

الوضع الاقتصادي بسبب فيروس كورونا

وحتى في البلدان الغربية تم باستمرار طرح سؤال حول الانعكاسات الاقتصادية لقيود كورونا، هل هي أخطر من العواقب الصحية بسبب الفيروس؟ أي هل العلاج أسوأ من المرض نفسه؟ أمر ينطبق على كثير من بلدان الجنوب، كما تعتبر سيمونه بوت: «أن الحجر الصحي كانت له عواقب وخيمة لاسيما على ملايين الناس العاملين في القطاع غير الرسمي. فبين عشية وضحاها فقدوا مداخيلهم وأسواق محلية أجبرت على الإغلاق ولم يتمكن الفلاحون الصغار من حرث حقولهم».

وعودة إلى السؤال حول ما إذا كانت الإنسانية قادرة على محو الجوع حتى عام 2030. «لا للأسف لسنا في الطريق الصحيح» كما تلخص سيمونه بوت الوضع. «بصفة عامة يمكن القول بأن التطور مفرح، لكن التقدم يحصل ببطئ. وإذا ما تطور وضع الغذاء على غرار ما حصل إلى حد الآن، فإنه في عام 2030 لن يصل 37 بلدا إلى مستوى متدنى من الجوع في قائمة منظمة مكافحة الجوع. فنحو 840 مليون نسمة قد يعانون من سوء التغذية، علما أنه هنا لم يتم اعتبار تأثيرات وباء كورونا». (dw)

غالبية المستهلكين الألمان يتوقعون استمرار قيود كورونا 6 شهور على الأقل

كشفت نتائج استطلاع للرأي أن الغالبية العظمى من المستهلكين في ألمانيا يستبعدون نهاية قريبة للقيود المرتبطة بمكافحة وباء كورونا.

وأعلنت شركة ماكنزي لاستشارات الشركات أمس السبت أن أكثر من ثلثي المستهلكين في ألمانيا يتوقعون استمرار القيود على الحياة اليومية لستة شهور أخرى، على الأقل، استنادا إلى نتائج استطلاع شمل 1053 مواطنا.

وأكد جيسكو بيري، الخبير في ماكنزي أن « تداعيات كوفيد–19 على سلوك المستهلكين لا تزال حاضرة بقوة، والمسألة ليست وضع أزمة بقدر ما هي محاولة تكيف نشطة مع وضع طبيعي جديد».

وأوضحت النتائج أن جزءا كبيرا من المواطنين في ألمانيا يتخوفون في الوقت الراهن بسبب الجائحة من الرحلات الجوية وزيارة الفعاليات الكبيرة واستخدام وسائل النقل العام.

كما أعرب أكثر من نصف من شملهم الاستطلاع عن قلقهم الشديد، أو المفرط، في حال اضطروا إلى ركوب طائرة خلال الأسابيع المقبلة، ووصلت هذه النسبة إلى 48 في المئة في حال زيارة فعالية كبيرة وإلى 43 في المئة في حال استخدام إحدى وسائل النقل العام.

وفي المقابل، أعربت فئة قليلة عن اعتقادها بأن التسوق أو مقابلة الأهل بعد ستة شهور من الأزمة، لا يزال يمثل باعثا حقيقا للقلق، حيث أعرب أقل من 10 في المئة عن قلقه الجاد حيال التسوق اليومي، فيما وصلت هذه النسبة إلى 10 في المئة في حال اللقاء مع الأهل.

وأظهرت النتائج أن كثيرا من الألمان يحنون إلى العودة إلى الحياة الطبيعية نظرا لكثرة القيود التي تسببت فيها جائحة كورونا.

وأعرب غالبية المشاركين في الاستطلاع عن اعتقادهم بأن أكثر ما يفتقدونه هو اللقاءات المنتظمة والسلسة مع الأصدقاء وزيارات المطاعم والحانات، بالإضافة إلى فعاليات مثل الحفلات الموسيقية والأحداث الرياضية والسينما. (د ب أ)

مدن وآثار

بلدة حطين الفلسطينية ملتقى الآثار والجغرافيا ورمز التاريخ والدين

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

لم تكتف إسرائيل باحتلال الجغرافيا فحسب بل سعت وما زالت لاحتلال التاريخ ضمن الحرب المفتوحة على الرواية مع الشعب الفلسطيني وبما يتعلق بالمواطنين العرب الفلسطينيين فيها والمعروفين بـ «فلسطينيي الداخل» فهي حرصت منذ نكبة 1948 على ترويضهم واحتلال وعيهم بمخططات أسرلة تتم حتى اليوم بعدة وسائل، أخطرها المدارس ومناهج تعليم باللغة العربية مضمونها يحدده خبراء يهود شرقيون اعتباراتهم سياسية أكثر منها تربوية. وعلى المستوى العام ومقابل كل الشعب الفلسطيني طالما راهنت إسرائيل على موت الكبار ونسيان الصغار كي يُسلم الفلسطينيون بالأمر الواقع ويتبنون رواياتها وربما يشعرون بالاغتراب حيال وطنهم في ظل تغيير ملامحه ومشاهد طبيعته وتسمياته. بهذا الهاجس زرت هذا الأسبوع بلدة حطين وهي قرية فلسطينية مدمرة تقع في قضاء الناصرة داخل أراضي 48. في حطين لم ينج من يد الهدم الإسرائيلية غير المسجد وقبور دارسة وكروم زيتون تكابد الهجران والتخريب من قبل أبقار المستوطنة المجاورة «كفار حطيم» التي ورثت الأرض والتسمية. في مقدمة المسجد علقت لافتة على سياج محيط به تدعو الزائرين للحفاظ على النظافة وعلى عدم المساس بالأبقار. لافتة كتبها المستوطنون الجدد تدعو للاهتمام بالحيوان دون ذكر للإنسان صاحب المكان الذي تم طرده من موطنه، وفي لافتة أخرى حذروا بالعبرية «الغرباء» من الدخول!

الجد والحفيد

في هذه الزيارة دفعني الهاجس المذكور لمحاولة نقل الرواية الفلسطينية لحفيدي الذي يحمل اسمي، وهو لم يبلغ السنة ونصف السنة بعد. هو الهاجس المهيمن في خاطري الذي دفعني لاصطحاب من لن يدرك أي معنى حول المكان وهويته سوى الاستمتاع بالمشاهد الجديدة الريفية مقابل بحيرة طبرية المدهشة، خاصة أنه هو الآخر عالق منذ شهرين في البيت بسبب إغلاقات كورونا. لكن ليس هذا فحسب، فقد اصطحب الجد الجديد كاتب هذه السطور، حفيده ليغلق دائرة تاريخية. ففي حطين مسجد مهجور قام جد والدي المدعو محمود دخيل عواودة بإعادة بنائه في مطلع فترة الاستعمار البريطاني للبلاد فهو بناء بارع للعمارة الفلسطينية خاصة أبنية العقد والأنبوب وقد سمي والد وولد كاتب هذه الكلمات باسمه محمود. تتكرر الأسماء ويحافظ الفلسطينيون والعرب بشكل عام عليها فكيف لا ينقلون رواياتهم التاريخية من جيل لجيل على أمل أن يتحقق هذا على أرض الواقع بشكل واسع ودقيق ومفيد.

نبعة ماء تواسي مئذنة المسجد

تمعنت في عمارة المسجد الأسير المحاط بالأسلاك وشجرة التوت الناجية من الاقتلاع في فنائه، وفي سري تدفقت ودافعت أسئلة كثيرة فقلت كم مرة تناول الحاج محمود دخيل من ثمار التوت والتين وهو يبني هذا المسجد؟ وهل خطر في باله أن يرحل أهالي حطين وتهدم بيوتهم وينجو فقط ما بناه هو؟ وهل خطر بباله أن حفيده الخامس سيقف على أطلال هذا المسجد المشحون برمزية المكان حيث الخط الفاصل بين أهالي البلاد وبين المستوطنين القدامى يوم هزموا فيه عام 1987؟ وهل الصليبيون الجدد سينالون مصيرا مختلفتا كما يتساءل مؤرخون إسرائيليون أيضا أمثال بني موريس وغيرها من الأسئلة. اشتعلت الأسئلة والذكريات في رأس الجد فيما كان الحفيد مندهشا فرحا بهذا المشهد الجديد المطل على عوالم لم يرها من قبل سيما وهو خارج للتو من «سجنه» داخل البيت طيلة فترة الإغلاق. من يعلم ربما يروي أحفاده نقلا عنه هذه الزيارة بعد عقود وقد عاد أصحاب حطين إلى ديارهم ورفع صوت الآذان من جديد! بهذا السياق يذكر أن عبد شبيطة ابن حطين المهجر والمقيم في حيفا قد رفع قبل عشر سنوات آذان الظهر للمرة الأولى منذ النكبة، وفي ذكراها السنوية صلى الأهالي فيه رغم إحاطته بالأسلاك الشائكة. ووقتها قال شبايطة لـ «القدس العربي»: «كدت أطير فرحا وأنا أرفع الآذان في مسجد حطين الأسير فطالما راودني هذا الحلم وفاء لوصية والدي قبل وفاته».

الخانقية الصلاحية

ويوضح الدكتور عبد الرازق متاني الخبير بالعمارة الإسلامية لـ«القدس العربي» أنه بخلاف ما يعرف حتى الآن فإن الحديث يدور عن خانقية وليس مجرد مسجد، منوها أن صلاح الدين الأيوبي أمر ببناء «الخانقية الصلاحية» في القدس وأخرى مثلها في حطين، وهي عبارة عن عمارة تشمل مسجدا وغرف تعليم للدين والعلوم ومنافع وحمامات. كما أوضح متاني أن «الخانقية الصلاحية» في حطين قد شهدت ثلاث عمليات ترميم منذ الفترة الأيوبية–المملوكية حتى 1948 ويقول إن قسمه الداخلي الجنوبي مبني على الطراز المعماري «النصف برميلي» مع محراب عميق كما يميز العمارة الأيوبية–المملوكية المبكرة. وفي القسم الشمالي هناك غرف صلاة واسعة؛ عقدان للصلاة وعقدان مجاوران في الجهة الجنوبية–الشرقية للمسجد حيث مدخله الذي يفضي لعين الماء المتدفقة والتي تم تسييرها في قناة أسفل المسجد من الجزء الجنوبي وتطل فوق الأرض في القسم الشمالي وتبلغ لمرافق الوضوء والحمامات. ومن الخارج هناك رواقان متصلان بكل العمارة ومئذنة هي جزء لا يتجزأ منها وتم ترميمها في الفترة العثمانية وهي تقوم على أسس عمرانية قديمة. ويشير أن ما يميز مسجد حطين عن بقية المساجد بكونه عمارة كاملة تضم غرفا للصلاة وغرفا للتعليم وحمامات داخلية.

وما لبث أن أضيفت لـ «خانقية صلاح الدين» ملاحق وخضع لترميمات كونه يقع قريبا جدا من ما يعرف بحفرة الانهدام الكبير مما يصبح عرضة للتصدعات نتيجة الزلازل. أما مئذنة مسجد حطين فهي مبنية على طراز «المآذن القلمية» ومشابهة جدا لمئذنتي المسجد الكبير في طبرية والمسجد الصغير في قيسارية، مثلما تشبه مئذنة مسجد الجزار في عكا لكنها أقصر. ويبدو أن لصوص الآثار قد استغلوا فترة الإغلاق في ظل كورونا للقيام بالعبث في المسجد، فهناك لوحة حجرية قد انتزعت منه وتم نبش أرضيته بحثا عن آثار أو كنوز. ويحمل الدكتور متاني سلطة الآثار الإسرائيلية مسؤولية حماية هذا الموقع التاريخي النادر المشحون بدلالة انتصار العرب والمسلمين على الصليبيين.

قرية حطين

وقتها استدرج صلاح الدين الأيوبي الصليبيين لسهل حطين في ذاك الصيف الحار فوصلوا من صفورية منهكين من الظمأ والمسير. وصل الصليبيون سطح جبل طبرية المشرف على سهل حطين، وهي هضبة لها قمتان أشبه بالقرنين لذلك أسماها العرب «قرون حطين» وقد حرص صلاح الدين أن يمنع الجنود الغزاة من الوصول إلى الماء في ذاك اليوم الحار ثم أمر بإحراق الأعشاب والأشوال التي تكسو الهضبة، وفي نفس الوقت فرض حصارا على الهضبة مطوقا جيش الفرنجة، وهكذا بدأ الهجوم الشامل عليهم هجوما كاسحا. ومن حطين استمر صلاح الدين تحريره للمدن الفلسطينية الأخرى بعد طبرية وتوّجه بتحرير القدس بذات العام كما أكد المؤرخ بروفيسور محمود يزبك لـ «القدس العربي». مرجحا أن قرية حطين غربي طبرية التي تمتاز بموقعها الاستراتيجي على مفترق طرق قد قامت على موقع قرية «أصديم» الكنعانية التي اكتسبت في القرن الثالث قبل الميلاد اسم «حطين» (كفر الحنطة) وقد عرفت بـ «كفار حتايا» في العهد الروماني. قبيل نكبتها عام 1948 عدت حطين الفلسطينية نحو 600 نسمة وكانت تعتاش على القمح والحبوب والزيتون وأشجار الفواكه من الرمان إلى البرتقال، وقد شاركت مستعمرتا كفار زيتيم وأربيل بالسيطرة على أراضيها سوية مع مستعمرة «كفار حطيم» التي ورثت اسمها أيضا.

«جرف أربيل» جرف وادي الحمام

مقابل مسجد حطين يبرز جرف وادي الحمام الصخري الناجم عن خلع جيولوجي فريد، المطل على بحيرة طبرية والجولان وهو جبل شاهق ويحتوي على مئات المغاور المفتوحة من العصر الروماني وهو منظر يحبس الانفاس فعلا.

كهفا طبيعيا في سفح الجبل عاش فيها البشر منذ عصور ما قبل التاريخ.

الثورة على هيرودوس

وتزعم سلطة الحمميات الإسرائيلية أن هناك آثارا دارسة لكنيس قديم رغم عدم وجود نقوش أو إشارات يهودية في المكان وأن المكان كان بؤرة لـ «ثورة أربيل» والمقصود ثورة يهود الجليل ضد ملك الرومان هيرودوس في عام 38 قبل الميلاد في محاولة للاستقلال. وحسب الرواية الصهيونية فقد احتمى الثوار اليهود ضد حكم الرومان بكهوف هذا الجبل خلال ثورة اليهود الكبرى عام 66–70 ميلادي. ورغم نجاحهم في إلحاق خسائر فادحة في جيش هيرودوس لكنه قضى على الثورة رغم استخدام الثوار الكهوف هنا ملاجئ لهم بعدما بادر لمداهمتهم بمقاتلينه ممن تم إدخالهم في صناديق في المنحدر باستخدام الحبال والبكرات وفق مصادر تاريخية يهودية. وفي العصر العثماني بنيت قلعة في منحدر الجبل ولا تزال آثارها شامخة حتى اليوم. في أرجاء المحمية الطبيعية في منطقة حطين تنتشر توابيت حجرية عرفت بالفترة اليونانية القديمة بـ«النواويس» ويشكّل كل تابوت صندوقا وغطاء محكما محدبا من الحجر الجيري عليه نقشت زخارف متنوعة الأشكال.

وادي الليمون

وكانت أكثر مناطقها خصوبة منطقة وادي الليمون المتجه نحو وادي الحمام شمالا وبفضل ينابيعها هناك وفي مناطق أخرى زرع الأهالي كروم الجوز الأمريكي. ويستذكر أهالي حطين أن جارتها نمرين، عرابة البطوف، سخنين، دير حنا وعيلبون ونمرين ولوبية، كانوا يمرون من حطين وهم في طريقهم لطبريا للاستراحة عند قسطل بلدتهم والارتواء من مياهه هم ودوابهم. ويوضح ابن حطين محمد توفيق حوراني لـ «القدس العربي» أن حطين نقلت قسما من محاصيلها (باذنجان، بندورة وزهرة والحمضيات والتفاح والمشمش والتوت وغيرها الكثير) لمدينة طبريا كما فعلت قرى أخرى حتى عرابة البطوف. وحتى أراضي مستوطنة «متسبيه» تقوم على منطقة «عين الكتب» التي كانت تتبع لأهالي حطين وباعها بالخدعة إقطاعي لبناني يدعى مصباح رمضان عام 1908 كما يؤكد في شهادته محمد توفيق حوراني. ويوضح حوراني أن حطين امتلكت 23 ألف دونم منها 1600 دونم زرعت بالريّ ويتابع «كل البلاد من حولنا استهلكت خضرتها من حطين وكانت أغنى البلاد». ويشير حوراني لوفرة عيون حطين منها نبع تدفق قريبا من النبي شعيب ومنه تفرعت قنوات من باطون بين البيوت.

مقام النبي شعيب

على بعد 100 مترا يقع مقام النبي شعيبّ وهو مكان مقدس للعرب الدروز ويؤكد الجغرافي الفلسطيني دكتور شكري عراف في كتابه «طبقات الأنبياء والأولياء الصّالحين في الأرض المقدّسة» أن اسمه شُعَيْب بن نوبة بن مدْيَن بن إبراهيم، وهو أحد أربعة أنبياء عرب وهم: هود، صالح، شعيب ومحمّد عليهم الصّلاة. وورد ذِكْرُهُ في القرآن الكريم في السُّوَر: الأعراف، العنكبوت، هود والشّعراء. ويستذكر الباحث الفلسطيني في التراث نمر نمر أبو فكري ابن الطائفية المعروفية أن شعيبّ كان خطيباً فصيحاً، دعا إلى توحيد الخالق والعدل بين النّاس، دون الكَيْل بمكيالَيْن. في كتابه: «من قرانا المُهجرة في الجليل» يقول المؤرخ الفلسطيني جميل عرفات إنّ صلاح الدّين الأيوبي قام بترميم المقام بعد انتصاره على الصليبيين فيما جرى التّرميم الثّاني بمبادرة الشّيخ مهنّا طريف عام 1884 بعد أن جمع التّبرُّعاتَ من ديارنا ومن سوريا ولبنان. ومنذ قرون اختير التّاريخ 25 نيسان/ابريل للاحتفال موعدا لزيارة مقام النبي شعيبّ لأنه موسم الرّبيع، مفصل بين الشتاء والصّيف والمواسم الزّراعيّة، وسهولة التّنقّل والوصول من مختلف البلدان والقرى، وهكذا جرى هذا التّقليد السنوي منذ ذلك الحين. والزّيارة ليست مقصورة على أبناء الطّائفة المعروفية بل تشارك بها وفود تمثيليّة من مختلف الطوائف في البلاد، لتقديم التّهاني للمُحتفلين بالزّيارة. تركنا، وديع الكبير ووديع الصغير منطقة حطين وما حولها وفي الأول أمل بالعودة يوما ما وفي الثاني ابتهاج بمشهد ساحر كحّل عينيه السوداوين به للمرة الأولى.

رياضة

عودة ليالي دوري أبطال أوروبا
مواجهات الثأر والعاطفة ومفاجآت قد تهدد الكبار!

لندن – «القدس العربي»:
عادل منصور

لم يعد يفصلنا سوى 48 ساعة، لعودة الطقوس المفضلة لعشاق الطرب الكروي الأصيل، بالاستماع أولا للسيمفونية الموسيقية الآسرة للقلوب، مع النشيد الحماسي المتعدد اللغات، استعدادا لنسيان ضغوط وهموم الحياة، بمشاهدة صفوة فرق ونجوم كرة القدم العالمية يتنافسون على أمجد وأعرق كؤوس القارة العجوز، دوري أبطال أوروبا، الذي ستنطلق نسخته الـ66 مساء الثلاثاء والأربعاء، بإعلان ركلة بداية مرحلة المجموعات، بمواجهات منها ما يندرج تحت مسمى «ثأرية»، وأخرى تبدو ظاهريا أشبه بالاختبارات السهلة للكبار، بجانب بعض المواجهات الكلاسيكية والقمم الحديثة، التي ستجمع اثنين من زعماء الألفية الجديدة للمرة الأولى في الكأس ذات الأذنين، ضمن المباريات الـ16 المنتظرة في الجولة الافتتاحية.

مواجهة معقدة

ستُطلق صافرة بداية دوري الأبطال بمباراتين في شرق أوروبا، إحداهما لن تحظى بمشاهدة على نطاق واسع، تلك التي تجمع زينت الروسي بكلوب بروج البلجيكي على الملعب المونديالي «بيتروفسكي» لحساب المجموعة السادسة، التي ستشهد في السهرة، واحدة من القمم المعاصرة، بين رابع الدوري الإيطالي الموسم الماضي لاتسيو ووصيف بطل البوندسليغا الموسم الماضي بوروسيا دورتموند، في أول صدام بينهما في البطولة، والثاني تاريخيا، منذ تفوق أسود الفيستيفاليا على نسور العاصمة الإيطالية في ربع نهائي كأس الاتحاد الأوروبي في نسخة 1994–1995، بالهزيمة في ذهاب «الأوليمبكو» بهدف نظيف، والفوز في «سيغنال أيدونا بارك» بهدفين دون رد. أما المباراة الثانية المبكرة في اليوم الافتتاحي، ستكون أوفر حظا من ناحية المشاهدة والمتابعة الجماهيرية والإعلامية، بين دينامو كييف الأوكراني وضيفه الإيطالي الثقيل يوفنتوس، في مباراة تبدو من الظاهر بمثابة النزهة لفريق السيدة العجوز، لكنها في حقيقة الأمر ليست كذلك، ولن تكون كذلك على أرض الملعب. صحيح اليوفي على الورق هو الطرف الأوفر حظا لتحقيق الفوز، للفارق الكبير في الخبرة والإمكانات بين لاعبي الفريقين، وأيضا لتفوقه الكاسح في تاريخ المواجهات المباشرة، بالتغلب على خصمه الأوكراني 3 مرات، منها انتصار بالأربعة وآخر بالخمسة مقابل تعادل وحيد، في أواخر التسعينات وبداية الألفية الجديد. لكن هذا لا يعني بالضرورة أن دينامو كييف سيكون صيدا سهلا لعملاق تورينو، رغم ابتعاد مضيفه عن دور المجموعات في النسخ الثلاث الأخيرة، وذلك لتمرسه على مثل هذه المواعيد، بعد احتكاكه بأعتى الفرق الأوروبية على مدار العشرية الأخيرة، الأمر الذي ساعده على اكتساب شخصية الفريق العنيد، خاصة عندما يستضيف أحد الكبار على ملعبه الوطني، كما تعادل مع تشلسي بدون أهداف عام 2015، وقبلها بسنوات، وتحديدا في 2009، أحرج حامل اللقب آنذاك برشلونة، إلى أن فعلها ليونيل ميسي بتسجيل هدف فوز البلوغرانا قبل النهاية بثلاث دقائق، بنفس السيناريو، الذي خسر به أمام الإنتر، بطل تلك النسخة، الفارق أن ويسلي سنايدر سجل هدف فوز الأفاعي في الدقيقة 90، ما يعني، أنه بنسبة كبيرة، سيكون يوفنتوس على موعد مع اختبار معقد، وما سيضاعف تعقيده، الصدمة التي تلقاها المدرب أندريا بيرلو، بإصابة الأسطورة وهداف الفريق كريستيانو رونالدو بفيروس كورونا، أثناء وجوده في معسكر منتخب بلاده البرتغالي الأسبوع الماضي، والتي على إثرها سيواصل الغياب لنهاية الأسبوع المقبل، إلا إذا حدثت معجزة، وتمكن من التعافي قبل الكلاسيكو المنتظر ضد الغريم الأزلي ليونيل ميسي ورفاقه في برشلونة يوم 28 أكتوبر/تشرين الأول الجاري، ولا ننسى أيضا أنه سيكون الاختبار الأوروبي الأول لمدرب البيانكونيري الجديد، الذي لا يملك في رصيده التدريبي سوى ثلاث مباريات محلية.

بداية صعبة للبطل للبايرن أمام أتلتيكو

المواجهة الثأرية

في سهرة الثلاثاء، سيعود مانشستر يونايتد إلى «حديقة الأمراء» للمرة الأولى، منذ أطاح بصاحب الأرض باريس سان جيرمان من دور الـ16 في النسخة قبل الأخيرة، بعد السقوط أمام كيليان مبابي بهدفين نظيفين في ذهاب «أولد ترافورد»، ثم بالرد في عاصمة الضوء بتسجيل ثلاثة أهداف من ثلاث محاولات على مرمى الأسطورة جانلويجي بوفون، في واحدة من أسوأ مبارياته طوال مسيرته الاحترافية، إن لم تكن الأسوأ على الإطلاق، وهذه المرة، سيسعى المدرب النرويجي أولي غونار سولشاير جاهدا، لتكرار ما فعله في فبراير/شباط 2019، على أمل أن يكون الفوز على العملاق الباريسي بوابة الخروج من الأزمة الحالية، أو بمعنى أكثر دقة «طوق النجاة» من مقصلة الإقالة، بعدما أصبح مستقبله في «مسرح الأحلام» محل شك، بسبب البداية الكارثية، التي أسفرت عن جمع ثلاث نقاط في أول ثلاث جولات قبل عطلة الفيفا الأخيرة، منها الهزيمة النكراء أمام توتنهام 6–1، والتي أجبرت المدير الرياضي إد وودورد، على ضم الظهير الأيسر البرازيلي أليكس تيليس والمراهق الأوروغواني فاكوندو بيليستري ومواطنه المخضرم إدينسون كافاني في آخر ساعات الميركاتو الصيفي، بالإضافة إلى تأمين جناح أتالانتا امادو تاوراي بداية من العام الجديد. والمفارقة، أن كافاني سيظهر للمرة الأولى بقميص يونايتد في مباراة رسمية أمام فريقه السابق الباريسي، الذي تركه الصيف المنقضي وهو هدافه التاريخي برصيد 200 هدف في 301 مباراة في مختلف المسابقات، لكن لأن الاحتراف لا يعرف ولا يعترف بالعاطفة، سيتحول الماتادور اللاتيني إلى مقاتل شرس لمساعدة زملائه الجدد على تخطي رفاقه القدامى، الذين قضى معهم سبع سنوات من قدومه من نابولي في صيف 2013 وحتى خروجه بموجب قانون بوسمان، بينما في المقابل، سيتعامل المدرب توماس توخيل وكتيبته مع المباراة على أنها ثأرية، أولا لرد الصاع صاعين لعملاق البريميرليغ، بعد الخروج العجيب أمامه من ثمن النهائي الموسم قبل الماضي، باستقبال 3 أهداف من 3 محاولات على مرمى الحارس الإيطالي، منها تسديدة طائشة ارتطمت ببريسنال كيمبيمبي داخل منطقة الجزاء في آخر لحظات الوقت المحتسب بدل الضائع، على إثرها احتسب الحكم ركلة الجزاء التي سجل منها ماركوس راشفورد هدف العبور إلى الدور ربع النهائي، بجانب ذلك، سيحاول «إلبي إس جي» ضرب عصفورين بحجر واحد، الأول بإظهار نيته وطعمه في المركز الأول للمجموعة الحديدية، التي تضم كذلك ضيفته في نصف نهائي النسخة الأخيرة لايبزيج وباشاك شهير الألماني، أما الثاني، سيكون أشبه بالرسالة التحذيرية المبكرة لبايرن ميونيخ وعملاقي الليغا وباقي المنافسين على اللقب، كدليل عملي جديد على تعلم الفريق من دروس الماضي وتحسن نتائجه وأدائه أمام الفرق الكبرى، ليكتمل مشروع ناصر الخليفي بالحصول على اللقب، بعد قطع خطوة كبيرة بالتأهل للمباراة النهائية في النسخة الأخيرة.

معارك تكسير العظام

وسيشهد اليوم الافتتاحي، واحدة من أقوى وأشرس القمم المعاصرة، بين الأكثر تتويجا باليوربا ليغ وحامل لقبه إشبيلية وبين فخر لندن وبطل نسخة الدوري الأوروبي قبل الأخيرة تشلسي على ملعبه «ستامفورد بريدج»، في أول مواجهة تاريخية بين العملاقين في مختلف المسابقات، فيما يُمكن اعتبارها مباراة خارج التوقعات أو قابلة لكل الاحتمالات، لتقارب مستوى الفريقين، مع أفضلية نسبية للفريق الأندلسي، الذي تفادى الهزيمة في أول ثلاثة أسابيع في الدوري الإسباني، بإسقاط قادش وليفانتي والتعادل مع برشلونة، بجانب ذلك تفوقه الكاسح على أندية البريميرليغ في السنوات الأخيرة، بالتفوق عليهم 7 مرات مقابل هزيمة يتيمة في آخر 10 مواجهات في الأدوار الإقصائية للبطولات الأوروبية، وكان الثنائي ولفرهامبتون ومانشستر يونايتد آخر ضحاياه في ربع ونصف نهائي الدوري الأوروبي الموسم الماضي. وبالنسبة للبلوز، ستكون فرصة عظيمة لمدربه فرانك لامبارد، للحصول على دفعة معنوية كبيرة واكتساب المزيد من الثقة، بعد الضغوط الهائلة التي تعرض لها الشهر الماضي، على خلفية النتائج والعروض التي لا تتماشى مع حجم الإنفاق الهائل على مشروعه، بضخ أكثر من ربع مليار جنيه إسترليني، لتدعيم الفريق بأسماء من نوعية كاي هافيرتز (أغلى صفقة في تاريخ تشلسي) ومواطنه تيمو فيرنر، إلى جانب حكيم زياش وبن تشيلويل وتياغو سيلفا والحارس السنغالي إدوارد ميندي، وبدأت السلسلة المُحبطة للمشجعين، بالانحناء أمام حامل لقب البريميرليغ ليفربول بثنائية ساديو ماني في الجولة الثانية، ثم بالتعادل مع وست بروميتش البيون 3–3 والخروج من كأس الرابطة بالخسارة أمام توتنهام بركلات الترجيح في نفس الأسبوع، قبل أن يصحح أوضاعه بافتراس الجار اللندني كريستال بالاس برباعية يلا هوادة قبل عطلة الفيفا، وكما أشرنا، الآن أمامه فرصة ذهبية، للرد على المشككين في قدرته على تطويع هذا الكم الهائل من الجواهر لخدمة الفريق، وبالتبعية سيكسب ثقة الجماهير، التي تعول عليه كثيرا لإعادة الأزرق إلى المنافسة على لقب البريميرليغ وتحقيق البطولات في نهاية الموسم، أما غير ذلك، ستكون خطوة إلى الوراء للامبارد، ومعها سيفتح المجال للتكهن حول مستقبله، لا سيما إذا جانبه التوفيق في مباراة عطلة نهاية الأسبوع أمام مانشستر يونايتد.

أيضا سيكون ملوك التكتيك والتفاصيل البسيطة، على موعد مع وجبة كروية دسمة في سهرة الأربعاء، عندما يحل ثالث الليغا الموسم الماضي أتلتيكو مدريد ضيفا على ملعب «آليانز آرينا» لمقارعة سيد أندية القارة هذا العام بايرن ميونيخ، في واحدة من مواجهات تكسير العظام، المصنفة على أنها ثأرية، ليس فقط منذ فعلها التشولو دييغو سيميوني في بيب غواردیولا وفريقه البافاري السابق، بحرمانه من الوصول لنهائي 2016، بل منذ منتصف السبعينات، عندما حقق البايرن لقبه الثالث تاريخيا والثالث تواليا آنذاك (1975) على حساب الهنود الحمر، بالفوز بأربعة أهداف دون رد على ملعب «الملك بودوان»، بعدها لم يتقابلا سوى في نصف النهائي الشهير بين بيب وسيميوني، ثم في مرحلة مجموعات نسخة 2016–2017، وفاز كل فريق على ملعبه بهدف نظيف، ورغم أن جُل المؤشرات الحالية ترجح كفة عملاق الكرة الألمانية، حتى بعد هزيمته غير المتوقعة أمام هوفنهايم 4–1، إلا أن هذا لا يقلل أبدا من حظوظ المدرب الأرجنتيني، الذي يعرف جيدا من أين تؤكل الكتف في هكذا مواعيد، بأساليبه الدفاعية التي قلما تخذله أمام العمالقة، على عكس وضعه عندما يواجه فرقا مغمورة أو متوسطة، على غرار ما حدث معه أمام لايبزيج في ربع نهائي النسخة الأخيرة، رغم أنه منطقيا وعلى الورق، كان الطرف الأوفر حظا للاصطدام بالبايرن في المباراة النهائية الأخيرة. وبوجه عام، ستشاهد نسخة تقليدية لأتلتي سيميوني، الذي يغلق المساحات من على دائرة المنتصف، معتمدا على التكتلات الدفاعية ومباغتة الخصم بالهجمات المرتدة، متسلحا بأصحاب السرعات ماركوس يورينتي وجواو فيليكس وفيتولو وفي الأمام لويس سواريز أو دييغو كوستا، ليستعيد الصورة البراقة التي استهل بها موسمه، باكتساح غرناطة بسداسية مع الرأفة، وانطفأ بشكل مفاجئ بتعادلين سلبيين أمام هويسكا وفياريال، ما أعاد إلى الأذهان صداع الموسم الماضي، فيما يخص المشاكل الهجومية وعقم المهاجمين، وهذه المرة، في وجود هداف قدير مثل زميل ليونيل ميسي السابق والمشاكس دييغو كوستا، ونفس الأمر ينطبق على الداهية هانز فليك، هو الآخر سيحاول فرض منظومته الجماعية على نظيره الأرجنتيني، في اختبار أوروبي مختلف عن ضحايا الموسم الماضي، ليثبت للجميع أن المستوى الاستثنائي الذي وصل إليه الفريق في نهاية حملة الثلاثية التاريخية لم يكن صدفة، أو يسقط فريسة في شباك سيميوني، وبالتالي ستهتز الصورة والشخصية التي رسمها لفريقه الخيف طيلة الشهور الماضي.

ومن المواجهات المنتظرة أيضا في اليوم التالي، القمة الكلاسيكية التي ستجمع ليفربول بأياكس أمستردام على ملعبه «يوهان كرويف آرينا»، في أول لقاء رسمي منذ نهائي 1966، عندما فاز كبير الأراضي المنخفضة على ملعبه بنتيجة عريضة وصل قوامها لخمسة أهداف مقابل هدف، وفي إياب الدور الثاني تعادل في «آنفيلد» بهدفين للكل، ورغم أن فرص بطل البريميرليغ تبدو أقوى، لفارق الخبرة والإمكانات بين اللاعبين، بجانب رحيل ألمع جواهر الأكاديمية الهولندية في آخر موسمين، إلا أن تاريخ أياكس وباعه الكبير في البطولة، يجعله مرشحا لا يُستهان به تحت أي ظرف، خاصة عندما يواجه أحد الكبار ليظهر شخصيته الحقيقية أمامهم، ولا ننسى، أن الريدز يعيش على توابع زلازل أستون فيلا، تلك المباراة التي نالت كثيرا من شخصية وهيبة مشروع يورغن كلوب قبل توقف الفيفا، وقد تكون سلاحاً ذا حدين، إما أن تساعد أحمر الميرسيسايد على تصحيح أوضاعه والعودة سريعا، أو زيادة طمع المنافسين، وهذا الأمر ستكشف عنه سهرة الأربعاء.

فرصة لسان جيرمان للثأر من هزيمته الأليمة أمام يونايتد قبل عامين

مفاجآت غير متوقعة

وهناك أيضا مواجهات أخرى قد تسفر عن مفاجآت غير متوقعة، أبرزها صدام الإنتر مع بوروسيا مونشنغلادباخ، لصعوبة مهمة أنطونيو كونتي أمام نظيره الألماني العشريني ماركو روزي، الذي أحدث طفرة مع الفريق منذ قدومه من مصنع المواهب النمساوي سالزبورغ في صيف 2019، وفي حال واصل بنفس الوتيرة التي كان عليها الموسم الماضي، وبعد التخلص من البداية السيئة بالهزيمة أمام دورتموند 3–0 في افتتاح موسم البوندسليغا الجديد، فلن يكون ندا قويا للأفاعي في موقعة «جوسيبي مياتزا» فحسب، بل على البطاقة المؤهلة للأدوار الإقصائية، مثل شاختار دونيتسك، الذي سيواجه ريال مدريد في نفس التوقيت لحساب نفس المجموعة، وكما نعرف الفريق الأوكراني لم يعد ضيفا خفيفا على الأبطال، بتمرسه على الفرق الكبيرة، بصورة أفضل من غريمه دينامو كييف، حتى جماهير ريال مدريد لم ولن تنسى أبدا أن هذا الفريق زار شباك الحارس كيلور نافاس 3 مرات في آخر مواجهة مباشرة بينهما في نوفمبر/تشرين الثاني 2015، وكانت مباراة الجولة قبل الأخيرة لمرحلة المجموعات وانتهت آنذاك بفوز الميرينغي 4–3، ومع تذبذب مستوى ريال مدريد وعودة المشاكل الدفاعية بسبب هفوات رافاييل فاران، قد يخلق شاختار مشاكل بالجملة للملكي، إلا إذا أعاد زين الدين زيدان، شخصية الريال المعروفة عنه في بطولته المفضلة، والتي يفتقدها بشدة منذ آخر تتويج في العام 2018، ليتجنب تهديد الخروج المبكر من مجموعته القوية، تمهيدا لعودة الأمور إلى نصابها الصحيح، بعد الخروج من دور الـ16 آخر موسمين. أما آخر مواجهة قابلة للمفاجآت، ستكون موقعة مانشستر سيتي ضد بورتو، بعد معاناة بيب غواردیولا في فترة ما قبل عطلة الفيفا، بالهزيمة أمام ليستر 5–2 والتعادل مع ليدز. مشاهدة ممتعة للجميع.

هل يجد زيدان علاجا لمشاكل الريال

أرقام نيمار الكروية داخل الملعب تصارع أرقاماً تسويقية خارجه!

لندن ـ «القدس العربي»:

بات النجم نيمار ثاني أفضل هداف في تاريخ المنتخب البرازيلي برصيد 64 هدفا بعدما سجل ثلاثية (هاتريك) في مرمى البيرو (4–2) يوم الثلاثاء الماضي في ختام الجولة الثانية من التصفيات الأمريكية الجنوبية المؤهلة لمونديال 2022 في قطر، ليتخطى الظاهرة رونالدو الذي توقف رصيده عند 62 هدفا في 98 مباراة بينها ثنائية الفوز بلقب كأس العالم الخامسة والأخيرة التي توجت بها البرازيل عام 2002. ويتصدر «الملك» بيليه لائحة الهدافين التاريخيين للمنتخب البرازيلي برصيد 77 هدفا في 92 مباراة دولية.

لكن في المقابل، لم يعد نيمار جزءا من اسطول شركة «نايكي» للتجهيزات الرياضية، بعد إعلان العملاق الأمريكي نهاية شراكة امتدت 15 سنة. لكن ما هو الحذاء الذي سيرتديه البرازيلي في الموسم المقبل؟ وما هو سبب هذا الطلاق؟ وهل تنجح شركة «بوما» الساعية للحاق بالعملاقين «نايكي» و«أديداس» بتحقيق الصفقة الكبيرة وجذب نيمار كما أشارت الصحف البرازيلية؟

يؤكّد كريستوف لوبوتي الاقتصادي في مركز القانون والاقتصاد الرياضي في ليموج: «لن نعرف ربما السبب الحقيقي الكامن لهذا الفسخ. بدون أي شك وخلال المفاوضات، تبيّن أن نايكي لم تكن مستعدة لبذل الجهود المطلوبة من نيمار». وقد يكون لتداعيات فيروس كورونا دور في ذلك، خصوصا من الشركات الأكثر ازدهارا والحريصة في هذه الفترة على استثماراتها «ولا نعرف متطلبات نيمار» بحسب ما يضيف لوبوتي. ويؤكّد بيتر رولمان خبير التسويق الرياضي في ألمانيا: «انخفضت حصة نايكي في سوق التجهيزات الرياضية في كرة القدم ببطء، ولكن بثبات على مدى السنوات الثلاث أو الاربع الماضية قبل أزمة فيروس كورونا... يتعيّن على نايكي أن تفرمل نفقاتها وتوخي الحذر». وبدون شك يجب تحليل هذا التغيير من خلال تاريخ نيمار الذي ترك برشلونة بصفقة قياسية في 2017 (222 مليون يورو) لأنه لم يكن نجم الفريق الأوحد. إذا تأكد العقد يتعيّن على بوما «أن تجعله حجر الزاوية في استراتيجيتها، وسيكون نجم بوما» بحسب توقعات لوبوتي. حجة قد يهتم بها نجم باريس سان جيرمان الفرنسي.

وتملك «بوما» في محفظتها المنتخب الإيطالي والمهاجم الفرنسي أنطوان غريزمان، ومانشستر سيتي الإنكليزي وميلان الإيطالي بعد الارجنتيني دييغو مارادونا. لكن مع رقم أعمال بلغ 5.5 مليار يورو في 2019، لا يزال بعيدا عن غريميه نايكي (39.1 مليار يورو) وأديداس (نحو 20 مليار يورو). ويقدّر لوبوتي ان الفكرة لا تكمن «بمنافستهما، لا أعتقد ذلك». وحتى الآن، وباستثناء العدّاء الجمايكي المعتزل يوسين بولت، لم تكن لـ«بوما» استراتيجية «نايكي» المعتمدة على «التجسيد وتحديد هوية الرياضي»، كما يؤكّد جيروم نوفو رئيس ومؤسس وكالة «أدفنت» التي تقيس وتحلّل صور الشخصيات. ومنذ اعتزال عداء سباقات السرعة بولت، لم يبق لدى الشركة الألمانية ضمن لائحة سفرائها من يملك هالة نيمار. وبحال تعاقد نيمار (28 عاما) معها «ستحقق بوما ضربة كبيرة تفجّر عداداتها في العالم» كما يؤكد نوفو. وبدوره، يتابع لوبوتي: «هو انتقال مواز لرياضي مثل فيدرر أو جوردان... نحن في سوق متخصصة للنجوم الكبار، فالعرض ضئيل جدا وقليل من اللاعبين يمكنهم تقديم مثل هذه الإمكانات التسويقية». وتقدّر فيرجيل كاييه الأمينة العامة لاتحاد الشركات الرياضية والدراجات: «ستكون خبطة كبيرة لبوما. ستتغيّر أبعادهم». وتلخّص كاييه: «يظهر الأمر رغبتهم بأن يكونوا حاضرين. وهكذا يستقرون لفترة طويلة ضمن الثلاثي». ولم يرشح شيء حول قيمة الصفقة الممكنة «لكن يمكننا تقديرها بـ8 مليون يورو (سنويا) بحسب السوق الحالية» كما يضيف رولمان. وهكذا يكون المبلغ نصف ما يتقاضاه البرتغالي كريستيانو رونالدو من «نايكي» بحسب وثائق «فوتبول ليكس».

بالنسبة للنادي الباريسي وصيف بطل دوري أبطال أوروبا، فان طلاق نيمار مع «نايكي»، الراعي الرسمي للنادي، ليس أمرا عاديا. ترى كاييه «ليس خبرا جيدا لهم». بالطبع نيمار ليس الوحيد على شراكة مع راع مختلف عن «نايكي». الارجنتيني ليونيل ميسي ملتزم مثلا مع «أديداس»، فيما ناديه برشلونة متعاقد مع «نايكي». لكن هذا التشويه الرعائي يأتي في فترة يحاول فيها سان جيرمان أن يصبح «رائدا» لعلامة «نايكي» بحسب ما تؤكّد كاييه «من المحبط ألا يكون نجمهم الأول معهم». وفي حزيران/يونيو 2019، مدد سان جيرمان علاقته الطيبة مع «نايكي» حتى 2032، موقعا «أكبر عقد رعائي في تاريخه». لم يتم الكشف عن الرقم، لكن مصدرا قريبا من النادي تحدث عن «أكثر من 75 مليون يورو سنويا».

ليكرز من «حضيض» دوري السلة الأمريكي إلى القمة!

واشنطن ـ «القدس العربي»:

بفوزه على ميامي هيت 106–93 الأحد الماضي في المباراة السادسة للدور النهائي من دوري السلة الأمريكي للمحترفين، حسم لوس أنجليس ليكرز المواجهة 4–2 وعادل الرقم القياسي في عدد الألقاب لغريمه بوسطن سيلتيكس المتوّج 17 مرة، ليعود إلى القمة بتتويجه بلقب دوري «أن بي ايه»، بعد أربع سنوات من وصوله إلى الحضيض.

وكان الانتصار بمثابة محطة نهائية لطريق طويل ومتعرّج، قبل التعافي من عقد شهد تراجعا حادا لإحدى أهم العلامات في تاريخ الدوري. وفشل ليكرز في بلوغ الادوار الاقصائية «بلاي اوف» ست مرات متتالية قبل هذا الموسم، ولم يبلغ نهائي الدوري منذ 2010 مع اسطورته كوبي براينت الذي فقد حياته مطلع السنة بحادث تحطم مروحية. وست سنوات ظلامية بعيدا عن البلاي أوف شهدت أيضا أسوأ ثلاثة مواسم في تاريخ ليكرز الذي وصل إلى الحضيض في 2016، عندما اكتفى بتحقيق 17 فوزا مقابل 65 خسارة في الدور المنتظم. كما غرق أيضا في مواجهات مذلة في تلك الفترة، فتعرض لأسوأ ثلاث خسارات في تاريخه بين 2014 و2017.

«ليكرز لا ينافس، هو مخجل»، هكذا وصفت صحيفة «لوس أنجليس تايمز» أداءه بعد الخسارة الأسوأ في تاريخه أمام دالاس مافريكس 73–122 في كانون الثاني/يناير 2017. لكن بعد شهر من تلك الخسارة بفارق 49 نقطة، شرع ليكرز في إعادة تأهيل قادته إلى لحظة التتويج الأحد الماضي في فقاعة أورلاندو الصحية. وأقيل مديره العام ميتش كوبتشاك في 21 شباط/فبراير 2017 وسُمّي نجمه السابق ماجيك جونسون في منصب رئيس عمليات كرة السلة. وأعلنت «حاكمة» الفريق جيني باس ان شقيقها جيم باس لم يعد نائبا لرئيس عمليات كرة السلة، في فصل أخير ضمن نزاع عائلي انفجر في الرأي العام. وبعد عدة أسابيع، استُقدم وكيل براينت السابق روب بيلينكا في منصب المدير العام. وأعلن بيلينكا في المؤتمر الصحافي لتقديمه «سنردّ على تحدي جيني لنا، بإعادة ليكرز كأعظم علامة رياضية في العالم. هذا الأمر سيحصل». وأصبحت إعادة بناء الفريق أولوية فورية. ورغم بعض التحسن من تشكيلة المدرب لوك والتون في حملة 2016–2017، حقق الفريق 26 فوزا و55 خسارة، ما دفع بيلينكا إلى القول ان الفريق ليس في موقع المنافسة. وأوضح بيلينكا: «لدينا بعض الشبان الاقوياء والموهوبين، لكن علينا جلب المزيد من المواهب لكي يدربها لوك». وتبع ذلك تغيير كامل لدى موظفي الفريق. وشهدت فترة 2017–2018 وصول العديد من اللاعبين الذين ساهموا بنهضة الفريق في 2020، بينهم كنتافيوس كالدويل بوب، وأليكس كاروسو وكايل كوزما. لكن الجائزة الكبرى تمثلت بقدوم ليبرون جيمس عام 2018 بعقد بلغ 154 مليون دولار لأربع سنوات. وفيما كان هذا التعاقد بمثابة إعلان نوايا صريح من إدارة ليكرز، كان جيمس بنفسه حذرا من الافراط بالتوقعات في موسمه الأول «نحن فريق جديد يحاول التحسن». وأحسن جيمس اختيار كلماته. بداية صعبة في الموسم عكّرتها إصابة «الملك»، فغاب الفريق مجددا عن البلاي اوف.

كانت المتاعب تختمر أيضا وراء الكواليس. ففشل جونسون وبيلينكا في عملية استقدام أنتوني ديفيز، فتم التخلي عنها في شباط/فبراير 2019، بعدما تزعزع استقرار غرفة الملابس. وتعمّق شعور الفوضى بعد استقالة جونسون في نيسان/أبريل، متهما بيلينكا لاحقا بـ«الطعن في الظهر»، خلال صراع داخلي على السلطة وهو أمر نفاه بيلينكا لاحقا. وبعد ثلاثة أيام من رحيل جونسون، أقال بيلينكا المدرب والتون واستبدله بفرانك فوغل. وفي حزيران/يونيو، جلب ليكرز أخيرا ديفيز من نيو اورلينز بيليكانز، ليمنح ليبرون شريكا من المستوى الاول. وأعطت الشراكة نتائجها المثمرة فورا، فارتقى ليكرز إلى قمة المنطقة الغربية في موسم عكّره فيروس كورونا. وكانت الكيمياء بين ليبرون وديفيز حجر الزاوية في نجاحات ليكرز هذا الموسم، خلافا لثنائيات أخرى ولدت توترات في الاندية الكبرى. وقال ديفيز: «لست غيورا منه. ليس غيورا مني. أعتقد ان هذا يظهر على ارض الملعب». وفي المقابل، يحتفل جيمس راهنا بلقبه الرابع في الدوري بعد تتويجين مع ميامي وآخر مع كليفلاند. وقال ابن الخامسة والثلاثين بعد استقدامه في 2018: «ستكون هناك أوقات جيدة وأخرى سيئة». وعادت الأحد الماضي وبعد عشر سنوات مظلمة، الأوقات الجيدة أخيرا.

بعد انتصار نادال... السن ليس سوى أرقام للثلاثي الكبير في عالم التنس!

باريس ـ «القدس العربي»:

قاد تحقيق الإسباني رافايل نادال لقبه القياسي الثالث عشر في بطولة رولان غاروس الفرنسية، الاسطورة السويسري روجيه فيدرر إلى اعتبار تتويج صديقه وغريمه في آن «أحد أكبر الانجازات الرياضية»، لكن بالنسبة لمجموعة المطاردين في عالم التنس فقد شكّل هذا الأمر طعنة في طموحاتهم.

وأحرز نادال الذي تساوى مع فيدرر بعشرين لقبا كبيرا، ستة ألقاب كبرى بعد بلوغه الثلاثين. أما الصربي نوفاك ديوكوفيتش، المصنف أول عالميا ووصيفه في رولان غاروس، فحصد خمسة من ألقابه الـ17 بعد الثلاثين، فيما استمتع فيدرر الذي اصبح بعمر التاسعة والثلاثين، بأربعة ألقاب في العقد الثالث من عمره. هذه الاحصائيات توضح مدى اتساع الفجوة بين «الثلاثي الكبير» وبقية المطاردين. ويصرّ نادال (34 عاما) على أنه ليس مهووسا بتحطيم رقم فيدرر قبل انهاء مسيرته الاحترافية الزاخرة. وقال بعد فوزه بمباراته المئة في رولان غاروس مقابل خسارتين فقط في 16 عاما من المنافسة، بنتيجة ساحقة على ديوكوفيتش 6–صفر و6–2 و7–5: «أحب انهاء مسيرتي وبرصيدي أكبر عدد من البطولات الكبرى. لكنني لن أفكر دوما بأن نوفاك فاز هنا وروجيه فاز هناك». وتابع ابن جزيرة مايوركا: «لا يمكنك أن تبقى حزينا دوما لأن جارك يملك بيتا أكبر من بيتك، أو قاربا أو هاتفا أفضل». وأضاف «ملك» الملاعب الترابية: «على صعيد الأرقام القياسية بالطبع أنا مهتم. يعني لي الكثير أن أتشارك هذا الرقم مع روجيه. لكن فلننتظر ماذا سيحصل عندما ننهي مسيرتنا. مستمرون باللعب. لا أعرف ماذا سيحصل في المستقبل».

ويرى فيدرر الذي غاب عن فلاشينغ ميدوز ورولان غاروس لتعافيه من جراحة في ركبته، انه ونادال ساهما بتحسن الآخر. وبتتويجه الأحد الماضي في رولان غاروس، أصبح نادال أكبر لاعب يحرز اللقب منذ الاسباني أندريس خيمينو عام 1972 (35 عاما). ويُعدّ ديوكوفيتش (33 عاما) الاصغر بين الثلاثة الكبار المهيمنين على البطولات الكبرى في العقدين الأخيرين. ورغم خسارته التي حرمته من أن يصبح أول لاعب منذ الاسترالي رود ليفر في 1969 يحرز البطولات الاربع الكبرى على الاقل مرتين، يرى ان حاجز البطولات العشرين يمكن تحطيمه. وقال بعد خسارته السابعة في ثماني مباريات أمام نادال: «لو اعتقدت ان الامر متأخر، لكنت اعتزلت اليوم. لقد استُبعدنا عدة مرات أنا ونادال وفيدرر، لكننا نتابع العودة والاثبات بأننا الافضل في العالم». وأضاف: «تبقى أهدافي مماثلة، التصنيف الأول التاريخي وعدد القاب البطولات الكبرى». واستهل ديوكوفيتش اسبوعه الـ289 في صدارة التصنيف العالمي، هادفا الوصول إلى رقم فيدرر البالغ 310 أسابيع. وتُعدّ الهيمنة المطلقة للثلاثي على البطولات الكبرى مصدر احباط للاعبين الواعدين والطامحين بانزالهم عن عروشهم. فمنذ تتويج فيدرر بلقب ويمبلدون 2003، أحرز الثلاثي الكبير لقب 57 بطولة كبرى من أصل 69. وحدها ست مباريات نهائية لم تشهد مشاركة أحدهم. آخر تلك «الانجازات» تحققت لدى فوز النمساوي دومينيك تيم على الالماني ألكسندر زيفيريف في نهائي فلاشينغ ميدوز الشهر الماضي، حيث غاب فيدرر ونادال واقصي ديوكوفيتش لضربه حكمة الخط بدون عمد. وحتى الاحد الماضي، كانت خسارة ديوكوفيتش الوحيدة في 2020 مقابل 37 فوزا. ويرى اليوناني ستيفانوس تسيتسيباس احد المرشحين لحمل الشعلة والذي خسر بخمس مجموعات أمام ديوكوفيتش في نصف نهائي رولان غاروس، ان التغيير مقبل. لكن ابن الثانية والعشرين بقي متحفظا عن موعد هذا التغيير، بالقول: «الثلاثي الكبير متواجد هنا منذ فترة طويلة. لا ارى ان الامر سيكون مماثلا، بعد خمس أو ست سنوات».

خلدون الشيخ

الرحمة بالنجم الجزائري سعيد!

انقضى يوم الجمعة الماضي على الكرة الانكليزية، وكل الحديث انصب عن شخص واحد: هل انتقل النجم الجزائري سعيد بن رحمة؟ وهل فعلاً ضمه وستهام أم أنه فشل في الفحص الطبي؟ وهل لو نجح الانتقال سيكون النادي اللندني خياراً موفقاً للجناح الموهوب؟

طبعا سوق الانتقالات الصيفية في كل أوروبا أغلقت يوم السادس من الشهر الجاري، لكن الانتقالات المحلية في الدوري الانكليزي ظلت تعمل حتى أول أمس، لكن شرط ان تعقد الصفقات بين فرق الدرجة الممتازة وبين أندية الدرجات الدنيا فقط، ومن هنا ظل الامل قائماً لمحارب الصحراء بن رحمة حتى الثواني الأخيرة على موعد غلق باب الانتقالات، بل تعدى الموعد ولم يتأكد أي خبر عن انتقال بن رحمة من عدمه، بعدما شاعت خلال الساعات الاولى من يوم الانتقالات الاخير، أن بن رحمة فشل في الفحص الطبي على خلفية اصابة عانى منها منذ الموسم الماضي مع فريقه الغرب لندني برينتفورد، الذي طالب بدوره بـ25 مليون جنيه استرليني للتخلي عن خدماته، لكن وستهام الشرق لندني، رأى ان المبلغ كبير جدا على لاعب لم يلعب في الدرجة الممتازة، خصوصا في زمن أزمة كورونا الطاحنة. الا ان برينتفورد المغمور، والذي بنى نموذجا رائعاً في السنوات الاخيرة، في ضم مواهب واعدة من كل انحاء العالم، وصقلها قبل بيعها بربح وفير، يعلم انه نجح قبلها بأسابيع في بيع شريك بن رحمة السابق في خط هجوم الفريق أولي واتكينز إلى أستون فيلا بمبلغ كبير وصل 28 مليون استرليني، يرتفع إلى 33 مليوناً بحسب أداء وانجازات اللاعب. لهذا اتفق وستهام مع برينتفورد على ضم بن رحمة على سبيل الاعارة لمدة موسم واحد بقيمة 5 ملايين استرليني، على ان يتم الشراء الاجباري في نهاية الموسم الجاري بـ20 مليونا، اضافة إلى 5 ملايين مشروطة.

لا شك أن البعض سيعتبر هذا المبلغ كبيرا جداً للاعب مغمور بعض الشيء في الكرة الانكليزية، وقلة سمعت عنه قبل أكثر من عام، ولكن على النقيض هناك من اعتبره نجما مميزا ورائعاً بناء على ما شاهده خلال الموسم الماضي، بل لقبه كثيرون بـ«ميسي الجزائري»، وهو لقب لم يطلق حتى على المتألق دائماً رياض محرز، بل وطالبوا بعد موسمه الرائع العام الماضي إلى الانتقال إلى تشلسي، والى أندية من هذا العيار، رغم انه لم يسجل سوى 17 هدفاً في 43 مباراة في الدرجة الأولى، وأقل بـ9 أهداف عن زميله السابق واتكينز.

الآن اقتضى الرحمة وعدم توقع الاهوال من ابن مدينة عين تيموشينت الواقعة شمال غربي الجزائر، والذي ولد فيها في 10 أغسطس/آب 1995، قبل ان ينتقل في سن الخامسة عشرة إلى الكرة الفرنسية عبر اندية شباب بالما وكولوميه، قبل ان يضمه نيس في 2013، وتبدأ سلسلة اعاراته لعدد من الاندية على مدى السنوات الخمس التالية، فرغم موهبته العالية ومهارته المميزة التي تتلخص بسرعته العالية وقدرته على المراوغة وفنياته الكبيرة، الا انه لم يلعب سوى 17 مباراة مع الفريق الاول لنيس سجل خلالها 3 أهداف، قبل ان يصطاده صاقل المواهب برينتفورد في 2018 بعدما دفع 2.7 مليون استرليني فقط لنيس للتخلي عنه. ورغم انه مثل منتخب الجزائر في مباراة ودية واحدة في 2015، الا انه غاب عن المشهد قبل ان يعاود تألقه في الموسمين الاخيرين ليعود إلى صفوف محاربي الصحراء عبر بعض الوديات ومباريات التصفيات في 2019، لكنه غاب عن الانجاز التاريخي باحراز لقب كأس افريقيا في 2019، بسبب الاصابة.

تألقه مع برينتفورد الموسم الماضي، الذي كان قاب قوسين أو أدنى من التأهل إلى الدرجة الممتازة للمرة الأولى في تاريخه، قاد بن رحمة إلى اختياره «لاعب الموسم» مع النادي اللندني، كما اختير ضمن القائمة المثالية لفريق العام، لكن مع فعله الشهر الماضي بعد أول مباراة منذ عودته من الاصابة، في الجولة الثالثة لكأس المحترفين ضد فريق الدرجة الممتازة فولهام، كان لا يصدق، عندما تمادى بالكرة في ظل مضايقة مدافع فولهام، قبل يرجعها بقدمه بصورة سريعة بين قدمي المدافع، ليسدد بعدها داخل مرمى فولهام، مساهما في فوز فريقه 3/0 بتسجيله هدفين، واختير احدهما أفضل هدف في الجولة، كما اختير أفضل لاعب في المباراة... ليتيقن كثيرون انها فقط مسألة وقت قبل أن يتوهج نجم ابن الجزائر الجديد، فقط لو ترحمه لعنة الاصابات وعيون الحاسدين.

@khaldounElcheik

مجتمع

ماكينات الخياطة في غزة: من الملابس إلى الكمامات

إسماعيل عبدالهادي

خلف ماكينة الخياطة يجلس أبو كامل طومان لخياطة الكمامات والملابس الوقائية من وباء فيروس كورونا المستجد، وبجانبه إثنان من أطفاله يلتقطون منه كل قطعة يقوم بتصنيعها، ومن ثم تنظيفها وتغليفها للبيع، حيث بات إرتداء الكمامة من أهم إجراءات السلامة والوقاية من إنتقال فيروس كورونا في المرحلة الراهنة، لا سيما أن الفيروس ينتقل عن طريق الرذاذ من شخص لآخر، وملامسة أشخاص قد يكونون مصابين أو حاملين للمرض.

ويقضي أبو كامل ساعات طويلة في خياطة الكمامات الملونة والسوداء ذات القماش البارد، والتي لاقت إقبالاً عليها بسبب ألوانها الزاهية خاصة فئة الأطفال، الذين يرغبون بتفصيل كمامات مطابقة للون ملابسهم التي يرتدونها.

يقول أبو كامل لـ«القدس العربي»: «قبل كورونا لم أكن أعمل سوى ساعات معدودة في اليوم الواحد، بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة التي انعكست على طبيعة عملنا، ولكن الكمامات أعادت الحياة لماكينة الخياطة التي توقفت عجلاتها لسنوات طويلة» حيث يشعر أبو كامل بالفرحة، فالطلب على الكمامات القماشية يسير بشكل جيد، في وقت فتحت باب رزق له وجعلته منهمكا طوال اليوم خلف ماكينة الخياطة، وهو ما اعتبره رزقا ساقه الله خاصة وأنه يقوم برعاية أيتام وتربيتهم.

ويوضح أن كثيرا من الأسر والمؤسسات الخيرية تتواصل معه باستمرار وتطلب منه تصنيع كمامات خاصة بالنساء والأطفال، حيث تعتمد هذه الطلبات على صناعة كمامات مطابقة مع لون الملابس وبألوان زاهية وبأشكال تجذب الأطفال لإرتدائها.

ومع دخول فيروس كورونا الأراضي الفلسطينية مطلع آذار/ مارس الماضي، عملت الكثير من المصانع في قطاع غزة على تصنيع الكمامات، حتى إن إحدى هذه المصانع تمكنت من فتح خط إنتاج وتصدير إلى خارج حدود القطاع. فقد استطاع مصنع يونيبال في المنطقة الصناعية شرق قطاع غزة، والذي يعمل بطاقة عمالة فاقت الـ200 عامل من إنتاج ما يقرب من 1000 كمامة طبية يومياً وتصديرها إلى إسرائيل والضفة الغربية، وحقق هذا المصنع دخلا وفيرا لكثير من العمال الذين فقدوا مصدر دخلهم بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة والحصار الإسرائيلي المتواصل على القطاع.

ويقول صاحب المصنع حسن شحادة أن الحياة عادت مجدداً للمصنع مع فتح خط إنتاج الكمامات، وذلك بعد أن توقف العمل لسنوات طويلة بفعل الحصار الإسرائيلي ومنع تصدير المنتجات للخارج، وهذا الأمر ساعد في تعافي المصنع وتعويض الخسائر التي تكبدوها خلال السنوات الماضية، والتي أثرت في مجملها على مئات العمال الذين باتوا بلا دخل. ويضيف شحادة لـ«القدس العربي» إن المصنع ينتج بمواصفات ممتازة ومطابقة لشروط السلامة والجودة، ويلبي حاجة المؤسسات الصحية و«هذا دفع إسرائيل لأن تلجأ إلى جانب شركات خاصة في الضفة الغربية، للاستيراد منا بهذه الكميات الهائلة التي لا نستطيع أحيانا تلبيتها بشكل كامل».

وأشار إلى أن المصنع يعمل بطاقة عمالية كاملة تصل إلى 210 عمال، تتنوع مهامهم بين فرز وقص القماش والخياطة وطي الألبسة الطبية وتغليفها في الأكياس المعقمة المناسبة لها، ثم تجهيز البضائع لنقلها إلى المخازن ومنها إلى معبر كرم أبو سالم التجاري الذي يربط قطاع غزة بإسرائيل.

وضمن إجراءات الوقاية والسلامة شددت الجهات الحكومية على ضرورة عدم تراخي المواطنين في إتخاذ كافة الوسائل الوقائية، وعدم الخروج من المنزل إلا للضرورة مع ارتداء الكمامة. وحثت وزارة الصحة المواطنين بشكل دائم على ارتداء الكمامات الطبية خلال التنقل، خوفاً من انتقال العدوى، خاصة وأن الفيروس ينتقل عن طريق الرذاذ من شخص لآخر وملامسة أشخاص قد يكونوا مصابين.

وتحول عمل عدد من مصانع الملابس في غزة إلى صناعة الكمامات الواقية لمواجهة فيروس كورونا، الذي تسبب بخسائر اقتصادية كبيرة، وعدلت مصانع الخياطة في غزة إثر حال الطوارئ والحجر الصحي، لتتحول إلى صناعة الكمامات والملابس الواقية من فيروس كورونا لتلبية إحتياجات المؤسسات والأفراد.

الخبيصة

المكوّنات

3 أكواب عصير العنب الأبيض الحلو
نصف كوب سميد ناعم
نصف كوب جوز بلدي
2 ملعقة صغيرة يانسون مطحون
سكر حسب الرغبة

التزيين:

الجوز
اللوز
الفستق الحلبي
اليانسون

طريقة التحضير

نضع السميد واليانسون وعصير العنب في قدر على النار ونستمر بتحريك المزيج حتى يغلي ثم نضيف السكر.
نستمر في التحريك حتى يصبح المزيج سميكا.
أخيراً نضيف الجوز المفروم.
عندما يتماسك جيدا نسكبه في كاسات صغيرة.
ونزينه بالجوز واللوز والفستق الحلبي واليانسون.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

مخاطر «الصيام المتقطع»

حظيت حمية «الصيام المتقطع» لخسارة الوزن بشعبية كبيرة في العالم في السنوات الأخيرة. غير أن دراسة أمريكية حديثة قد كشفت عن الجانب المظلم المتعلق بهذا النوع من الأنظمة الغذائية. فما هي أضرار هذه الحمية الشهيرة؟

وحمية «الصيام المتقطع» لخسارة الوزن تعتمد بشكل رئيسي على الامتناع عن تناول الطعام لساعات محددة من اليوم وقد يتم اتباعها يومياً أو لأيام معينة في الأسبوع، ومن الممكن أن تتبع عبر أساليب وطرق.

وتعتبر الطريقة الأكثر شيوعاً هي الامتناع عن تناول الطعام لمدة 16 ساعة متواصلة قد يتخللها فترة النوم الليلية، بعدها تناول الطعام خلال 8 ساعات، وهو ما يعرف بالصيام المتقطع (16:8) أو قد يكون عبر الامتناع عن تناول الطعام لمدة 12 ساعة، والأكل خلال الـ 12 ساعة المتبقية وهي ما يعرف بالصيام المتقطع (12:12).

ولكن على الرغم من الشعبية الكبيرة التي اكتسبها هذا النوع من الأنظمة الغذائية، غير أنه يجب التفكير جيدا قبل خوض هذه التجربة. إذ كشفت دراسة حديثة أن حمية الصيام المتقطع قد تجعلك تفقد من الكتلة العضلية. بحسب ما نشره موقع «أيرش تايمز» الأيرلندي.

ففي دراسة أجرتها جامعة كاليفورنيا في سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة تبين أن الصيام المتقطع وحده قد لا يكون أفضل من غيره ففي حين تظن أنه يجعلك تخسر بعض الوزن الزائد، إلا أنك في الحقيقة قد تواجه خسارة كبيرة في كتلة العضلات.

وقد قارن الباحثون مجموعتين من المشاركين– تناولت إحداهما نظاماً غذائياً منتظماً (3 وجبات في اليوم) ووجبة خفيفة، فيما تناولت المجموعة الأخرى كمية محدودة من السعرات الحرارية والتي تم تقييدها بين فترتي الظهر والساعة الثامنة مساءً.

واكتشف الباحثون في نهاية الدراسة التي استمرت لحوالي 3 أشهر تقريباً، أن كلاً من المجموعتين لم تظهرا فرقاً كبيراً من حيث فقدان الوزن وكتلة الدهون والتحكم في نسبة السكر في الدم ومستويات الكوليسترول. باختصار، وجدوا أن الصيام المتقطع لا يحسن صحة التمثيل الغذائي أو فقدان الوزن.

وكان حوالي 65 في المئة من إجمالي فقدان الوزن بين المشاركين في مجموعة الصيام المتقطع من كتلة العضلات. الأمر الذي يعد أكثر بكثير من مقدار الكتلة العضلية التي قد يفقدها الشخص في نظام غذائي منتظم مقيد بالسعرات الحرارية، والذي سيكون حوالي 20–30 في المئة. بحسب ما نشره موقع «إنترتينميت تايمز» الأمريكي.

لهذا السبب ينصح قبل أن تقرر إتباع مثل هذه الإجراءات الصارمة لخسارة كيلوغرامات إضافية، أن تفكر في تغيير نوعية ما تأكله وكميته لخسارة الوزن الزائد ومنع فقدان العضلات.

الحمل

كن أكثر حذراً في تصرفاتك لضمان مستقبل أفضل

الثور

مشروع ناجح مع بعض الزملاء

الجوزاء

تجنّب الإرهاق ما استطعت إلى ذلك سبيلاً

السرطان

الآخرون يعكرون صفو العلاقة بينك وبين الشريك

الاسد

بانتظارك حدث سعيد قد يكون نجاحاً باهراً

العذراء

تفكر في تغيير وظيفتك أو العمل في مجال إبداعي

الميزان

يفرض عليك أحد المشاريع التزامات مالية جديدة

العقرب

رياضة المشي تساعدك على التفكير بذهنية أفضل

القوس

لا تخف من أخذ المبادرة، فهي قد تبدأ بخطوة جريئة

الجدي

لا تعتمد دائماً على مساعدة زملائك

الدلو

عليك اتخاذ مواقف أكثر إيجابية من كل ما يحدث

الحوت

أفكار متنوعة لتوضيح بعض الأمور مع الشريك

جديد الطب

ضوء أخضر في أوروبا لعلاج بواسطة الحقن لمرض الإيدز

أعطت الوكالة الأوروبية للأدوية الجمعة الضوء الأخضر لعلاج بواسطة الحقن لمرض الإيدز، ما يشكّل سابقة كفيلة بتغيير حياة ملايين الأشخاص المصابين بمتلازمة نقص المناعة المكتسبة أو إيجابيي المصل.

ويتكون العلاج من مزيج إثنين من مضادات الفيروسات القهقرية، ويمكن إعطاؤه للمريض مرة كل شهر أو شهرين، بدلاً من تناول حبوب أدوية يومياً لاحتواء المرض، على ما أوضحت الوكالة في بيان، مشيرة إلى أن هذين المضادين هما «الأولان» اللذان يتبين أن لهما أثراً «طويل الأمد» بواسطة الحقن.

وشرحت أن «المرضى سيتلقون حقناً عضلية مرة كل شهر أو شهرين بدلاً من أقراص الدواء اليومية».

وينبغي أن تحصل توصية الوكالة بالسماح بتسويق هذا العلاج على موافقة المفوضية الأوروبية لكي يتسنى طرحه في السوق في دول الاتحاد الأوروبي السبع والعشرين.

وأشارت الوكالة إلى أن مزيج الدواءين المضادين للفيروسات القهقرية ريلبيفيرين وكابوتغرافير والذي سيباع تحت اسمي «ريكامبيز» و«فوكابريا» يساعد في «منع قدرة الفيروس على التكاثر». وبلغ عدد الأشخاص الذين يعيشون مع الإيدز في العالم 38 مليوناً عام 2019 بينهم 2.3 مليون في أوروبا، بحسب منظمة الصحة العالمية. وليس لهذا المرض أي علاج شافٍ حتى الآن، إلا أن مضادات الفيروسات القهقرية يمكّن أن تضبط تطور الفيروس وتساعد في تفادي انتقاله.

دراسة جديدة: هذا ما نعرفه عن مناعة فيروس كورونا

لم تحدث الإصابة مرتين بفيروس كورونا المستجد إلا لخمسة أشخاص في العالم كله، آخرهم في الولايات المتحدة وهو شاب عمره 25 عاماً يعيش في ولاية نيفادا. فهل نعرف الآن أكثر عن المناعة ضد مرض كوفيد–19، أو يسمى أيضا بـ«سارس كوف 2»؟

من بعض ما تعلمناه من أزمة كورونا عام 2020، هو أننا اعتدنا على وجود أسئلة أكثر من أجوبة فيما يخص «كوفيد–19»، مثل مدة بقاء الفيروس حيا على الأسطح الصلبة، أو الأعراض المحددة عند الإصابة به، أو ما يتعلق بالمناعة المكتسبة من الإصابة بالمرض.

لكن بالرغم من ذلك، تنبعث فينا روح الأمل مع كل دراسة جديدة، لعلنا نقتبس منها بعض المعلومات الجديدة حول هذا المرض. إحدى تلك الدراسات هي تلك التي صدرت مؤخراً في دورية «ذا لانسيت – الأمراض المعدية» («The Lancet – Infectious Diseases»)، والتي تناولت خامس حالة موثقة في العالم للإصابة المتكررة بكوفيد–19.

المختصر المفيد هو أنه ما تزال بعد تلك الدراسة أسئلة عالقة بصدد المناعة، وما زالت هناك حاجة للمزيد من الفحوصات، بحسب ما خلص إليه الباحثون المشاركون في الدراسة.

إلا أن الدراسة تطرح فرضيات مختلفة وتطالب بقية الباحثين بإيجاد حل للغز المناعة من فيروس كورونا المستجد.

إصابة أقوى من الأولى

المريض محل الدراسة شاب في الخامسة والعشرين من العمر من مقاطعة واشو بولاية نيفادا الأمريكية، وُجدت نتيجة اختباره إيجابية لنوعين مختلفين من فيروس «سارس كوف 2». هذا يؤكد أن العدوى الجديدة يمكن أن تحصل بعد فترة قصيرة فقط من العدوى الأولي، وأنها أقوى من سابقتها. بين العدوى الأولى للشاب الأمريكي في أبريل/ نيسان من هذا العام والعدوى الجديدة، كانت نتيجة اختباريْن لفيروس كورونا لدى هذا الشاب سلبيتين.

لكن في يونيو/ حزيران، تم نقله إلى المستشفى بعد ظهور أعراض إصابة قوية بكوفيد–19، من بينها الحمى والصداع والإعياء والكحة والغثيان والإسهال. في المستشفى، جاءت نتيجة اختبار كوفيد–19 لديه إيجابية. حالياً تم تسريح الشاب من المستشفى بعد تحسن حالته وشفائه من العدوى الثانية.

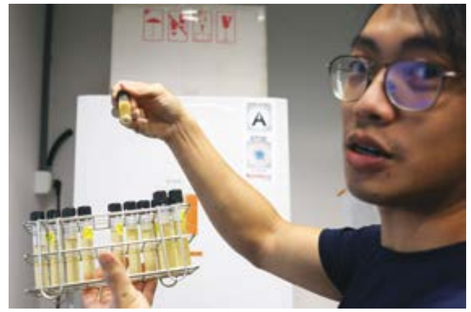

وكتب القائمون على الدراسة أن الإصابة بكوفيد–19 لا يؤدي بالضرورة إلى تطوير مناعة كافية ضد الفيروس لمنع الإصابة به مجدداً. هذا يعني: الحفاظ على مسافة الأمان وارتداء الكمامة وغسل اليدين بشكل دوري.

مجرد تكهنات

ويقول مارك باندوري، من مختبر ولاية نيفادا للصحة العامة في جامعة نيفادا، وهو الباحث الرئيسي في الدراسة: «ما يزال هناك الكثير مما نجهله عن الإصابة بسارس كوف 2 ورد فعل جهاز المناعة عليه. لكن نتائج دراستنا تشير إلى أن الإصابة بسارس كوف 2 لا تحمي بالضرورة من إصابة جديدة».

ويضيف باندوري: «من المهم الانتباه إلى أن هذه حالة واحدة فقط لا تسمح من خلالها بالتعميم على الظاهرة بأكملها. حتى مع وجود حاجة للمزيد من الأبحاث، فإن أي إصابة جديدة بالفيروس ستكون لها تبعات كبيرة على فهمنا للمناعة المكتسبة من كوفيد–19، خاصة في ظل نقص في اللقاحات الفعالة».

قواسم مشتركة بين الحالات؟

بعد فحص الحمض النووي للفيروس المأخوذ من جسم المريض في أبريل/ نيسان ويونيو/حزيران، وجد الباحثون اختلافات بينهما، ما يعني أن المريض تعرض لنوعين مختلفين من سارس كوف 2، بحسب الدراسة. وإلى جانب الشاب من نيفادا، تم توثيق أربع حالات إصابة ثانية بفيروس كورونا في بلجيكا وهولندا وهونغ كونغ والإكوادور. لكن مريض الإكوادور فقط هو من أظهر أعراضاً أشد وطأة عند إصابته بالفيروس مجدداً.

ويوضح مارك باندوري: «نحن بحاجة إلى مزيد من البحث كي نعرف مدة المناعة التي يحصل عليها من أصيبوا بسارس كوف 2، ولماذا - رغم ندرة حالات الإصابة بالفيروس مجدداً - تكون أعراض الإصابة الثانية أشد من الأولى ... حتى الآن لم نر سوى حالات إصابة ثانية معدودة على أصابع اليد الواحدة. لكن ذلك لا يعني عدم وجود المزيد، لاسيما وأن كثيراً من حالات الإصابة بكوفيد–19 تمر بدون ظهور أي أعراض. حالياً لا يمكننا سوى التكهن بأسباب الإصابة بالفيروس مجدداً».

بشكل مشابه لمريض الإكوادور، أظهر المريض الأمريكي أعراضاً أشد عند إصابته بالفيروس مرة ثانية. أما الحالات في بلجيكا وهولندا وهونغ كونغ فلم يكن هناك فرق في شدة الأعراض بين الإصابتين الأولى والثانية.

فرضيات مختلفة

لهذا، طرح القائمون على الدراسة عدة فرضيات لتفسير شدة الأعراض في حالات الإصابة الثانية، منها أن المريض ربما تعرض لكثافة أكبر من الفيروس في المرة الثانية تسببت في ظهور أعراض أشد، او ربما يكون قد أصيب بنوع أكثر انتشاراً من الفيروس في المرة الثانية.

فرضية أخرى هي أن مبدأ التعزيز المعتمد على الأجسام المضادة (ADE)، والذي تستخدم من خلاله الفيروسات جهاز المناعة للانتشار بشكل أكبر في الجسم، قد يكون السبب. هذه الظاهرة تمت مراقبتها لدى فيروس سارس كوف بيتا، بالإضافة إلى أمراض أخرى، مثل حمى الضنك. من خلال هذه الآلية، تقوم الأجسام المضادة المعززة للإصابة بالارتباط على سطح الفيروس ليس من أجل مكافحته، بل كي تستقبله خلايا الجسم بشكل أفضل، وبهذا تدعم تلك الأجسام المضادة تكاثر الفيروس.

بالإضافة إلى ذلك، وحسب ما يكتب مؤلفو الدراسة، فإن هنالك إمكانية - وإن كانت ضئيلة - لإصابة مستمرة تحمل في داخلها إمكانية الإيقاف والانطلاق مجدداً. لكن إثبات صحة هذه الفرضية يتطلب نسبة معينة من التحور لفيروس سارس كوف 2. فبالرغم من أن فيروس كورونا يتحور، إلا أنه لا يتحور بشكل كبير مثل الفيروس المسبب للإنفلونزا مثلاً، بحسب ما يقول عالم الفيروسات هندريك شتريك، في مقابلة مع DW.

تفسير بديل لذلك هو الإصابة بسلالتين من الفيروس في نفس الوقت، إلا أن ذلك يعني أن السلالة الثانية لم يتم التعرف عليها في أبريل/ نيسان. وبالعكس، فإن ذلك يعني أيضاً أن السلالة الأولى يفترض أنها تلاشت أثناء الفحص في يونيو/ حزيران.

في هذا الصدد، يعترف القائمون على الدراسة بأنهم ليسوا قادرين على تقييم الاستجابة المناعية أثناء الإصابة الأولى بسارس كوف 2 أو فعالية تلك الاستجابة أثناء الإصابة الثانية.

الحالات غير المكتشفة

لا يجب أن ينسى المرء أيضاً أن المريض الأمريكي، مثله مثل الحالات الأربع الأخرى الموثقة، كان قد أظهر أعراض الإصابة بكوفيد–19، ما يعني أن هنالك إمكانية لأن يكون هناك أشخاص أصيبوا مرة واثنتين بالفيروس ولكنهم لم يعانوا من أي أعراض، وبهذا لم يتم اكتشافهم من خلال آليات الفحص السائدة حول العالم.

حول ذلك يكتب مارك باندوري في الدراسة: «بشكل عام، هنالك نقص في الولايات المتحدة وحول العالم في آليات إجراء التسلسل الجيني للحالات المصابة بكوفيد–19، بالإضافة إلى إمكانيات الفحص والاختبار، وهو ما يقيد إمكانيات تشخيص الفيروس ومراقبته وتتبعه جينياً لدى الباحثين والعاملين في الهيئات الصحية».

من جهتها، كتبت الباحثة في جهاز المناعة بجامعة ييل الأمريكية، أكيكو إيواساكي، والتي لم تشارك في إعداد الدراسة: «كلما زاد عدد حالات الإصابة الثانية الموثقة، زاد فهم المجتمع العلمي لكيفية الحماية من سارس كوف 2 وتأثير الإصابة به على مناعة الإنسان».

وتضيف الباحثة في تعليقها أن هذه المعلومات ستكون المفتاح الأساسي لتحديد اللقاحات الأكثر قدرة على تطوير المناعة الفردية وما يسمى بـ«مناعة القطيع». dw

منوعات

صفا الجميل تميمة الحظ في السينما المصرية وبطلها الكوميدي

صفا الجميل

كمال القاضي

من هو صفا الجميل؟ السؤال يبدو غريباً وصعباً، فثمة شخصيات مهمة في تاريخ السينما المصرية لا يعرفها أحد لأنها ليست من نجوم الصف الأول أو الثاني، وصفا الجميل أحد أولئك الذين عاشوا حياتهم الفنية كلها في الظل لأنه لا يمت للعائلات الفنية العريقة بصلة، وليس من أهل الحظوة وإن كان من أهل الحظ وهذا هو سر تأثيره وأهميته.

لنبدأ من أول المشوار مع الطفل والصبي الموهوب الذي اكتشفه الموسيقار محمد عبد الوهاب وقدمه في فيلم «دموع الحب» عام 1935 كوجه جديد تتوافر فيه دلائل الخير والتفاؤل، كونه من الشخصيات المبروكة التي تجلب الرزق. بموجب هذه القناعة رأى عبد الوهاب في الطفل صفا الجميل ما لم يره في غيره، فبالإضافة إلى تلقائيته الشديدة وحُسن نيته المغرقة وذكائه الحاد، هو أيضاً موهوب ومطيع ويمتلك ذاكرة فوتوغرافية تسجل كل ما تسمعه وما تراه بمجرد الملاحظة ولا يحتاج جهدا للتعلم والتوجيه.

تحمس الموسيقار للطفل ونقل حماسه للمخرج محمد كريم فجرى على الفور توظيفه في دور صغير كان أولى خطواته الواثقة على طريق الإبداع السينمائي محفوفة بالتشجيع والمباركة، وبنجاح الفيلم تأكد حدس عبد الوهاب وصار الوجه الجديد مطلوباً في معظم الأفلام وبات المنتجون يتهافتون عليه تفاؤلاً واستبشاراً بعد أن ذاع صيته في الوسط الفني كتميمة حظ تجلب الخير والرزق والسعادة وتوفر غطاء الأمان لمن يستعين به ولو في مشهد واحد.

ولأنه لم يكن وسيماً ولا مُهندماً ويتسم مظهره بالتواضع الشديد والبساطة المتناهية، فقد وضع في القالب الكوميدي الساخر باعتباره مُضحكا بطبيعته وأقرب إلى السذاجة والبلاهة والتواكل، وبناءً عليه استمر في أداء هذه النوعية من الأدوار وبدأ يأخذ حيزاً وفيراً في أفلام مهمة مع نجوم الكوميديا الكبار، إذ استعان به النجيب الريحاني ليلعب دورا مؤثرا في فيلم «سلامة في خير» عام 1937 حيث جسد شخصية تلميذ بليد في المرحلة الابتدائية يخطأ في قراءة درس المطالعة وينطق الحروف بطريقة كوميدية تليق بطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة برغم فطنته الفعلية على المستوى الشخصي والواقعي.

وقد أجاد أداء الشخصية إجادة تامة فأقنع الجمهور بأنه بالفعل معاق ذهنياً، وظل هكذا في معظم أدوارة التي لم تخرج عن الأداء الكاريكاتيري واستخدم في ذلك تعبيرات وجهه الموحية بالبلاهة كي يرتبط بتلك النوعية من الأداء التأثيري المبالغ فيه، وبالفعل استمر على هذا المنوال يقدم دوراً تلو الآخر بنفس الكفاءة والإتقان.

وقد بلغ رصيده من الأفلام مبلغاً من الوفرة وشارك معظم النجوم الكبار بطولاتهم ، فعمل في فيلم «شيء من لا شيء» وفيلم «العزيمة» و«سلفني 3 جنيه» و«جوهرة» و«إلى الأبد» و«المغني المجهول» و«غزل البنات» و«الأستاذة فاطمة» و«دهب» وتوالت أدوارة وأعماله حتى وصلت إلى 27 فيلماً تنوعت خلالها صورة الكوميدية والإنسانية إلى الحد الذي لفت نظر كبار نجمات الشاشة العربية وعلى رأسهن فاتن حمامة وأسمهان وليلى مراد، حيث ارتبط بهن ارتباطاً عاطفياً وعاش في خياله قصص حب من طرف واحد جراء المعاملة المتميزة والمكانة التي كان يتمتع بها عند كلٍ منهن، للاعتبار الذي ذكرناه سلفاً وهو الربط القوي بينه وبين نجاح أفلامهن.

ولم يكن بمقدور صفا الجميل الهروب من الإحساس العاطفي الذي ربطه بحسنوات السينما المصرية ونجماتها المتألقات، وكذلك لم تشأ أي واحدة منهن أن تهيف مشاعره أو تسخر منها فهو ابن الحظ والخير وجالب السعادة لمن يعرفه ومن يُحسن معاملته.

وقد ارتبطت به بصفة خاصة أسمهان التي كانت تتبادل معه الرسائل في رحلات سفرها إلى الخارج لتعرف منه ما يُستجد على الساحة الفنية وتأخذ برأيه في أدق تفاصيل حياتها الشخصية والفنية، لذا حزن صفا حزناً شديداً لوفاتها وأصيب بالاكتئاب وانصرف لفترة طويلة عن الحياة الفنية ولم يعد إليها إلا لوقت قصير.

أسمهان

ليلى مراد

وكذلك أحب ليلى مراد وحاول أن يعبر لها عن حبه ومشاعره تجاهها وكالعادة قابلت المطربة الكبيرة نزوعه العاطفي بكثير من الامتنان والود الجميل كي تُبقي على علاقتها به فلا تخسره ولا تُصاب بالنحس ولا تُحرم من بركاته وهباته وحُسن طالعه، إذ لم يداخلها أبداً شك في نقائه وطيبته وتأثيره الإيجابي على من يحبهم ويصطفيهم ويصادقهم.

وهكذا عاش الممثل المغمور صفا الجميل نجماً في قلوب محبيه من الكبار والصغار وظل الأبن البار للكثير منهم، لا سيما زينات صدقي التي لعبت دور أمه في الغالبية العظمى من الأفلام الكوميدية المهمة. فقد أصيبت بما أصاب غيرها من ضعف تجاه الولد المبروك الذي لا يُرد له طلب ولا يفشل له فيلم.

أمضى الجميل حياةً بسيطة هادئة نعم خلالها بقدر من الشهرة وكثير من الحب والتأييد واتسمت طبيعته السمحة بالرضا والقناعة، وظل وفياً لأصحابه ومعارفه وزملائه إلى أن وافته المنية في سن صغيرة عام 1966 فأسدل الستار على سيرته الذاتية فلم يعرف الكثيرون عنها شيئاً يُذكر، اللهم إلا ملامح أدوارة المرسومة على الشاشة، الناطقة بالفرح والبراءة والحزن.

خمسة مخرجين/جات في قراءات سينمائية لمشهد 17 تشرين الأول

شيطان الطائفية في لبنان متماسك وتراكم التجربة سيعيد ترتيب

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

وكأن دهراً فصل بين 17 تشرين الأول/ اكتوبر الماضي و17 تشرين الأول/اكتوبر 2020. قبل عام كان الأمل يُشعل القلوب، والإحساس بأن التغيير بات قريباً شبه أكيد. ولكن.. قبل هجوم كورونا تمكن النظام الحاكم سياسياً واقتصادياً من تجديد نفسه، والبدءُ بتنفيس الانتفاضة التي فشلت في التلاقي حول برنامج عمل. وحتى مع انفجار المرفأ حيث لم ينج سياسي أو مسؤول لبناني من تحمل تبعاته ولو جزئياً، رأينا النظام الطائفي قادرا على تعويم نفسه وتجديد شبابه. حتى وإن كان على بحر من دماء الشهداء والجرحى، وركام تعجز العين عن الإحاطة به.

غالباً ما ترصد عين السينما رؤيا مغايرة لعين سائر الناس. وخلال الشهر الأول من الانتفاضة تابط كثير من المخرجين الكاميرا، نزلوا إلى الساحات لتدوين الحدث الذي شكل حلماً. إلى مجموعة من هؤلاء المخرجين توجهنا بالسؤال التالي:

○ عام مرّ على المشهد البهي لإنتفاضة 17 تشرين الأول/اكتوبر، خلال عام كيف اختلف المشهد بعين الكاميرا؟

إليان الراهب: الطائفية شيطان بستة رؤوس

● المخرجة إليان الراهب: لم أرغب بحمل الكاميرا خلال مشاركتي في الثورة لتدوين أي مشهد. رغبت بعيش اللحظات كما هي وبالعين المجردة. لهذا ليس لي التعبير عن المشهد من خلف الكاميرا، بل من خلال الإحساس المباشر به. وهذا ما شاركت به من يتابعوني ومباشرة عبر صفحات التواصل بخاصة الأمكنة التي كان يغفل عنها الإعلام. لحظة الانتفاضة التي وصفها السؤال بالـ«بهية» صارت بعيدة، وهذا كان متوقعاً. ففي مسار التحولات ندرك بأن التغيير لن يكون وليد ليلة وأخرى. نحن حيال مشروع تغيير طويل الأمد. مشروع يراكم التجربة. في سنة 2011 حصلت بداية لمظاهرات ضد النظام الطائفي، وأزداد التراكم سنة 2015 إثر أزمة النفايات، وها نحن منذ سنة 2019 وإلى الآن نراكم على التاريخين السابقين. حتى وإن همد الشارع الآن ففي الوقت المناسب سيعود للانتفاض مجدداً. الانتفاضة مستمرة رغم صعوبة تغيير النظام الطائفي المتجذر. فلسنا حيال مقارعة ديكتاتور واحد كما حسني مبارك وزين العابدين بن علي على سبيل المثال. بل نحن حيال نظام بستة رؤوس كل منهم ديكتاتور. أي منهم لا يرضى بالرحيل إلاّ برحيل آخر قبله. هم شيطان بستة رؤوس، ليس لنا اقتلاع واحد دون الآخر. فكل منهم يغطي الآخر ومهما بلغت درجة كرهه له. كل منهم يدرك أن رحيل احدهم سيؤدي لرحيلهم جميعهم.

وترى: الوقت مبكر للتعبير عن الحدث الحالي فنياً. ركبت الأمور أحدها فوق الآخر. من كورونا، إلى الأزمة الاقتصادية إلى انفجار المرفأ الذي كان الأكثر قوة بين كل ما سبقه. وفي الواقع نحن لا نملك إجابات حول كل ما حدث، من الانفجار، إلى تصاعد أعداد المصابين بكورونا. ولا أشك بتهويل السلطة أرقام الإصابات، فهي لا تريد للمظاهرات أن تعود وخاصة في ذكرى الانتفاضة. وبالتأكيد الإقفال ممنهج لمنع المشاركة، ولهذا يفرح المعتيون ويهللون لمنع الانتفاضة من العودة إلى الشارع.

وتخلص للقول: عجن الإعلام وعلك كثيراً، وصورة الانفجار تلازمنا لشدة الأغنيات البائسة التي وضعها بائسون عليها. لهذا علينا التفكير بصورة جديدة، وتظهيرها يستلزم وقتاً.

هادي زكاك: تخيل المشهد المستقبلي مستحيل

● المخرج هادي زكاك: احتلت الصور حياتنا خلال عام. ودون أن يكون حاضرنا ومستقبلنا واضحين ثمة صورة تتخطى السواد. بتنا وكأننا أمام بازيل مكون من صور إخبارية، وصور من هواتف المواطنين مع «كادراج» وبدونه. صور ذاتية، أو صور بالطول أو العرض. صور تصلنا حتى وهي تتقطع. صور تقطع الرؤوس بدون وجود لمشنقة. صور فقيرة، لكنّها أحياناً غنية بمحتواها. صور مباشرة لا تحترم الخصوصيات، وصورة على الهواء تأكل «هواء». وصور جوية تطير فوقنا وتنتهك داخلنا. صور رسمية «مقطشة» عبر المونتاج حَرقت بإضاءتها

هادي زكاك

مريم الحاج

مصيرنا. بالنهاية كثرت الصور كثيراً وبتنا نرى أقل.

وأضاف: تخيّل أي مشهد مستقبلي مستحيل، فنحن وكأننا داخل نفق نهايته غير محددة. ولدت وعشت الحروب جميعها في لبنان من السبعينيات إلى الآن، مضافاً إليها كل ما يحيط بنا في المنطقة، والغريب أن ثمة أشياء بعد يمكن أن تفاجئنا أكثر. نحن نهوي بدون توقف، ولا ندري ماذا ينتظرنا تحت القعر. وهذا كله لا يمنع من تصوير الحاضر والواقع، انها التراكمات تتجمع، بانتظار تحقيق المسافة اللازمة منها لتقييم المرحلة. سوداوية الواقع قد تكون منتجة فنياً، إنما غير منتجة حياتياً. وكأن الإنسان يتجرد من حقوقه ومن المتطلبات التي يعيش ضمنها بهدف تحقيق راحة الحياة. وغالباً هذه الثورات والتحولات قد يكون لها أثرها الإيجابي في إنجاز عمل فني وبلغة فنية.

أمين درّة: أرى الصورة «فلو»

○ المخرج أمين درّة وبعد أن زودني برابط لفيديو صوره ونشره على انستغرام صباح اليوم التالي لانفجار المرفأ تواصلنا ليقول: الرابع من آب/ اغسطس غطى على كل ما سبقه. منذ عام والى الآن نحن في ارتفاع وهبوط والرغبة حاضرة لأي عمل يعيد للانتفاضة حيويتها. ولكن .. تدّب الخلافات بين أطراف الثورة وتتراجع الحيوية. بدأت الثورة بمطالب شعبية ووطنية مُحقة كسرت الحواجز والتابوهات جميعها. نحن شعب نرغب بوطن حقيقي، لهذا طرنا مع أحلامنا في الأسبوعين الأولين من الثورة، وكنا نسأل ذاتنا إن كنا في حقيقة أم خيال؟ رويداً رويداً بدأ الضغط الاقتصادي والأزمة مع المصارف، وخُلطت كافة الأوراق. الصورة التي أراها الآن غير واضحة «فلو». نحن في حالة انعدام الرؤيا وليست لنا قدرة الرؤيا لأكثر من ساعة إلى الأمام، الواقع «ربّطنا».

ويضيف: بالنظر إلى الأمور منذ عام وإلى الآن فالحلم باق، لكننا نعيش مرارة تراجعه للخلف، لكنه لن ينتهي. حلمنا بوطن فوق قيود الطائفية، وفوق دهاليز السياسة الـ«بلا طعمة». نحن وطن يكتنز الطاقات والأفراد الذين يحلمون ويعملون لتحقيق التقدم، وإذ بالـ «كادر» الذي نحن بداخله يدفشنا إلى الخلف. وإن حققنا خطوة للأمام نُسحب عشر خطوات إلى الخلف. ومع تقدمنا بالعمر يطرح أحدنا أسئلة كبيرة، وبصراحة تامة لا رؤيا واضحة عندي حتى اللحظة. ولا جواب عندي إن كان ما قمنا به جيد أم لا؟ فالتحرك الشعبي محق، ومنطقي، ويطرح أسس وطن حقيقي. وإن حملت الكاميرا للتصوير الآن ومن خلال نظرة جديدة ستكون الصورة «مغبشة» أي «اوت أوف فوكس» أي العجز عن تحقيق الوضوح في الصورة. نشعر بالعجز حيال المرحلة، وبالنهاية سوف نتخطاها، والحافز مطلبنا المحق بتحقيق وطن بعيد عن الطائفية. نحن نحارب لتحقيقه حتى وإن اختلفت الوتيرة بين قوة ووسط وضعف. بوجود المطلب المحق لا تنضب الطاقة بل تتجدد على الدوام.

كريم الرحباني: إلغاء الطائفية صورة تلازم لا وعيي السينمائي

○ المخرج كريم الرحباني: قبل عام من الآن كنت في برلين في إقامة فنية لثلاثة أشهر لكتابة سيناريو الفيلم الطويل الذي أعده. كانت أيام فيها الكثير من الصفاء والوحي والسعادة بما أنجزه. ودخلت انتفاضة 17 تشرين الأول/ اكتوبر حيزها العملي، وليس لي قدرة التعبير عن المشاعر التي انتابتني. إنها المرّة الأولى أكون فيها خارج لبنان وأشتاق بإلحاح للعودة والمشاركة بما يحصل. كنت مؤمناً جداً بأننا بصدد تغيير جذري. وحدثت نفسي بالقول «يا ربي هذا ما كنا ننتظره منذ زمن بدأ يلوح ليصبح حقيقة»؟ حتى أن هذه الانتفاضة أعادت صياغة حياتي العاطفية، فصديقتي تختلف عني دينيا، والواقع الطائفي في لبنان عقّد استمرار

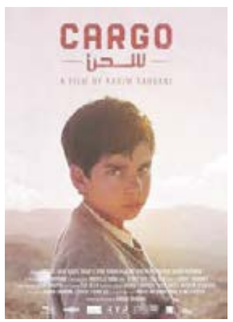

بين الأمس اليوم

المشهد رغم ضبابيته

علاقتنا فانفكت. شعرت بما حصل في وسط بيروت وكأنه يشكل اتحاداً بين مكونات الوطن جميعها. وقررت مواجهة الطائفية السيئة فكانت لي ثورتي الداخلية الشخصية والعاطفية، وأعدنا ربط ما انفكّ بيني وبين صديقتي.

وأضاف: في برلين شاركت بكافة التظاهرات التي نظمتها الجالية اللبنانية والشوق يراودني لأكون في لبنان. وعدت مع نهاية الإقامة الفنية، وشاركت في التظاهرات. في برلين كنت أرى التغيير قاب قوسين، وفي لبنان للأسف اعتدنا كشعب الإصطدام بالجدران وتلقي النكبات، فبدأ الانهيار الاقتصادي والمالي.. وأتى وباء كورونا. من خلال واقعيتي وبعيداً عن التشاؤم أو التفاؤل المفرط، أشعر بأننا حيال حالة سوداء بكل ما للكلمة من معنى. ايماني بقدرة الشعب اللبناني على التغيير يقابله الآن شعور بأن الأمر صعب جداً. كما أن أسئلتي كثيرة عن الثورة التي أطلقت بهجتنا بقرب التغيير. فمن أطلقها وأدارها مع الإقرار بمشاركة الكثير من المواطنين العفويين؟ وجاء انفجار المرفأ كضربة قاضية لنا ولأحلامنا المتبقية، فأيقظ فكرة الهجرة رغم معارضة الأهل. انفجار طال الكثير من الأصدقاء بالموت والجروح والتدمير. أما دهشة بعض الزملاء في السينما بالمشهد الذي خلّفه الانفجار في المرفأ وتعبيرهم «واو من أجمل اللوكايشن» أمر يؤلمني. فأنا أنظر إلى ساحة الانفجار لماما.

ويتابع: كنت قد أنجزت سيناريو فيلم قبل 17 تشرين الأول/اكتوبر، أرى الآن ضرورة إعادة النظر فيه، فمستحيل بالنسبة لي إنجاز فيلم بعيد عن ما نعيشه. والآن فقط تفهمت الزملاء الذين يرغبون بتقديم المزيد من الأفلام عن الحرب اللبنانية. فهو تعبير ناتج عن وجع حتى بعد مرور سنوات. في لا وعيي السينمائي أتمنى أن تعود 17 تشرين الأول/اكتوبر وأن تنجح أهداف الثورة، وأن تُلغى الطائفية، وأن يُرمى الحكّام في النفايات. نحن نعيش ضمن فيلم تتكدس فيه الأحداث وننتظر النهاية السعيدة ولا تأتي.

ميريام الحاج: الثورة لم تنته والناس ستعود للانتفاض

○ المخرجة ميريام الحاج: بعد عام من الانتفاضة أشعر بالحزن وخيبة الأمل. مع العلم أن الثورة خلّفت أشياء إيجابية كثيرة، لكننا لا نخفي أننا نعيش خيبة أمل وتعاسة ناتجة عن مشاهدة الناس وهم يتركون الوطن، وأن التغيير الذي كنا ننشده لم يصبح حقيقة. من جهتي بدأت التصوير خلال الانتخابات النيابية سنة 2018 فقد كنت آمل بالتغيير ولو بحدود دنيا. للأسف عادت الوجوه نفسها. صورت خلال الثورة وأنا على قناعة بقدرة التغيير في الشارع بعد الفشل في الانتخابات. الآن أسأل هل لثورة أن تحقق آمالاً كبيرة جداً كما حلمنا كلبنانيين؟ الواقع المحيط بنا يقول بأن التغيير تدريجي كما حصل في تونس. راقبت النضج الذي طرأ على الشخصيات التي صورتها منذ 2018 وحتى الآن، وكيف تبدّل وعيهم وانتفاضتهم على ذاتهم في مسائل كانت ترضيهم سابقاً، إذاً إن لم تحقق الثورة أحلامنا وطموحاتنا باعتقادي أنها غيّرت أشياء فينا. ولهذا كانت المشاركة في الانتفاضة، ففي جزء منها كانت انتفاضة ذاتية على أمر واقع كان بعضنا يرتضيه. هذا الاحساس وهذه الصورة أرغب جداً الاحتفاظ بها وأن أعيشها من خلال القناعات التي تحدثت عنها.

وتضيف ميريام الحاج: لم تنته الثورة لا تزال قائمة. حدث الانفجار وشعر أحدنا بالانكسار والهزيمة، وتركتنا نلازم المنازل ونقفل على ذاتنا، لأنه مسّ كل الناس. إذا المشهد الذي أراه أن الثورة لم تنته والناس ستعود إلى الطرقات، أو هم سيبتكرون سبل انتفاض جديدة. ولا حلّ آخر.

أما الفيلم الطويل الذي اكتبه مع والدي غدي الرحباني بعنوان «شميم» فهو الآن في مرحلة التطوير.

افتتاح مهرجان لبنان المسرحي الدولي للحكواتي بمشاركة 34 حكواتياً من العالم

عبد معروف

افتتح «المسرح الوطني اللبناني» و«مسرح إسطنبولي» و«جمعية تيرو للفنون» فعاليات الدورة الثانية من «مهرجان لبنان المسرحي الدولي للحكواتي» في «المسرح الوطني اللبناني» في مدينة صور اللبنانية، بحضور حشد من الفعاليات الثقافية والسياسية والاجتماعية ضمن التباعد الاجتماعي، بمشاركة الحكائين للعروض المباشرة مع جهاد درويش وخالد نعنع ونسيم علوان وغوى علام وسحر شحادي وفاطمة زعرور ورنا غدار وجنى شعيب وسارة قصير ورجاء بشارة، والحكائين من الخارج للعروض عبر الإنترنت بمشاركة آن وانغ من فرنسا، نيروز الطنبولي من مصر، سعاد حمورو وأحمد الدحرشي وآمال المزوري وحفيظة اربعية من المغرب، نعيمة مهايلية وإدير فارس ومحمد حاج إبراهيم من الجزائر، وصالح الصويعي المرزوقي وإمتنان الكراي من تونس، دنيس أسعد وحنين طربيه وآمال الأحمد ومحمد الحاج أحمد من فلسطين، وأحمد الراشدي ووفاء الحنشي من فرقة مسرح الخشبة من سلطنة عمان، وسونيا النمر وعبد الطرايرة ولينا شبيب من مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي في فلسطين، بافلينا مارفين وتوماس ديافاس وسام الباتروس من اليونان. كما قدمت فرقة اليسار عروضاً موسيقية وفرقة يافا الفلسطينية قدمت عروضا فولكلورية.

ويهدف المهرجان إلى المحافظة على التراث والهوية والفن الحكواتي عبر إقامة تظاهرة فنية لتبادل تجارب وممارسات تراثية مختلفة بين بلدان متعددة، وإلى تسليط الضوء على أهمية اللغة العربية الفصحى والحفاظ عليها وإعادة تأهيل فنّ الحكاية الشعبية. وسيقام «مؤتمر لبنان المسرحي» حول أهمية الموروث الشفهي بمشاركة حسن الجريتلي من مصر وجهاد درويش من لبنان، بالإضافة إلى إقامة ورش للأطفال حول تأليف حكايات من إنتاجهم الخاص وتدريبهم الأداء والقراءة وسرد القصص التقليدية.

وأكد مؤسس «المسرح الوطني اللبناني» الممثل والمخرج قاسم إسطنبولي على أهمية إقامة المهرجان في دورته الثانية، ورغم كل الظروف الاقتصادية والصحية الصعبة، إلا أن هذه الدورة شهدت مشاركة 34 حكواتياً محلياً وعربياً وأجنبياً، ليكون هذا المهرجان ملتقى للحكواتيين والتجارب الفنية المختلفة.

ويندرج المهرجان ضمن حملة التضامن من أجل بيروت والتطوع في إعادة تأهيل المراكز الثقافية المتضررة من إنفجار المرفأ وذلك عبر «شبكة الثقافة والفنون العربية» وهي منصة مفتوحة تأسست خلال أزمة جائحة كورونا بمبادرة من ناشطين ثقافيين بهدف تشبيك الأفراد والمؤسسات الثقافية والفنية، ومن أجل فتح صلة وصل وقنوات لتبادل الأحداث والتضامن الثقافي في ظل الأزمات الحالية.

وتعمل جمعية تيرو للفنون على فتح منصّات ثقافية في لبنان، ومنصّة ثقافية حرّة ومستقلة ومجانية شهدت على إقامة الورش والمهرجانات المسرحية والسينمائية والموسيقية، وتقوم على برمجة العروض السينمائية الفنية والتعليمية للأطفال والشباب، وتقديم السينما لأي أحد يريد تقديم عمله الفني، وتهدف إلى نسج شبكات تبادلية مع مهرجانات في الخارج وفتح فرصة للمخرجين الشباب لعرض أفلامهم، وتعريف الجمهور بتاريخ السينما المحلية والعالمية، وإلى اللامركزية في العروض عبر «باص الفن السلام» للعروض الجوالة في القرى والبلدات من خلال مهرجان صور الموسيقي الدولي ومهرجان لبنان المسرحي الدولي للرقص المعاصر، مهرجان صور السينمائي الدولي للأفلام القصيرة، مهرجان أيام فلسطين الثقافية، ومهرجان تيرو الفني الدولي، ومهرجان صور الدولي للفنون التشكيلية، ومهرجان شوف لبنان للسينما الجوالة، ومهرجان أيام صور الثقافية، ومهرجان لبنان المسرحي لمونودراما المرأة.

القدس العربي
الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الثانية والثلاثون العدد 10059 الأحد 18 تشرين الأول (اكتوبر) 2020 – 30 صفر 1442 هـ
Volume 32 - Issue 10059 Sunday 18 October 2020

فرنسية تعثر على خاتم زواجها بعد 40 سنة من فقدانه على الشاطئ

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

بعد نحو أربعين عاما من فقدانه على الشاطئ في منطقة بريتانيه في فرنسا، عثرت فرنسية تدعى آنْ، على خاتم زواجها، وذلك بفضل اكتشاف باحث في مجال المعادن.

تعود قصة فقدان هذا الخاتم إلى عام 1980 عندما كانت آن وزوجها جانِ–ريني–هيرفي، يمضيان وقتاً على شاطئ بالوس وهناك تم فقدان الخاتم. وتروي آن لوسيلة إعلام فرنسي محلية قائلة: «لقد فقدت الخاتم أثناء مساعدة أطفالي الذين سقطوا من القارب المطاطي على العودة إلى القارب. كان الأطفال يلعبون حتى أنني لم أدرك على الفور أنني فقدت خاتمي». وطبعا محاولة العثور عليه كانت بمثابة البحث عن إبرة في كومة قش. والمثير للدهشة أيضا في القضية أن الخاتم عثر عليه وتم ارجاعه إلى صاحبته وهو سليم، حيث كان نظيفاً بدون تآكل أو أي شيء بعد 40 عامًا «إنه أمر لا يصدق!» تقول آن.

وتم العثور على الخاتم في شهر حزيران/حزيران الماضي في المكان نفسه تقريبًا الذي فُقد فيه قبل أربعة عقود من الزمن، وذلك من قبل باحث عن المعادن مغمور يدعى نيكولاس كاسبريزيك، والذي أوضح لوسيلة إعلامية محلية أنه، يعيش على بعد كيلومترين من الشاطئ وغالبًا ما يذهب إلى هناك للحصول على بعض الهواء النقي والمشي. ويضيف أنه يصطحب معه دائما جهاز الكشف عن المعادن.. والذي مكنه ذات يوم من العثور على خاتم آن؛ الذي يحمل تاريخ 31 آب/ اغسطس ومنقوش عليه اسم آن وزوجها جان–ريني.

وبفضل هذه المعلومات الدقيقة للغاية، عاد الخاتم إلى أصحابه، وذلك بعد نشر نيكولاس كاسبريزيك صورة للخاتم على صفحته على موقع فيسبوك وقام صديق الزوجين ريمي، الذي ما يزال يقيم في المنطقة، في منطقة سانت بريوك، بإجراء الاتصال على الفور.

تجدر الإشارة إلى أن نيكولاس كاسبريزيك كان قد عثر أيضا قبل ذلك بأسابيع على ختام خطوبة لشابة كانت قد أضاعته على الشاطئ نفسه في عام صيف 2018. واستعادته صاحبته بالطريقة نفسها بعد منشور لنيكولاس على فيسبوك. ومن المفارقة أن هذا الخاتم تضرر أكثر من خاتم آن الذي أضاعته قبل 40 عاما!. كما يشير نيكولاس، قائلاً في الوقت نفسه، إنه منذ ذلك الحين، وصلته عدة رسائل من عشاق فقدوا خواتم زواجهم أو خطوبتهم على أحد شواطئ المنطقة، أملاً منهم في أن ينجح في العثور عليها كما حصل مع خاتم زواج آن.

يصيب البخلاء ويخنق المنازل ويملؤها بالتعفن

من أمراض العصر: تراكم الأغراض في الشقق والدواليب

نواكشوط ـ «القدس العربي»: عبد الله مولود

ليس هذا مرض العصر فقط بل من أمراض الإنسان الملازمة له، بل يعتبره البعض مرضا نفسيا: إنه مرض تراكم الأغراض والحوائج التي اقتناها الإنسان فترة ما أو أهديت له فتقادمت وتكدست وتراكمت داخل منزله وفي دواليبه، بل وفي الحقائب الخاصة التي يضيق عنها المنزل، فتجمع في المرآب أحيانا وحتى في الشرفات.

لكل منا أغراضه المتراكمة في بيته، ولكل منا قشته المتقادمة التي لا تسمح له نفسه برميها في القمامة ولا بالتكرم بها.

ويحتفظ بعض المسنين بالأغراض المرتبطة بذكريات حدثت في الماضي، جميلة أو سيئة، وهم لا يريدون التخلص منها، لأنهم يظنون أنهم يمكن أن يحتاجوا إليها يوماً ما، ونرى هؤلاء يحتفظون بأشياء غريبة من أجهزة كهربائية قديمة، أو متعطلة، وحتى قطع السيارات القديمة والأثاث والملابس، أو الأقلام الفارغة، والولاعات، والأدوات الرياضية التي لم تعد تصلح للاستهلاك.

وعادةً ما يتخلى الإنسان عن مقتنياته بعد استهلاكه لها، فيحيلها إلى التقاعد لتُصبح في عِداد المتحف المنزلي، فيقوم بإبعادها عن نظره، ولكن من دون أن يقطع الصلة بها، خوفاً من فقدانها إلى الأبد، عملا بالمثل القائل «من لا قديم له، لا جديد له».

وفي الحياة البدوية في الساحل الصحراوي الأفريقي يسمون الأغراض المتهالكة بـ «القشة» وبعضهم يسميها «الرومدة» لكنها في الشقق الحضرية أجزاء من ديكور المنزل ومقتنيات وتجميعات رب المنزل.

ومن العادات الجالبة للبركة حسب اعتقاد المجتمعات الصحراوية قيام ربة البيت أول يوم من السنة القمرية ويسمى «يوم حل الصرة» بتفتيش عام للمقتنيات والأغراض المتراكمة داخل الخيمة، للتخلص من المتعفن منها والتصدق ببعض ما فيها والانتفاع بما كان منسيا منها.

وغالبا ما ترك الصحراويون الرحل في مواقع إقاماتهم اللامتناهية، أمتعتهم الزائدة معلقة على الأشجار بعد أن ضاقت بها الخيم.

وأحصى المختصون في متابعة هذا السلوك أسبابا كثيرة لظاهرة تراكم الأغراض بينها الرغبة في الاستفادة من تخفيضات الأسواق التي تجعل الميسورات يشترين ما لسن محتاجات إليه فتتكدس في البيت، ومنها الأحذية والحقائب القديمة، والملابس ذات المقاسات غير المناسبة والتصاميم القديمة، والجوارب التي فقدت فردة منها، ومنها الصيدلية المنزلية الملأى بالأدوية والمراهم وأدوات النظافة القديمة، والمعاطف والحلي التي تحمل رسوما ودعايات.

تقول عائشة محمد (خمسينية) أنها «مصابة بمتلازمة الأغراض المكدسة منذ صغرها، وكلما أرادت التخلص من هذه الأغراض وقررت ألا تعود لتجميعها، غلبتها نفسها وطبعها فعادت لتملأ منزلها بالأغراض من جديد».

ويصاب مرضى الكراكيب بنوبات ندم بعد مواجهتهم لمصاعب مالية بسبب إنفاقهم لأموال كبيرة لاقتناء أشياء لا يحتاجونها.

وينصح المتخصصون بعدم اقتناء البطاقات المصرفية لأنها تسهل الصرف، وكذا بعدم أخذ مبالغ مالية كبيرة في المحفظات الشخصية لأنها ستتلاشى عند أول بقالة يدخلها المصاب.

ومن المهم في هذا الباب إعداد قائمة بالمشتريات الضرورية قبل الخروج في البيت والالتزام بها عند التسوق والتبضع.

كما ينصح المختصون المصابين بالتخلص من كراكيبهم عبر غربلة للأغراض التي لا شك في ضرورتها، فإن كانت قابلة للاستعمال فذاك وإلا يعرضها الشخص للبيع عبر طرقه الكثيرة في عالم اليوم.

والحقيقة أن ظاهرة تراكم الأشياء داخل المنزل ناجمة عن وجود الإنسان وحياته المتنازعة بين ذكريات الماضي وخوف المستقبل؛ وبهذا يضيع حاضر الإنسان الذي يعيش في فوضى عارمة بسبب تفوق مدخلات البيت على مخرجاته.